شعر إبراهيم ناجي

الأعمال الكاملة

دار الشروق

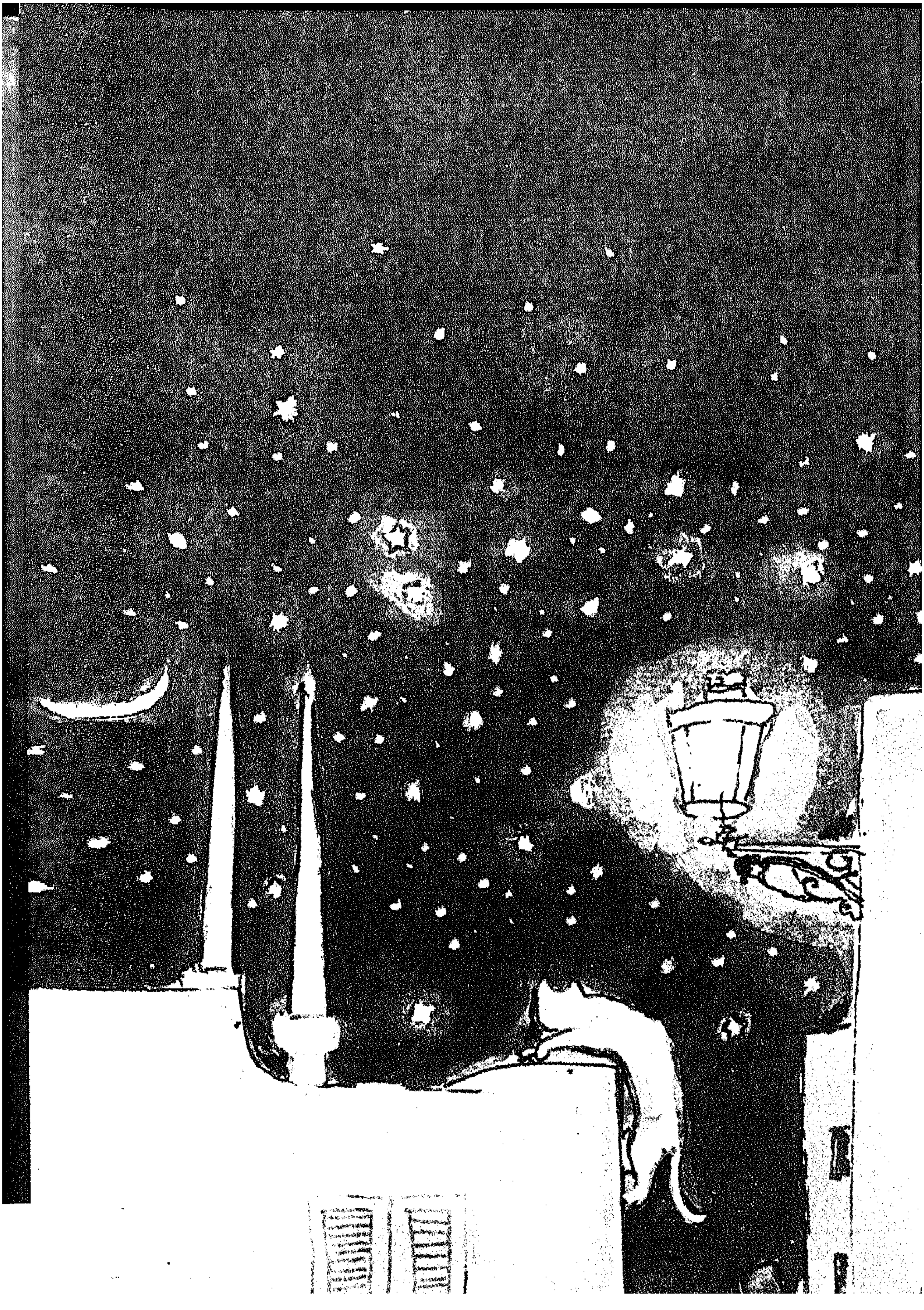

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

ليالي القاهرة

دار الشروق

الإهداء

«إلى صديقي ع. م»

الذي ندَّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة..

إليه أقدم ما أوحى به إليّ...

إبراهيم ناجي

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة..
وأشرف منها على الأبد..
وما وراء الأبد..
هو الهواء الذي أتنفسه..
وهو البلسم داويت بـه جراح نفسي عنـدما عز الأساة
هذا هو شعري..

ا . ن

ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفوس، وحلوكةٍ تجثم على الصدور، وقد مرَّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى فيّ من رشد
فردي على المشتاق مهجته ردّي
أينسى تلاقينا وأنت حزينةٌ
ورأسك كابٍ من عياءٍ ومن سهد
أقول وقد وسّدته راحتي كما
توسّد طفل متعب راحة المهد..
تعاليْ إلى صدرٍ رحيبٍ وساعدٍ
حبيب وركن في الهوى غير منهد
بنفسي هذا الشعر والخُصَل التي
تهاوت على نحر من العاج مُنقد

ترامتْ كما شاءتْ وشاء لها الهوى
تميـل على خدٍ وتصـدف عن خد
وتلك الكـروم الـدانيـات لقـاطفٍ
بياض الأماني من عناقيدهـا الرّبْـد
فيـا لك عنـدي من ظـلامٍ محبب
تـألق فيه الفـرق كـالـزمن الـرغـد
ألا كلّ حسن في البـريـة خـادم
لسلطانـة العينين والجيـد والقـد
وكـل جمـال في الـوجـود حيـالـه
بـه ذلـة الشـاكي ومـرحمـة العبـد
ومـا راع قلبي منـك إلا فـراشـة
من الدمع حامتْ فوق عرش من الورد
مجنحـة صيغتْ من النـور والنـدى
تـرفُّ على روضٍ وتهفـو إلى ورد
بها مثل مـا بي يا حبيبي وسيـدي
من الشجن القتال والظمـأ المُردي
لقـد أَقفر المحـراب من صلواتـه
فليس بـه من شاعـرٍ ساهـر بعدي
وقفنـا وقد حـان النوى أي مـوقف
نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لايجـدي

كأن طيوف الـرعب والبين موشـك
ومـزدحم الآلام والوجـد في حشد
ومضـطرمَ الأنفـاس والضيق جـاثم
ومشتبـك النجوى ومعتنق الأيـدي:
مـواكب خُـرس في جحيم مؤ بـد
بغيـر رجـاءٍ في سـلام ولا بـرد
فيـا أيكة مـدّ الهـوى من ظـلالهـا
ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد
تـقلصـتِ إلا طيـفَ حب مـحيّـر
على درج خـابي الجـوانب مسـودّ
تـردّد واستـأنى لـوعـد ومـوثـق
وأدبـر مخنوقـاً وقد غص بـالـوعـد
وأسلمني لليـل كـالقبـر بـارداً
يهب على وجهي بـه نفس اللحد
وأسلمني للكـون كـالـوحش راقـداً
تمـزقني أنيابـه في الدجى وحـدي
كـأن على مصـر ظـلامـاً معلقـاً
بـآخر من خـابى المقـادير مـربـد
ركـود وإبـهـام وصمـتٌ ووحشـة
وقد لفها الغيب المحجب في بُرد

أهـذا الـربيـع الفخم والجنـة التي
أكـاد بهـا أستـاف رائحـة الخلد
تـصيـر إذا جن الـظلام ولفـهـا
بجنح من الأحلام والصمت ممتـد
مبـاءةَ خمـارٍ وحـانـوتَ بـائـعٍ
شقيّ الأماني يشتري الرزق بالسهد
وقـد وقف المصباح وقفـة حـارس
رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجد
كـأن تـقيـاً غـارقـاً فـي عبـادة
يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد
فيا حارس الأخلاق في الحيّ نائمٌ
قضى يومه في حومة البؤس يستجدي
وسادته الأحجـار والمضجع الثـرى
ويفتـرش الافريـز في الحر والبـرد
وسيـارة تمـضي لأمـر مـحجـب
محجبـة الأستـار خـافيـة القصـد
إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
مـرنقـة بـالجـوع والصبـر والكـد

ينقب كلب في الحطام وربما
رعى الليل هرّ ساهر وغفا الجندي
أيا مصر ما فيك العشية سامرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفرد
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
تركت بديد الشمل منتثر العقد
فقدتكِ فقدان الربيع وطيبه
وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعتُ فيك بهين
ولا أنتِ في الغيّاب هينة الفقد

* * *

بعينيك استهدي فكيف تركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بوِرْدِكِ أستسقي فكيف تركتني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد
بحبكِ استشفي فكيف تركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي

وكنت إذا شـاكيت خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انـهـار البـنـاء رفعتــه
فلم تكن الأيـام تقوى على هَدِّي
وكنت إذا نـاديت لبِّيت صـرختي
فـوا أسفا كم بيننـا اليوم من سدّ
سـلامٌ على عينيـك مـاذا أجنتـا
من اللطف والتحنان والعطف والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع
فمنكِ الذي يحيي ومنك الذي يردي
إذا جـردا لم يفتكـا عن تعـمـد
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد
هنيئـاً لقلبي مـا صنعت ومـرحبـا
وأهلا به إن كان فتكك عن عمـد
فـإني إذا جن الـظلام وعـادني
هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي
وملتُ بـرأسي كـابيـاً أو مـواسيـاً
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
اقبـل في قلبي مـكـانـاً حللتِـه
وجرحاً أنـاجيه على القـرب والبعد

ويا دار من أهوى عليكِ تحية
على أكرم الذكرى على أشرف العهد
على الأمسيات الساحرات ومجلس
كريم الهوى عف المآرب والقصد
تنادمنا فيه تباريح معشر
على الدم والاشواك ساروا إلى الخلد
دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا
فإن دموع البؤس من ثمن المجد..

أنوار

طابت بكِ الأيام وافرحتاه
أنتِ الأماني والغنى والحياه
فليذهب الليل غفرنا له
ما دام هذا الصبح عقبى دجاه
يا من غَفَتْ والفجر من دارها
شعشع في الآفاق أبهى سناه
قد طرق الباب فتى متعب
طال به السير وكلَّت خطاه
نقَّل في الأيام أقدامه
يبغي خيالاً ماثلاً في مُناه

عـنـدك قـد حطّ رحـال المنى
وفي حمى حسنـك ألقى عصـاه
كـم هـدأ الـليـل وران الكـرى
إلا أخـا سـهـدٍ يـغنّي شجـاه
نـاداك من أقصى الـربى فـاسمعي
لمن عـلى طـول الليـالي نـداه
نادى أليفاً نام عن شجوه
عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه
أحـبَّـكِ الـحـب وغـنـى بـه
عفٌّ الأمـاني والهـوى والشـفـاه
وإنـمـا الـحب حـديث العـلى
أنشـودة الخـلد ونحـن الـرواه..

أحلام سوداء

رُبَّ ليل قد صفا الأفق به
وبما قد أبدع الله ازدهرْ
وسرى فيه نسيم عَبِقٌ
فكأن الليل بُستَان عطر
قلت: يا رب لمن جمَّلته
ولمن هذي الثريات الغرر..؟
فعرا الأفقَ قتام وبَدَتْ
سحب تحبو إلى وجه القمر
كلما تقرب تمتد له
كأكفٍّ شرهاتٍ تنتظر

صحت بالبدر: تنبه للنذر
أدركِ الهالة حفت بالخطر
لا تبح مائدة النور لهم
لا تبحها لسواد معتكر
قهقه الرعد ودوّى ساخراً
فكأن الرعد عربيد سكر
قمت مذعوراً وهمت قَبضتي...
ثم مدت، ثم ردت من خَورَ
لهف القلب على الحسن إذا
قهقه الغربان والذِئب سخِر
تحتمي الوردة بالشوك فإن
كثر القطاف لم تغن الابر
آهِ من غصن غنيّ بالجنى
ومِن الطامع في ذاك الثمر
آه من شك ومن حب ومن
هاجسات وظنونٍ وحذر
كست الأفقَ سواداً لم يكن
غير غيم جاثم فوق الفكر
طالما قلت لقلبي كلما
أنّ في جنبي أنين المحتضر

إن تـكن خـــانـتْ وعقَّـت حـبـنـــا
فـــأضِـفْهـــا لـلـجــراحـــات الأخـــر

الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يـا من طـواهـا الليـل في بَيْـدائـه
روحــاً مفــزعــة على ظــلمــائـه
تـتـلفـتيــن إلـيَّ فــي أنــحــائــه
لهف الفــؤاد على الشـريــد التـائــه

* * *

إن تــظمئي لي كم ظمئت إليك
جـمـع الــوفــاء شقـيــةً وشقـيــا
يــا منيتي قست الـحيــاة عـليــك
وجـرت مقــادرهــا الجســام عليــا

* * *

أسفـا عليك وأنت روح حـائـر
والكـون أسرارٌ يضيق بها الحجى
تجتـاز عـابـرة ويسـرع عـابـر
وتمـر أشباح يـواريهـا الـدجى
* * *
في وجنتيـك تـوهـج وضـرام
وبـمـقـلتيـك مـدامـع وذهـول
وكـذا تـمـر بـمـثـلك الأيـام
مـجهـولـةً وعـذابهـا مجهـول
* * *
ولّيتِ قبـل لقـائنـا يـا جنتي
لم تـظفـري مني بقـول مسعـد
وكعـادة الحظ الشقـي وعـادتي
أقبلت بعـد ذهـاب نجمي الأوحـد
* * *
تـتعـاقـب الأقـدار وهي مـسيئـةٌ
كـم عقنـا لـيـل وخـان نـهـار
وكـأنمـا هـذا الفضـاء خـطيئـة
وكـأن همس نسيمـه استـغفـار
* * *

وكــأنــه أحــزان قــوم ســاروا
هــذي مــآتـمهـم وثم ظــلالـهــا
عـفتِ الـقصــور وظـلت الأسـوار
كمنــاحـة جمــدت وذا تمثــالهــا

* * *

ران الــســواد على وجــود الــدور
وســرى إلـيّ نحـيـبهــا والأدمــع
وكــأنـني فـي شــاطىء مهـجــور
قــد فـارقتــه سفينــة لا تــرجــع

* * *

حملت لــنــا أمــلا فلمــا ودعــت
لم يبق بعــد رحـيلهــا لـلنــاظــر
إلا خـيــال سعــادة قــد أقـلعـت
ووداع أحـبــابٍ ودمــع مـســافــر

* * *

اثنان في سيارة

العمر أكثره سدى وأقله
صفو يتاح كأنه عمرانِ
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد الذهاب كدوحة البستان
وتمر في الذكرى خيال شبابها
فكأن يقظتها شباب ثانِ
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبي
كفّاه في كفيّ هاجعتان
لكأننا والأرض تُطوى تحتنا
نجمان في الظلماء منفردان

لكـأننـا والـريـح دون مسـارنـا
خـطان فـي الأقـدار مـنـطلقـان
إني التفت إلى مكـانـك بعـدما
خـليتـه فـبكـيت سـوء مـكـانـي
هـل كـان ذاك القـرب إلاّ لـوعـة
ونــداء مـسـغـبـةٍ إلـى حـرمـان
حـمـى مـقـدرة عـلى الإنـسـان
تبقى بقـاء الأرض فـي الـدوران
وكـأنمـا هـذي الحيـاة بنـاسهـا
وضجيجهـا ضـرب من الهـذيـان

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات
وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف».

قـالت تعال فقلت لبيـكِ   هيهات أعصي أمر عينيك
أنا يا حبيبة طائـر الأيك   لم لا أغني في ذراعيك..

* * *

أفديك مقبلة على جـزع   بسطت إليَّ يمين مرتجف
وبها ارتعاشـة طائـر فزع   من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبت كلون الـمغـرب الـبـاكي
وتـألـقـت كـالـنـجـم عـيـنـاهـا
فـتـلـفـتـتْ كـحـبـيس أشـراك
وحكى اضـطراب المـوج نهـداهـا

* * *

وأخــذت أدفــىء بــردهــا بفــمي
لــو تــنــفــعــنَّ حــرارة الــقــبــل
قــلتُ اهــدئي لــم ثــورة الــنــدم
كــفّــاك تــرتــجــفــان يــا أمــلي

* * *

وجــذبــتــهــا بــذراعــهــا نــمــشي
نمشي ومــا نــدري لنــا غــرضــا
إلــفــان قــد فــرا مــن الــعش
يــتــبــادلان ســعــادة ورضــا

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها   وهنـاءة ما كـان أعظمهـا
مر الغريب فباعدت يدها   وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مـرت بنا سيـارة ومضت   فضـاحـة خـطافـة النـور
كـشفـت لعـينـيْـنـا وقــد ومـضـت
ظـلـيـن مـعـتـنـقـيـن فـي الــســور

* * *

ضحكـتْ لـظلينـا وقــد عـجبـت
مــمــا يــخــال فــؤاد مــذعــور

وكأن ضحكتها وقد طربت
قطرات ماء فوق بلور

* * *

عوذتها من شر أمسية
تعيا بها وتضل أبصار
وكواكب ليست بمجدية
ظلم مكدسة وأحجار

* * *

عثرت بها فرفعتها بيدي
جسماً يكاد يشف في الظلم
ويرف مثل الزهر وهو ندي
ويخف مثل عرائس الحلم

* * *

وكأنني مما يسوء خلي
وحياتيَ انجابت حوالكها
أرمي الطريق بناظريْ رجل
وأنا لها طفل أضاحكها

* * *

ملكتها الدنيا بما وسعت
وأنا أهامسها بأسراري

وأسـرهـا بـحـكـايـة وقـعـت
ورواية مـن نـسـج أفـكـاري

* * *

وإذا الـطـريـق يـسـيـر منـعـطـفـا
وإذا ريـاح تـضـرب الـسـدفـا
وكـأن مـنـهـا مـنـذرا هـتـفـا
بـلـغ المـسـيـر نـهـايـة، فـقِـفـا

* * *

يـا تـوأمـا من صـدري انتـزعـا
يـا من دعـا قلبي لـه فسـعى
لـم أيهـا الـداعـي هـواك دعـا
والـدهـر يـأبى أن نـظل معًـا

* * *

انـظر ذراعـيَّ الـلـذيـن هـمـا
قـد طـوقـاك مـخـافـة الـبـيـن
أقـسمْ بـأنـك عـائـد لـهـمـا
إنـي لـمـمـدود الـذراعـيـن

ختام الليالي

الليـــالي! يـــا مـــا أمـــرّ الـليـــالي
غيبت وجهـــك الجميـــل الحبيبـــا
أنـــت قـــاس معـــذب ليـت انـي
أستـــطيـــع الهجـــران والتـعـــذيبـــا
ان حبي إليـــك بـالصفـــح سبّـــا
ق وقـلـبي إلـــيـك مـهـمـا أصيـــبـــا
يـــا حبيبي كـــان اللقـــاء غـــريبـــا
وافتـــرقنـــا فـبـــات كـــل غـــريبـــا
غيـــر أني أستـنـجـــد الـــدمـــع لا ألـ
ـقى مكـــان الـــدمـــوع إلا لهيبـــا

آه لــو تــرجــع الــدمــوع لعيني
جف دمعي فلسـت أبكـي حبـيبـا

الاطلال

«هذه قصة حب عاثر: التقيا وتحابا ثم انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد، وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت».

يـا فـؤادي رحـم الله الـهـوى
كـان صـرحـاً من خيـال فهـوى

اسـقـني واشـرب عـلى أطـلالـه
وارو عني طـالمـا الـدمـع روى

كـيف ذاك الـحب أمسـى خبـراً
وحـديثـاً من أحـاديـث الجـوى

وبـسـاطـا مـن نـدامـى حـلم
هم تـواروا أبـداً وهـو انـطوى..

* * *

يــا ريــاحــا ليس يهــدا عصفهــا
نضب الـزيت ومصباحي انـطفـا
وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر لناسٍ ما وفى
كـم تـقـلبت عـلى خـنـجـره
لا الهـوى مـال ولا الجفن غفـا

وإذا القلب على غفـرانه كلما غار بـه النصل عفـا
يا غراما كان مني في دمي قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه وقضينـا العمر في مـأتمه
ما انتزاعي دمعة من عينه واغتصابي بسمة من فمه
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هارب من دمه

* * *

لـست أنـســاكِ وقــد أغـريـتـني
بـفـمٍ عــذبِ الـمـنـاداة رقـيـق
ويــد تــمـتــد نــحـوي كـيـدٍ
من خــلال المـوج مُــدّت لغـريق
آه يــا قِــبــلة أقــدامــي إذا
شكت الأقــدام أشــواك الـطريـق
وبـريـقـاً يـظـمـأ الـسـاري لــه
أين في عينيـك ذيــاك البـريـق

لست أنساك وقد أغريتني
بالذرى الشم فأدمنت الطموح
أنت روح في سمائي وأنا
لك أعلو فكأني محض روح
يا لها من قمم كنّا بها نتلاقى وبسرّينا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها
ونرى الناس ظلالاً في السفوح

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَل
وأنا عنديَ أحزان الطَفَل
وبقايا الظل من ركب رحل
وخيوط النور من نجم أفل..
ألمح الدنيا بعيني سئمٍ
وأرى حولي أشباح الملل
راقصات فوق أشلاء الهوى
معولات فوق أجداث الأمل
ذهب العمر هباء فاذهبي
لم يكن وعدك إلا شبحا
صفحة قد ذهب الدهر بها
أثبت الحب عليها ومحا

انظري ضِحكي ورقصي فرحا
وأنا أحمل قلباً ذبحا
ويراني الناس روحاً طائراً
والجوى يطحنني طحن الرحى؟

* * *

كنت تمثال خيالي فهوى
المقادير أرادت لا يدي
ويحها لم تدر ماذا حطمت
حطمت تاجي وهدت معبدي
يا حياة اليائس المنفرد
يا يباباً ما به من أحد
يا قفاراً لافحاتٍ ما بها
من نجي.. يا سكون الأبد..

* * *

أين من عيني حبيب ساحر
فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يمشي ملكاً
ظالم الحسن شهي الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى
ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقه
لغة النور وتعبير السماء

* * *

أين مني مجلس أنت به
فتنَة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا
ونديم قدم الكأس لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظة
لغبارٍ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي
تحكم الحي وتطغى في دماه
وسمعنا صرخة في رعدها
سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها
وأبيْنا الذل أن يغشى الجباه

حكم الطاغي فكنا في العصاه
وطردنا خلف أسوار الحياه

* * *

يا لمنفيين ضلّا في الوعور
دميا بالشوك فيها والصخور..
كلما تقسو الليالي عرفا
روعة الآلام في المنفى الطهور..
طردا من ذلك الحلم الكبير
للحظوظ السود والليل الضرير
يقبسان النور من روحيهما
كلما قد ضنت الدنيا بنور

* * *

أنت قد صيرت أمري عجبا
كثرت حوليَ أطيار الربى
فإذا قلت لقلبي ساعة
قم نغرد لسوى ليلي أبى
حجبت تأبى لعيني مأربا
غير عينيك ولا مطلبا

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحجبا

* * *

ولكم صاح بي اليأس انتزعها
فيرد القدر الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
وليَ الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيبا زرت يوما أيكه
طائر الشوق أغني ألمي
لك ابطاء الدلال المنعم
وتجني القادر المحتكم
وحنيني لك يكوي أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قـدم تـخـطو وقـلبـي مـشـبـه
مـوجـة تـخـطو إلى شـاطئـهـا
أيـهـا الـظالـم بـالله إلـى كـم
اسفـح الـدمـع على مـوطئـهـا
رحـمـة أنت فـهـل من رحـمـة
لـغـريـب الـروح أو ظـامئـهـا
يـا شفـاء الـروح روحي تشتكي
ظـلـم آسيـهـا إلى بـارئـهـا...

* * *

أعـطني حـريتي أطـلق يـديّ
انني اعـطيت مـا استبقيت شيّ
آه من قيدك أدمى معصمي
لِمَ أبقيه وما أبقى عليّ
مـا احتفـاظي بعهـود لم تصنهـا
وإلام الأسـر والـدنـيـا لـدي
ها أنا جفت دمـوعي فاعف عنهـا
انـهـا قـبـلك لـم تـبـذل لـحـي

* * *

وهب الـطائـر عن عشـك طـارا
جـفـت الـغـدران والـثـلج أغـارا

هـذه الـدنـيـا قـلوب جَـمَـدت
خـبت الـشعـلة والجمـر تـوارى
وإذا مـا قـبس الـقـلب غـدا
من رمـاد لا تسـله كيـف صـارا
لا تسـلْ واذكر عـذاب المصـطلي
وهـو يـذكيـه فـلا يقـبس نـارا

* * *

لا رعـى الله مـسـاءاً قـاسـيـاً
قـد أراني كـل أحـلامي سـدى
وأراني قلب مـن أعبـده ساخراً من مدمعي سخر العدا
ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجناً موصدا
صدئت روحك في غيهبها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قـد رأيت الكـون قبـراً ضيـقـا
خـيّم الـيـأس عليـه والـسـكوت
ورأت عـيـني أكـاذيـب الـهـوى
واهـيـات كخـيـوط العـنـكبـوت
كـنت تـرثـي لي وتـدري ألـمي
لـو رثى للدمـع تمثـال صمـوت

عنـد أقـدامـك دنيـا تـنـتـهـي
وعـلى بـابـك آمـال تـمـوت

* * *

كـنت تـدعـونيَ طـفـلاً كـلمـا
ثـار حـبـي وتـنـدت مـقـلـي
ولـك الحق لقـد عـاش الهـوى
فيّ طـفـلاً ونـمـا لـم يـعـقـل
ورأى الـطـعـنـة إذ صـوبـتـهـا
فـمـشـت مـجـنـونـة لـلـمـقـتـل
رمـت الـطـفـل فـأدمتْ قـلـبـه
وأصَابـت كـبـريـاء الـرجـل

* * *

قلت للنفس وقـد جزنـا الـوصيـدا
عجلي لا يـنفـع الـحـزم وئيـدا
ودعـي الـهـيـكـل شـبـت نـاره
تـأكـل الـركـع فيـه والسجـودا
يـتـمـنّـى لـي وفـائـي عـودة
والهـوى المجروح يـأبى ان نعـودا
لـي نحـو الـلـهب الـذاكي بـه
لـفـتـة الـعـود إذا صـار وقـودا

* * *

لـسـت أنـسـى ابـداً   سـاعـة فـي الـعـمـر
تـحـت ريـح صـفـقـت   لارتـقـاص الـمـطر
نـوّحـت لـلـذكـر   وشـكـت لـلـقـمـر
وإذا مـا طـربـت   عـربـدت في الشـجـر
هـاك مـا قـد صبت الـريـح بـاذن الشـاعـر
وهي تغـري القلب اغـراء النصيـح الفـاجـر
أيـهـا الشـاعـر تـغـفـو   تـذكـر العهـد وتصحـو
وإذا مـا الـتـام جـرح   جـد بـالـتـذكـار جـرح
فـتـعـلم كـيـف تـنـسـى   وتـعـلـم كـيـف تـمـحـو
او كـل الـحـب في رأ   يك غفرانٌ وصفـح
* * *
هـاك فـانـظر عـدد الـرمـل قـلـوبـا ونـسـاءْ
فـتـخـيـر مـا تـشـاء ذهـب الـعـمـر هـبـاءْ
ضـل فـي الأرض الـذي يـنـشـد أبـنـاء الـسـمـاء
أي روحـانـيـة تـعـصـر مـن طـيـن ومـاءْ..
* * *
أيـهـا الـريـح أجـلْ لـكـنـمـا
هـي حـبـي وتـعـلاتـي ويـأسـي
هـي في الـغـيـب لقلبي خـلـقـت
أشرقت لي قبل أن تشـرق شمسي

وعلى مـوعـدهـا اطبقت عيني
وعلى تـذكـارهـا وسـدت رأسي

* * *

جنت الريح ونـادته شيـاطين الظلام..
أختامـا كيف يحلو لـك في البدء الختام
يـا جريحـا اسلم الجـرح حبيبـا نكـأه
هـو لا يبكي إذا النـاعي بهـذا نبـأه
أيهـا الجبار هـل تصرع من أجـل امرأة..

* * *

يـا لهـا من صيحـة مـا بعثت
عـنـده غـيـر ألـيـم الـذكـر
ارقـت في جـنبـه فـاستيـقظت
كـبقـايـا خـنجـر مـنـكـسـر
لـمـع الـنـهـر ونـاداه لـه
فـمضـى مـنـحـدراً لـلنـهـر
نـاضـب الـزاد ومـا مـن سـفـر
دون زادٍ غـيـر هـذا الـسـفـر

* * *

يـا حبيبي كـل شيء بقضـاء
مـا بـأيـدينـا خلقنـا تعسـاء

ربما تجمعنا أقدارنا
ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته
لا تقل شيئاً! وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمر
في أناشيد تغنّى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعنا
مالنا لسنا نغني للحجر
للجمارات التي ليست تعي
والرميمات البوالي في الحفر
غنّها سوف تراها انتفضت
ترحم الشادي وتبكي للوتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته
رد مقهوراً وبالحظ ارتطم
وهتافاً من أغاريد المنى
عاد لي وهو نواحٌ وندم

رب تمثال جمالٍ وسنا
لاح لي والعيش شجو وظلم
ارتمى اللحن عليه جاثياً
ليس يدري أنه حسن أصم

* * *

هدأ الليل ولا قلب له
أيها الساهر يدري حيرتكْ
أيها الشاعر خذ قيثارتك
غن أشجانك واسكب دمعتكْ
رب لحن رقص النجم له
وغزا السحب وبالنجم فتك
غنّه حتى نرى ستر الدجى
طلع الفجر عليه فانهتك

* * *

وإذا ما زهرات ذعرت
ورأيت الرعب يغشى قلبها
فترفق واتئد واعزف لها
من رقيق اللحن وامسح رعبها
ربما نامت على مهد الأسى
وبكت مستصرخات ربها

أيـهــا الشــاعــر كـم مـن زهــرة
عــوقبت لم تــدر يــومــاً ذنبـهــا

متفرقات

ذات مساء

وانتحينـا مـعـا مكـانـاً قـصيـاً
نـتهـادى الـحـديـث أخـذاً وردا
سـألتني مللتنـا أم تبـدلتَ سـو
انـا هـوىً عـنـيـفـاً ووجـدا
قلت هيهـات! كم لعينيـك عنـدي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انـا ما عشت أدفـع الـدين شـوقـا
وحـنـيـنـاً إلـى حـمـاك وسـهـدا
وقـصيـداً مـجـلـجـلاً كـل بـيـت
خلفـه ألف عـاصف ليس يهـدا

ذاك عهـدي لكـل قلبـك لم يقـ
ـض ديـون الهوى ولم يـرع عهدا
والـوعـود الـتـي وعـدتِ فـؤادي
لا أرانـي أعـيش حـتـى تـؤدى

رواية

نـزل الـسـتـار فـفـيـمَ تـنـتـظر
خلت الـحـيـاة وأقـفـر الـعـمـر
لـم يـبـقَ إلا مـقـفـر تـعس
تـعـوي الـذئـاب بـه وتـأتمـر
هـو مـسـرح وانـفض مـلعبـه
لـم يـبـق لا عـيـنٌ ولا أثـر
وروايـة رويـت ومـوجـزهـا
صـحبٌ مـضـوا وأحبـةٌ هـجـروا
عبـروا بهـا صـوراً فمـذ عبـروا
ضحـك الـزمـان وقهقـه الـقـدر

يأس على كأس

أصبحتُ من يـأسي لـو آن الـردى
يـهتـف بـي، صـحـت بـه هـيـا
هيـا فمـا في الأرض لي مـطمـح
ولا أرى لــي بــعــدهــا شــيــا
مــاذا بقــائي هــا هنــا بعــدمــا
نـفـضـت منــه الـيــوم كـفـيــا
أهــرب من يــأسي لكــأسي التي
أدفـن فـيــهــا أمـلي الـحـيّــا..
يــا أيـهــا الهــارب مـن جـنـتـي
تــعــال أو هــات جــنــاحــيــا

نبكي شبابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعيا

* * *

اني على يأسي وكأسي كابي
وعلى سرابي عاكف وشرابي
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي
رمقاً يعللني بأنك عائد
يوماً لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدتَ لي
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي
أأرى شروقك في أفول مغاربي
وأشم عطرك في ذبول شبابي!

* * *

هات اسقني واشرب على سر الأسى
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها

مـــا زلت تسقيني لتنسيني الهــوى
حتى نسيت، فمـا ذكـرت سـواهـا
كـــانت لنـا كـــأس وكـانت قصـــة
هـــذا الحبـاب أعـــادهـــا ورواهـــا
الآن غشـاهـا الضبـــاب وهـا أنـــا
خلف المـــآسي والـــدمــــوع أراهـــا
غـال الـزمـان ضبـابهـــا وحبـابهـــا
وتـبـــخـــرت أحـــلامـــهـــا ورؤاهـــا
لا تبكهـــا ذهبت ومــــات هـــواهـــا
في القلب متســـع غـــدا لســـواهـــا
أحببتهـــا وطـــويت صفحتهـــا وكم
قـــرأ اللبيـب صحـيـفــة وطـــواهـــا
تلك الـوليـدة لم تـــطل بشـراهـــا
لمّـا تكـد تـــطأ الثـرى قـــدمـــاهـــا
زف الصبـاح إلى الرمـال نـداءهـا
وســـرى النسيم عشيـــة فـنعـــاهـــا

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط الـرجـاء يـا عُبـاب الهمـوم
لـيـلتـي أنـواءْ ونـهـاري غـيـوم

* * *

أعـولي يـا جـراح اسمعـي الـديّـانْ
لا يـهـم الـريـاح زورق غـضـبـان

* * *

الـبلى والـشقـوب في صميم الشـراع
والضنى والشحوب وخـيـال الـوَداع

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا رعود
الصبا لن أراه والهوى لن يعود

* * *

الأماني غرور في فم البركان
والدجى مخمور والردى سكران

* * *

راحت الأيام بابتسام الثغور
وتولى الظلام في عناق الصخور

* * *

كان رؤيا منام طيفك المسحورْ
يا ضفاف السلام تحت عرش النور

* * *

اطحني يا سنين مزقي يا حراب
كل برق يبين ومضه كذاب

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا غيوب
الصبا لن أراه والهوى لن يؤوب

كبرياء

نداؤك يا فؤادُ كفى نداءَ
أما تنفك تسقيني الشقاءَ
أنا ظمآن لم يلمع سراب
على الصحراء الا خلتُ ماءَ
وأنت فراش ليل كلَّ نور
تبعت وكلَّ برق قد أضاءَ
فؤادي قل لها لما افترقنا
على شجن، وما نرجو اللقاءَ
حببتكِ ما شدوت لديك شعراً
ولكني اعتصرت لكِ الدماءِ

إذا أنـا في هـواك أضعت روحي
فلست أضيـع فيـك دمي هبـاء
غـرامك كـان محراب المصلى
كـأني قـد بلغتُ بـك السمـاء
خـلعت الآدميـة فيـه عـني
ولـكـن مـا خـلعت بـه الإبـاء
فـلم أركـع بـسـاحـتـه ريـاءً
ولا كـالـعـبـد ذلاً وانـحـنـاء
ولـكـني حـبـبتـك حـب حـرٍّ
يـمـوت متى أراد وكـيـف شـاء

* * *

وحـبـيـب كـان دنـيـا أمـلي
حبـه المحـراب والكعبـة بيتـه
من مشى يـومـاً على الـورد لـه
فـطريقي كـان شـوكـا ومشيتـه
من سقى يـومـاً بمـاء ظـامئـاً
فـأنـا من قـدح العمـر سقيتـه
خـفـق الـقـلب لـه مـخـتـلجـاً
خفقـة المصبـاح إذ ينضب زيتـه

قد سلاني فتنكرت له
وطوى صفحة حبي فطويته

* * *

أقبلتُ للنيل المبارك شاكياً
زمني وقد كثرت عليَّ همومي
ومسحت كفي والجبين بمائه
علّي أهدىء ثورة المحمومِ
وجلست أنشر جعبة معمورة
بالذكرياتِ جديدها وقديم
لهفي لحب مات غير مدنس
وشباب عمر مرَّ غير ذميمِ
خان الأحبة والرفاق ولم أخن
عهدي لهم وصفحتُ صفح كريم
أيخيفني العشب الضعيف أنا الذي
أسلمت للشوك الممض أديمي
وإذا ونى قلبي يدق مكانه
شممي وتخفق كبرياء همومي
اني لأحمل جعبتي متحديا
زمني بها وحواسدي وخصومي

أحني لعـرش الله رأساً مـا انحنى

بـالـذل يــومـاً في رحــاب عـظيم

اذكري

اذكري ذاك المساءَ   كيف كنا سعداءَ
لم يدع عندي هماً   ومحا عنك الشقاءَ
ملأ الدنيا صفاءَ   عندما شئتِ وشاءَ
أحسن الدهر إليْنا   بعدما كان أساءَ
كلما أقبلت السحـ   ـب فظلّلن السماءَ
قاتمات غائمات   يتهادينَ بطاءَ
لاح نجمٌ من بعيد   فتجلى وأضاءَ
وتصدّى قمرٌ را   ح على الأرض وجاءَ

رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت وفرغت من آلامها
لكنني ألقى المنا يا من بقايا جامها
عادت إليَّ الذكريا ت بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا ذاقت شهي منامها
أشعلت فيها النار تر عى في عزيز حطامها
تغتال قصة حبنا من بدئها لختامها
أحرقتها ورميت قلـ ـبي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الآدمي على رماد غرامها

الغريب

يـا قـاسي البعـد كيف تبتعـد
انـي غـريـب الـديـار مـنـفـرد
إن خـانني اليوم فيـك قلت غداً
وأيـن مـنـي ومـن لـقـاك غـد
إنّ غـداً هـوة لـنـاظـرهـا
تكـاد فيـهـا الـظنـون تـرتعـد
أطـل فـي عـمـقـهـا أسـائلهـا
أفيـك أخـفـى خيـالـه الأبـد
يا لامس الجرح ما الذي صنعتْ
بـه شـفـاه رحـيـمـة ويـد

ملء ضلوعي لظى وأعجبه
انـي بهـذا الـلهيـب أبـتـرد
يـا تـاركي حيث كـان مجلسنـا
وحـيـث غـنـاك قـلبـي الـغـرِد
أرنـو الى النـاس في جمـوعهم
أشقتهم الـحـادثـات أم سعـدوا
تفـرقـوا أم هم بهـا احتشـدوا
وغـوروا هـابـطيـن أم صعـدوا
انـي غـريب تـعـال يـا سكـني
فـليس لي فـي زحـامهـم أحَـد

بعد الفراق

أجـل! أهـواك أنتِ مُنى حيـاتي
وأنت أحبُّ من بصـري وسمعـي
وهـل أنسـاكِ كـلا لست أنسـى
هـوى قـد كـان إلهـامي ونبعي
لبست من التصـبـر عنـك درعـا
فـهـا أنـا تـنـزع الأيـام درعـي
وهـا أنـا لا أورّي عـنـك سـرا
عـرفـت محـبتـي ورأيـتِ دمـعـي
تـلاشـت قـوتي وغـدا فـؤادي
كـأن خـفـوقـه خلجـات نـزع

أبشــره فيــرقص في ضـلوعــي
وأنــظر ســود أيــامــي فــأنـعــي
وقـد نضب الخيـال وغــاض طبعي
ومـات على حياض اليـأس زرعي
أجـرجـر وحـدتي في كـل حشــد
وأحمــل غـربتي في كــل جمـع

* * *

مزّقته فصار والله لا يقدر حتى أن يسأل الله رفقا
لجة بعد لجة كلما صارع ردت له أمانيه غرقى
فيلق بعد فيلق حجب الشمس ولم يبق للنواظر أفقًا
وسنــان الغــروب تـغــزوه حمــرا
وسنــان العــذاب تــطعـن زرقــا
وجيــوش الــظلام تــزحف زحفــا
وثقــال الأقـدام تسحق سحقــا..

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع اليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أتدفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار أجر همي
وعدت الى الديار أجر ساقي

في الأوتوجراف

«من ن الى هـ»

طلبت الكتابة يا جنتي
وماذا تريدين أن أكتبا
وما في الجوانح خاف عليك
وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنك أنت الربيع
وأنك أنضر ما في الربى
وأنك أنت الجمال الفريد
وفجر الشباب وحلم الصبا
أهلل باسمك عند الصباح
وأطوي على ذكرك المغربا..

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي هذا سواد تحت أحداقي
هذا بياض الشيب واعجبي من مغرب في زِي اشراق
ويـلي عـلى كـأسٍ مـعـربـدة
وعـلى دم فـي الـكـأس مـهـراق
وعلى سراب خادع وعلى متـألق اللمحات بـراق
طاف الزمان به على نفر مـالـوا بهـامـاتٍ وأعنـاق
صُـرعـوا وأنت تـظنهم سكـروا
مـات الـنـدامى أيـهـا الساقـي
يـا دهـر لم أشـك الكـلال ولا
ملكت خـطوب الـدهـر إرهـاقي

عـذبـت أيـامـي بـعـفِـتـهـا
وقـتـلـتـهـا بـصـفـاء أخـلاقـي
يـا كم غـرست وكم سقيت وكم
نـضـرت مـن زهـر وأوراق
مـا حـيـلتـي والأرض مـجـدبـة
سـيـان إقـلالـي وإغـداقـي
أيـن الـذين رفـعت فـانـحـدروا
وبـنـيـتـهـم بـنـيـان خـلاق
إن الـوفـاء بـضـاعـة كـسـدَتْ
ومـآل صـاحـبـهـا لإمـلاق
إن كـنـت لـم أغـنـم فقـد ظـفـروا
مـني بـمـغـفـرتـي وإشـفـاقـي
لـكـنـني والـجـرح يُـلهـب لـي
حـسـي ويـكـوي كَـي إحـراق
هـيـهـات أنـسـى أنـهـم عـبـثـوا
ووفـيْـتُ لـم أعـبـث بـمـيـثـاقـي

كل الورى

كل الورى يدعون حبك
أنا الوحيد الذي أحبك
صدرك فيه اضطراب شوق
يقرع قرع العباب جنبك
فكيف تخلي به مكاني
وتسكن الغادرين قلبك
لما اعتنقنا على اشتياق
لمست بالساعدين خطبك
تعال لا تعتذر لذنب
بقدر حبي غفرت ذنبك

* * *

طـال عـلى الـمـتـعـب الـطريق
بـلا حـبـيـب ولا صـديـق
قـد بـعـد الشـاطـىء المـرجى
والـمـوج لا يـرحـم الـغـريـق
في واضـح الـنـور جـنـح لـيـل
وفـي الـرحـاب الفـسـاح ضيق
يـا أرجـوان الـغـروب مـهـلا
ولَـتـئـد أيـهـا الـعـقـيـق
صبغـت عمـري فـصـرت أمشي
عـلى دمـائي الـتـي أريـق . .

* * *

يـا مسـرحـاً والفـصـول تـتـرى
عـلـيـه مـالـي بـك اغـتـرار
فـلا بـخـيـر ولا بـشـر
ولا طـوال ولا قـصـار
مـا خـنـت عـهـدي لمـن تـولى
كـلا ولا خـانـنـي اصـطـبـار
أيـن الـلـيـالـي الـتـي تـسـر
بـلا لـقـاء ولا مـزار

كم قلت ذا مشهد يمر

ولم أقل إنه ستار

* * *

إن كان للمشجيات رسمٌ

إنيَ تمثالها المقام

بلا دموع ولا شكاةٍ

قد جمد الدمع والكلام

يا طالب الحزن في المآقي

لا تنشد الدمع في الرخام

وخذه من أخرسٍ مرير

من شفه دمعها سجام

فهل فمٌ قد بكى بكائي

من ذا رأى دمعةَ ابتسام

صور شعرية
راقصة

عجباً لعارية كساها الفن حسناً رائعا
سمراء وشتها بنانته بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسين في الغمام براقعا
خبأن نصفا في الدجى وجلون نصفا لامعا
من أي وديان الظباء ملاعبا ومراتعا؟

من عبقر، ومن الالمب، ومن فنونهما معا
تبدين ريان الشديّ لنا وخصراً جائعا
وترين كونا يشبه الكون الرحيب الواسعا
متغاير الابداع مختلف المحاسن جامعا
لك خفة الطير المحلق طائراً أو واقعا

لــك خفــة البــطل المــجلي مقــبــلاً أو راجــعــا
متمهــلاً للخصم متئــداً، وحيــنــا للّقــاء مســـارعــا

الصنم الجميل

يـا قلبي الشـاكي الـمعـذب هـذه الـشكـوى لِـمَـا
حـان الـفـرار وآن لـلمـسجـون أن يـتـنـسـمـا
حـان الـحـسـاب وآن لـلمـوتـور أن يـتـكـلمـا
يـا طـفـليَ الـنـواح آن الـيـوم أن تـتـعـلمـا
أسفي لغـالي الـدمـع تـبـذلـه لمـرتـخص الـدمى
أفـنيتـه ورجـعـت حـتى مـن دمـوعـك مـعـدمـا
فـإذا افـتـقـدت الـدمـع عـز فـتبـكـينّ تـبـسـمـا
تبكي على العـرش المصـوغ من المـدامع والـدمـا
تـبكـي على الـصنم الجـميـل يـكـاد أن يتـهـكـمـا
تـبكـي تـراب الأرض مـصـبـوغـاً بـألـوان الـسـمـا

الليل في فنيسيا

يـا رب مـا أعجب هــذي البـلاد
لا ليـلَ فيهـا! كــل ليـلٍ صبـاح
وكــل وجـه في حمــاهـا ضِمــاد
ومـصـر لا تـنـبـت الا الـجـراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
منّي ويعلم ما داريت من ألم
رميتَ في ساحة موسومة بدم
منقوشة بندوب الحب والندم
لا يخدعنَّك منها وهي صامتة
صمت القبور فراغ الموت والعدم
فكم شفاه جراحات اذا انطبقت
جرح الإباء عليها غير ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفت به
لم يبق من موضع فيه لمنتقم

وفيم لـذعة سخطٍ من جـوى برمٍ
ترمي بجمرته في جوف مضـطرم!

النسيان

حان الشفاء فودع الألما
واستقبل الأيام مبتسما
ضيف من السلوان حل بنا
حدب اليدين مبارك قدما
أو ما ترى الضيف الذي قدما
يطوي الغيوب ويذرع الظلما
في كفه كأس يقدمها
تمحو العذاب وتغسل الندما
فاشرب ولا ترحم ثمالتها
لهفي عليك شربتَ أي ظما

فيض من النسيان يغمرني انى لاحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانق العدما

المساء

يا غلة المتلهف الصادي
با آيتي وقصيدتي الكبرى
ماذا تركت لديّ من زاد
إلا استعادة هذه الذكرى
يا للمساء العبقري وما
أبقى على الأيام في خلدي
شفتاك شفا لوعةً وظما
وجمالك الجبار طوع يدي
نمشي وقد طال الطريق بنا
ونود لو نمشي إلى الأبدِ

ونـود لـو خـلت الـحيـاة لـنـا
كـطريـقـنـا وغـدت بـلا أحـدِ
نـبني على أنـقـاض مـاضيـنـا
قـصـراً من الأوهـام عـمـلاقـا
ونـظل نـنسـج من أمـانيـنـا
وشـيـا مـن الأحـلام بـراقـا
وأظـل أسـقـيـهـا وتـمـلؤ لـي
من مـورد خلف الـظنـون خفي
حـتى إذا سـكـرت من الأمـل
وتـرنـحت مـالـت عـلى كـتـفي
حـلفـت بـأني مـغـتـد مـعـهـا
حيث اغتـدت وهـواي في دمهـا
فـمسـحت بـالـقبـلات أدمـعـهـا
وطـبعـت ميـثـاقي عـلى فـمـهـا

عذاب

ألمي محـا ذنبي إليـك وكـفّـرا
هبني أسـأت ألم يحن أن تغفـرا
روحي ممـزقـة وأنـت تـركتـهـا
لمخـالب الـدنيـا وأنيـاب الـورى
روحـي ممـزقـة ولـو أدركتـهـا
جمّعت من أشـلائهـا مـا بعثـرا
أو ليس لي في ظل حبك مـوضع
أحبـو اليـه وأرتمي مـستـنصـرا؟
مـا كنت أصبر عن لقـائك سـاعـة
كيف اصطباري عن لقائك أشهـرا

من بـدّل الثغـر الجميـل عبـوسـة
ومضى إلى وجـه السمـاء فكـدرا
يـا هاتـه الأقـدار! عينـك لا تـرى
تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى
ظمـآن، لـو بـاع الأحبـة قـطرة
بـالعمـر والـدنيـا جميعـاً لاشتـرى
اخفى جـراحـك واستعـز بفتكهـا
غريدك الشادي المحلق في الذرى
يـرنـو اليـك على البعـاد ويعتلي
فيجـره الجرح المميت إلى الثـرى
قـد عـاش وهـو معـذب بـإبـائـه
ولقـد يـلاقي يـومـه مستـكبـرا
حتـام كتـمـاني وطـول تـجلدي
يـا أيهـا الجـاني عليَّ ومـا درى
ومتى المـآب إلى رحـابـك مـرة
لأريـك جـرحي والـدمـا والخنجـرا

ملحمة السراب

السراب في الصحراء

السـراب الـخـؤون والـصـحـراء
والحيـارى الـمشـردون الـظمـاء
ولـيـالٍ فـي إثـرهـن لـيـالٍ
سـنـة أقـفـرَت وأخـرى خـلاء
قـلّ زادي بـهـا وشـح الـمـاء
وتـولـى الـرفـاق والـخـلصـاء
كيف للنـازح الحبيب ارتحـالي
وجنـاحـاي السقـم والـبـرحـاء
وجـراحي المستنزفـات الـدوامي
وخـطاي الـمـقـيـدات البـطاء

ادركي زورقي فقـد عبث اليم بـه والعواصف الهـوجـاء
والعبـاب العريض والأفق المـوحش واللانهـاية الخـرساء
أفق لا يحد للعين قد ضاق فأمسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين النجم كلّت وما بهـا إغفاء
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولما يعد لقلبي رجـاء
وأنـا مـرهـف المسـامـع فيـه
لي إلى كـل طـارق إصغـاء...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر في السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشوك وراحوا على اللهيب وجاءوا
في ذراعيٍّ أو ذراعيـك أمن وسـلام ورحمـة ونجـاء
وعلى صدرك المعذب أو صدريَ حصن وعصمة واحتماء
كم أناديك في التنـائي فترتـد بلا مغنم لي الأصـداء
وأنـاديك في دمـائي فتنساب على حسـرة لدي الـدمـاء
وأناديك في التداني وما أطمـع إلا أن يستجاب النـداء
باسمك العذب أنه أجمل الأسماء مهما تعددت أسمـاء
لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسهـا ويرمي القضـاء

* * *

وهي بين الشفـاه نـاي وتغـريـد وطيـر وروضـة غنـاء
وهي في الطرس قصة تذكر الأحباب فيها وتحشد الأنباء

صدفة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء
فحنين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائي وأجمل العمر ولّى
وانتظاري حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقاً شاحب النور
عليه الكلال والإعياء
وبنفسي دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه
والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللندمان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد أتلعا أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قدٌّ من مرمر وشعشعه الفجر بورد وصب فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفسي السماوات والذرى الشماء
راشني صائد رماني فأدماني وولّى الجاني وعاش الداء
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبق وإن تسلمي يطب لي البقاء
فهو القمة التي تهزم الموت ولا يرتقي إليها الفناء
مرّ يومي كأمسه مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء

آدم كـالقـديم قلبـاً وتفكيـراً ولـكن تـبـدل الأزيـاء
لـم يحـل طـبعـه ولا ذات يـوم
لـبسـت غـيـر نـفـسـهـا حـواء
والنضار المعبود قدس وقربان ورب والشهرة الجوفاء
والحـطام الفـاني عليـه اقـتتـال
والأمـانـي بـريـقـهـا إغـراء
وسـفـيـن تـمـر إثـر سـفـيـن
والـريـاح لـلذات والأهـواء
والـغيـوب الـمحجبـات رحـاب
تـعبـت في رمـوزهـا الـحكـمـاء
عندها المرفأ المؤمل والشط المرجّى والصخرة الصماء...
مرّ يومي كـأمسه وأتى ليلٌ بهيج تـزف فيـه السمـاء
قـد جلت فيه عـرسها، كـل نجم
قـدح يسـتحـم فيـه الـضيـاء
لم تـزل تسكب السلاف ولـلأقداح فيهـا تجدد وامتـلاء
لم تزل.. حتى هوّم الحان نعسان وأغفى البساط والندماء
غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بهـا وجلاء
ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء
كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنهـا الورقـاء

وذراعي في انتظارٍ، وصدري
فيه بالضيف فرحة واحتفاء
موقداً للغريب نار ضلوعي
فعسى للغريب فيها اهتداء...

* * *

لمَ خليتني وباعدت مسراك ومالي إلى ذراك ارتقاء
بالذي فيك من سنا لا تدعني
فيم هذا المطال والإبطاء
ما تراني وقد ذهبت بحظي
أخطأتني من بعدك النعماء
وانتهى بعدك الجميل فلا فضلٌ لمسد ولا يدٌ بيضاء
ومشى الحسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء
حسنات كانت يد الدهر عندي
فانطوت بانطوائك الآلاء

السراب على البحر

لا القـوم راحوا بـأخبار ولا جـاءوا
ولا لقلبـك عـن ليـلاك أنبـاءُ،
جفـا الـربيـع ليـالينـا وغـادرهـا
وأقفـر الـروض لا ظـل ولا مـاءُ
يا شافي الداء قد أودى بي الـداء
أمـا لـذا الـظمـأ القتـال إرواءُ
ولا لـطائـر قـلب أن يقـر ولا
لمـركب فـزع في الشط إرسـاءُ!
عنـدي سمـاء شتـاء غيـر ممـطرةٍ
سـوداء في جنبـات النفس جـرداء

خرســاء آونــة هــوجــاء آونــة
وليس تخدع ظني وهي خرســاء
وكيف تخــدعني البيـداء غــافيـة
وللســواقي عــلى البيــداء إغفــاء
أأنت نــاديتِ أم صوت يخيـل لي
فلي إليـك بـإذن الــوهم إصغـاء
لبيك لو عنـد روحي ما تـطير بـه
وكيف ينهض بــالمجــروح إعيــاء

* * *

تفرق الناس حـول الشط واجتمعوا
لهم بــه صخب عـالٍ وضــوضـاءُ
وآخــرون كســالى فـي أمــاكنـهم
كــأنهم في رمــال الشط أنـضــاء
هم الورى قبل إفساد الزمـان لهم
وقبــل أن تتحـدى الحب بغضــاء
ضاقت نفوسٌ بـاحقاد ولـو سلمت
فــإنهـا كسمـاء البحـر روحــاء...
تألقت شمس ذاك اليوم واضطرمت
كــأنهـا شعــلٌ في الأفق حمــراء

طابت من الظل، ظل القلب ناحية

لنا، وقد صليتُ بالحر أنحاء

مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها

وما وعت ولقلبي منك إغناءُ

لو أنه أبدٌ ما زاد عن سنة

ومدة الحلم بالجفنين إغفاء

أرنو اليك وبي خوف يساورني

وأنثني ولطرفي عنك اغضاء

إذا نطقت فما بالقول منتفع

وان سكت فإن الصمت افشاء

وأيما لفظة فالريح ناقلة

والشط حاكٍ لها والأفق أصداء

يا ليل من علم الأطيار قصتنا

وكيف تدري الصبا أنا أحِباء

لما أفقنا رأينا الشمس مائلة

إلى المغيب وما للبين إرجاءُ

شابت ذوائب، وانحلت غدائرها

شهباء في ساعة التوديع صفراء

مشى لها شفق دامٍ فخضبها

كأنه في ذيول الشعرِ حِناء

* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كمـا تنفس في الأقـداح صهبـاء
ومن تنفستُ حـر الوجـد في فمـه
فمـا ارتـويت وهـذا الـري إظمـاء
ما أنت عن خاطري بالبعـد مبتعد
ولن تـواريـك عن عينيّ ظلمـاء..

السراب في السجن

يـا سجيـن الحيـاة أين الـفـرار
أوصـد الـليـل بـابـه والـنـهـار
فـلمـنْ لـفـتـةٌ وفـيـم ارتـقـاب
ليس بعـد الـذي انتـظرت انتـظار
والـتعـلات مـن هـوى وشـبـاب
قـصـة مسـدل عـليهـا الـسـتـار
مـا الـذي يبتغي العـليـل المسجىً
قـد تـولـى الـعـواد والـسـمـار
طال ليل الغريب وامتنع الغمض وفي المضجع الغضا والنار

* * *

وهَب السجن بـابـه صـار حـرا
لـكَ لا حـائـل ولا أسـوار
وعفـا القيـد عنـك كفاً وسـاقاً
فـإذا الأرض كـلهـا لـك دار
أيـن أيـن الـرحيـل والتسيـار
بـعـدت شـقـة وشط مـزار
والخطى المثقلات باليأس أغلال لساقيك والمشيب عثار
ما انتفاع الفتى اذا عفت الجنة واجتاح دوحها الإعصار
عشتُ حتى أرى خمـائـل حبي
تـتـهـاوى كـشـامـخ يـنـهـار
تحت عيني ويـذبـل الحسن فيهـا
ويـمـوت الـربـيـع والأنـوار
مـا انتفـاع الفتى بمـوحش عيش
بـقيـت كـأسـه وطـاح الـعـقـار
وبقـاء البسـاط بعـد الـنـدامى
كـأس سـم بـهـا يـدور الـبـوار
ما انتفاعي وتلك قافلة العيش وفي ركبها اللظى والدمار
الدمار الـرهيب والعدم الشـامل واللفـح والضنى والأوار
يـا ديـار الحبيب هـل كـان حلمـا
مـلتقـى دون مـوعـد يـا ديـار؟

يـــا عـزيــز الجنى عليـك ســلام

كيف جــادت بـقــربــك الأقــدار

بورك الكرم والقطوف واوقات كأن العناق فيها اعتصار

كلما أطلقتك كفي استردتك كما يحفز الغريم الثار

آمال كاذبة

لا البــرء زار ولا خيالــك عــادا
مــا أكــذب الآمــال والـمـيـعــادا
عجباً لحبك با بخيلة كيف يخلق من جوانح عابد حُسادا
إني لأهتف حين أَفتــرش المــدى
وأرى الـجـحـيم لـجـانبي مِهــادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغفى مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء يد ومد له الجمال وسادا
يا حبها ما أنت ما هـذا الـذي
جمـع الغــريـب وألفّ الاضدادا

كم أشرئب إلى سماك بناظري
مستلهما بك قوة وعمادا
ولكم أبيت على السآمة طاويا
في خاطري شبحاً لها عوادا
فأراك تعبث بي كطفل في السما
ء يصرف الأقدار كيف أرادا
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
فإذا الهوى وافى النهاية عادا
مات الرجاء مع المساء وإنما
كان الممات لحبنا ميلادا
ماذا صنعت بناظر لا ينثني
متطلعاً متلفتاً مرتادا
وأنا غريب في الزحام كأنني
آمال اجفان حرمن رقادا
ولقد نرى عيني الجموع فما ترى
دنيا تموج ولا تحس عبادا
فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأعمار والآباد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنت لديّ كل خميلة تتهادى

البعث

يـا جمالا وجـلالا يتدفق رجع البلبل أم عاد الربيع
بهـر النور عيـوني فترفق حين تدنو انني لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلّ الظما
لا أراك الله حـالي وانـا أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يـا أمـانيّ وحبي وخيـالي لا تضيع لحظة فالعمر ضاع
لا أراك الله حالي والليالي كاسفات ليس فيهن شعاع

* * *

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا وانا أبدأ يـومي بالمسـاء

وعـرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في الـدنيـا ختـام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حـين يستـيـقظ قـلب مـن مـنـام
والمنـادي أنت والحب المـجيـب

المنصورة

بـاي مـعجـزة فـي الحـب نتـفق
يـا قلب لا يتلاقى الفجـر والغسقُ
يـا قلب إنـا لقينـا اليـوم معجــزة
تكـاد في ظلمـات الليـل تـأتلقُ
ظللتُ أسـأل نفسي كيف تعشقهـا
بقيـة من بقـايـا العمـر تحتـرق
وافـيتـهـا وفـلول الـنـور دامـيـة
تـطفـو وتـرسب أو تعلو فتعتـلقُ
لم أدر حين تبـدت لي إذا شفقي
ابصرته أو على المنصـورة الشفق؟

يا من منحت الأماني البيض معذرة
انى بهذي الأماني البيض اختنقُ
أين الهدوء المرجى في جوانبها
اني رجعت وليلي كله أرق
أقبلت أنشد أمنا في هواك بها
فلم أنل وتولى قلبي الفرق
لا بالقلوب ولا الأرواح يا أملي
أنّا بشيء وراء الروح نعتنق
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت
عند السلام وويحي حين تنطبقُ
هل يسمع النيل اذ سرنا بجانبه
والموج مجتمع فيه ومفترق
صوتاً تماوج في روحي فجاوبه
من جانب القلب موج راح يصطفق
تظل تنهب اذني من أطايبه
كأنها من خفايا الغيب تسترق
يا جنة من جنان الله أعبدها
لن تبعدي ولدي السحر والعبق

وقفة على دار

قف يـا فؤادُ على المنـازل سـاعـا
فهنـا الشباب على الأحبـة ضـاعـا
وهـنـا أذلَّ ابـاءه مـتـكـبـر
أمـرت عـيـون قلبـه فـأعـاطـا
أحسست بـالـداء القـديم وعـادني
جـرح أبيت لـعـهـده إرجـاعـا
ومشى مـع الأمل الـذهـول كـأنمـا
طـارت بلبي الحـادثـات اشعـاعـا
كثـرت عليّ متـاعبي فمحـونني
ومحـون حتى السقم والأوجـاعـا

يا من هجرت لقد هجرت، إلى مدى

فـإلى اللقـاء ولن أقـول وداعـا

الراهبة الباكية

لمن العيـون الغـائـرات خشـوعـا
لمن النـواظـر قـد صفت ينبـوعـا
وتكللت بـالـطهـر مؤتلق السنـا
وجلت لنـا معنى الجمـال رفيعـا
مهـلاً فتـاة الـديـر والحسن الـذي
تصبـو لـه مهـج العبـاد جميعـا
الحسن من حق الـورى وحملتِـه
مستـخفيـا متـأبيـا ممنـوعـا!
في الدير مثواه وفي جنح الـدجى
يتحـدر الحسن الشهيـد دمـوعـا

يـا مؤنس الدنيـا فديتـك مـوحشـاً
تهتـاج وجـداً أو تضيـق ضلوعـا
تتحـرق الـدنيـا عليـك وربمـا
أوقدت نفسك في الـظلام شموعـا

من ن الى ع

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئتِ يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأت حزني العميق البعيد
داويتِ لي جرحي بجرح جديدْ
هتكتِ عن روحي خفي النقاب
فلم يزل يا ليلَ هذا الحجاب
حتى مشت كفّاك فوق العذاب
يا ليلَ اني لشقي سعيدْ
عمري سرابٌ في بقايا سراب
وكل أيامي المواضي اغتراب

فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبلى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمَّ الشباب الشهيد!
ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتئب مظلمِ
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهي الفريد!
في لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا! أجل! هيا إلى أيننا؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيد!

أي مكان بهوانا يضيق؟
فامض بنا، إن زحام الطريق
في ظل حبينا رحيب طليق
وكل ركن طيب في الوجود

من أنتِ؟ لا أدري، ولا من أنا
فيا إله الحب ماذا اسمنا
إنّا حبيبان وذا حبنا
انّا وليدان، وهذا وليد

ومجلس قد ضمنا في الزحام
رف على قلبين فيه السلام
ترمقنا فيه ظنون الأنام
ولا تخلينا عيون الحسود!

وحين ودعتِ خلال الجموع
مشى على إثرك قلبي الوجيع
مشى به الحب، وكيف الرجوع!
وفي ضميري هاتف: هل تعود!!

رثاء الهمشري

«الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نضارة الشباب.»

لا تجزعوا للشاعر الملهمِ
ما مات لكن صار في الأنجمِ
ما كان إلَّا زائراً عابراً
لأي سر جاء لم نعلمِ
والآن قد رُدَّ إلى سربه
في قدس ذاك الفلك الأعظمِ
الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى إلى الخلد مشوقٌ ظمي

الآن قد أصبح في قربه
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فإن نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم
بنضرة الأيام لم ينعم
مرَّ بهذا الكون في لحظة
طالت كعمر الأبد الأعظم
أي جلالٍ فاته وصفه
وأي حسن فيه لم يرسم
فإن يكن ردَّ إلى حضنه
فعودة المغرم للمغرم
ورجعة القلب إلى صدره
بالعطف في احنائه يرتمي
لا تجزعوا للشاعر الملهم
والله ما نام مع النوَّمِ

ولـم يـنـل مـنـه أكـول الـبـلى
وإنـمـا غـاب إلـى مـوسـمِ

الدكتور عبد الواحد الوكيل

وزير الصحة

هي صفحة طويت وحان ختام
آسي الأساة على ثراك سلامُ
لهفي عليك تسلّمتك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشيَّ خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد
هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سِنة المنون وانما
سهر الخلود عليك حيث تنام

يـا أيهـا الآسي العـزيـز بمضجـع
نــاءٍ لــه الاكــبــار والاعــظام
أنتَ الـطبيب وقـد بلوت حيـاتـه
ومـجـالـهـا الأوجـاع والأسـقـام
جلت الحيـاة لــه حقيقتهـا فمـا
فــي ظـلهـا لـبسٌ ولا أوهـام
ولـه مـع القـدر الرهيب وقـائـع
ولــه مـع المـوت الملمِّ صـدام
ووراء ذلــك قــوة أزلــيــةٌ
خــرسـاء عنهـا مـا أميط لثـام
أي الأسـاة هـو الـمـدلّ بفـنـه
سبحـان من تحنى لـديـه الهـام!
بـلدٌ عـلى بـلد كـأنـك ضـارب
في الأرض مـا يدري لـديـه مقـام
فـرجعتَ من حمى الحيـاة لمثلهـا
حمّى تهـد الصـرح وهـو مقـام
سفـر على سفـر فهـذي رقـدة
شفي الغليـل بهـا وطـاب أوام
يلقي الغـريب على جوانبـه العصا
وتـقـر فيـهـا أعـيـن وعـظام

رقـد الصغيـر إلى الكبيـر مجـاوراً
وتـعــانـق الأحـبــاب والأخـصـــام
هجعـوا إلى يـوم النشـــور وهكـذا
هجعت هنــالــك ألفــة وخصـام

رثاء الشاعر محمد الهراوي

«ألقيت في حفلة تأبينه»

ها هنا حفلٌ وذكرى ووفاء
لبّنا انت ملبِّي الأصدقاء
يا لها من غربة مضنية
ليس تنجاب وأيام بطاء
ذهب الموت بأغلى صاحب
وثوى في الترب أوفى الأوفياء
لست أنساك وقد أقبلت لي
تشتكي غدر صديق قد أساء
آه من جرح ومن قلب على
ألم الجرح انطوى مر الاباء

كلما آلمك الجرح فأحسست به لطّفته بالكبرياء

أيها الشاكي من الدهر استرح
كلنا يا أيها الشاكي سواء
الجراحات التي عانيتها
لم تدع أرواحنا إلا ذماء
برم العيش بها لم يشفها
وتولى الدهر سأمان وجاء
أذن الموت لها فالتأمت
وشفاها بعدما استعصى الشفاء

لست أرثيكَ أيرثى خالد
في رحاب الخلد موفور الجزاء
كيف أرثيك أيرثى فاضل
عاش بالخيرات موصول الدعاء
انما الدنيا هي الخير على
قلة الخير وقحط العظماء

انما الدنيا فتى عاش لكم
باذلاً من قوته حتى الفناء
فاذا مات فقد عاش بكم
فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلــك الــشــاعــر قــد واســاكمُ
وبـكـى آلامـكـم كــل الــبـكـاء
ذلك الشاعرُ قد غناكم صادحاً في ايككم بشرى الهناء
وأولــو الشعــر المصــابيــح التي
حـطمتـهـن ريـاح الـصـحـراء
خـلدت أنـوارهـم رغـم الـبـلى
وبهـا المدلـج في الليـل استضـاء
سـوف يفنى القـول الاّ قـولـهم
ويـمـوت الـنـاس الا الـشـعـراء
عـد الـيـنـا نـسـمـة حـائـرة
ذات نـجـوى وحـنـيـن وولاء
ثـم حلق بـجـنـاحـيـن الـى
عـالـم نـحـن لـه جـد ظـمـاء
طِـرْ مـطارَ النسم واتـرك قـدَمـا
ثقلت بـالشـوك في أرض الشقـاء

تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي
(وزير الصحة)

خذ من طبيب الحي رأي النادي
واسمع إلى غريد هذا الوادي
اني عن الفئتين قمت وانه
شرفٌ بلغت به أجل مرادِ
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده
لكن أؤدي فيك حق بلادي
يا عائداً تحدوا السلامة ركبه
بوركت في الغيّاب والعوادِ
مصر التي بك في اشتداد كروبها
عرفت فتى الفتيان يوم جهاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابر الأعواد
أي المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحدَّ كل معادي
وطنية ملء الفؤاد وهمة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيف يراوح خاطري ويغادي
طيف من الماضي الكريم وصفحة
(أخذت لها عهداً على الآباد)
إني به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي
السجن مثل الأسر مثل النفي مثل القتل، تلك قضية استشهاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم

في يوبيله الفضي

اليك أزف في اليوم الجليل
تحيات الزميل الى الزميل
تحيات يرف عليك منها
ندى الأسحار في ظل الخميل
سلاماً للإمام عليّ جئنا
إليه بالعشير وبالقبيل
نبايع منه فناً عبقرياً
وعقلاً في العقول بلا مثيل
تلفتْ يا عليُّ تجد وفاء
وما احتاج الوفاء إلى دليل

أقــول لـحــاسـب الـسـتـين مـهــلاً
وقعت على الحســاب المستحيــل
إذا أحـصـيـت لـلاجـسـام عـمــراً
فـكـيـف تـعـدُّ أعـمــار الـعـقــول
ولـــو أن الألـــى أنـقــذتَ جــاءوا
يـؤدون الـقــديـم مـن الـجـمـيــل
ولـــو أن الألـــى عـلمــت جــاءوا
يـؤدون الـقــلـيــل مـن الـقــلـيــل
ولـــو منحــوك عمــرهم جـمـيـعــاً
ومــا هــو بــالكثير ولا الجــزيــل
اذن لــرأيت عمــرك عـمــر نجم
لــه في الــلانهــايــة ألف جيــل
بــربــك كم وصلت حيــاة قــوم
وكــم حــاربت مــن داء وبيــل
وكم أنقــذت من أســر المنــايــا
وكــم نضــوٍ شفيت وكم عــليــل
إذا مــا المـوت أبــدى نـاجـذيـه
إذا انـطفـأت عيـون في الـذبــول
إذا غــامت محــاجــرهــا ظـمــاءً
كمــا غــامت نجــومٌ في الأفــول

فما هو غير أن اقبلت حتى
تبدل كل أمر مستحيل
كأنك لمع برق في الأعالي
يحيي مقدم الغيث الهطول
كأنك واحةٌ في القفر لاحت
رأتها أعين الركب الكليل
كأنك جنة في البيد تندى
بعذب الماء والظل الظليل
ولو أيامك العصماء جاءت
بكل أغر مزدانٍ حفيل
إذن لطلعن في الظلمات بيضا
من الغرر اللوامع والحجول
ولو أن المآثر ذات قول
لقلت تكلمي وصفي وقولي
أضفها فهي أعمار أضيفت
وما تدري لماضيك النبيل
تعال أذع لنا سر الفحول
ودع صمت الحيي أو الخجول
سلالة عبقرٍ وعشير جن
بعدتم في الحياة عن الشكول

فما للشيب من باب إليكم
ولا للضعف يوماً من سبيل
لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
فلا تقبل حساباً من جهول
أعيذ صباك كيف يكون شيخاً
شعاع سلافة وسنا شمول
وما ظفروا بأثبت منك عوداً
ولا أقوى وأصلب في الحمول
ولا ظفروا بأصفى منك روحاً
كأن مزاجها من سلسبيل
أرى سحر الشباب عليك غضاً
وقاك الله أنفاس الأصيل
تعالى الله كم من معجزات
معلقة بإصبعك النحيل
محيل القسوة الكبرى حناناً
ورافعها إلى فن جميل
معارك من دمٍ أم ساح حرب
أسنتها منغمة الصليل
يسير المبضع الجبار فيها
بكفك سير مطواع ذليل

معــارك كم كـسبـت بهــا حيــاة

ومـا لــك في المـواقـع من قتيــل

تقسمــك الـورى قـومـاً فقـومـاً

ومـا لـك بـالـورى ضجـر الملول

تقضّـي في مـســائــك ألف أمـرٍ

وتـقــطـع في نـهــارك ألف مـيــل

وإمــا ســرت عن حفــل قـصيـر

فـعـن وعـد بـمـؤتـمـر طـويـل

وأنــت أب لــذا وأخ لــهــذا

ومنــك لمن رجــاك يـدا خليــل

* * *

نــبــيَّ الـطب أدركـنــا إذا مــا

تــطلعـت الـعيــون إلـى رســول

فكم في مصـر أجســام مـراض

بـأرواح كـأشـبـاح الـطلول

فيــا أسفــا إذا تـركـت فـظلت

فــرائس لــلدعــيّ ولــلدخــيــل

عليٌّ لقــد ملكت عصــاة مـوسى

فقم واضـرب بهـا أفعى الخمـول

أقـول لأعـين الـطب الحيـارى
وقعت من الفـخـار على سـليـل
أبـا حسن سلمت عـلى الليـالي
وعش متعت بـالعـمـر الـطويـل

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الاهرام[1]

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى وأسمى من أبِ
ضقت ذرعاً بزماني وكذا
ضاقت الايام والآلام بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطربِ
قد تغشاني ظلام لا أرى
فيه مغداي ولا منقلبي

(١) ألقيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباظة.

صامداً للظلم والظلم له
معول يهدمني عن كثب
وأنا أدفعه عن منكبي
بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكت فلم يبق سوى
كبرياء هي درع للأبي
هتفت بي النفس فلنمض إلى
ذلك الورد الكريم الطيبِ
إن «أنطون» وما أعظمه
طاهر القلب نبيل المشربِ
كأس ود لم ترنق أبداً
وصفت كالذهب المنسكب
ونداماه على طول المدى
رفقة حفّوا به كالحبب

* * *

مكتب لا بل بساط عامر
بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي المساعي ونبيل الدأب

مكتب يُزهي بحُر ماجد
ثابت الرأي سني المأرب
صائد الدر تراه غارقاً في
صحف أو غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً
في وقار، سامعاً في أدب
فإذا أدلى برأي تلقه
راح يدلي بالعجيب المطرب
مستفيضاً ببيان جامع
سحر «هوجو» وجلال العرب
ذاك «أنطون» وما أروعه
صفحة لا تنتهي من عجبِ
قطرات حسبت من عرق
وهي لو حققتها من ذهب
أسعد الأيام يوم ضمني
بك في دار كأفق الشهب
كُرّمت من شرف وارتفعت
بالعلا، وازّينت بالحسب
لدسوقي وما أنسى له
إنه مثلك في الفضل أبي

كيف أنسى فضله وهو الذي
ذاد عني عاديات الحقبِ
أنتما للمجد ذخر فابقيا
للمعالي، واسلما للأدب

عبد الحميد عبد الحق

« في حفلة تكريمه بدار الاوبرا »

أنت فـوق التكـريم فـوق الثنـاء
جـلّ مـا قـد أسـديت عن إطـراء

يـا عـظيم الشؤون جلّتْ شؤون
أنت منهـا في الـذروة الـشمـاء

يـا عـظيم الأوقـاف جلتْ امـور
عـرّفـتـنـا مـواقـف الـعـظمـاء

لم نكـرمـك للوزارة والمنصب والمجـد والسنـا والـرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطب، السريع الهدم، السريع البناء

قد رأيناك كالمنار المعلى مثلاً للقوي في الأقـوياء
ورأيناك في الرجال فريداً فاقتفينا خـطاك أي اقتفاء
وحببناك ما بنـا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أيْ وربي لأنتَ من صور الماضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوادي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراث جيلاً فجيلا غافيـاً في مجاهـلٍ خرسـاء
وتنام الروح العريقة في المجـد لتبدو في طلعـة سمراء
فتراها مصرية السمت والقـوة والعزم والحجى والمضـاء
قسمـاً قـد غفـا الجـلال ليصحـو
من جـديـد في وجهـك الـوضـاء
أيهـا الكوكب الـدؤوب على الدهـر بلا فتـرة ولا إبطاء
تصنـع الخيـر واضحـاً شبـه نجم
سـاكب نـوره بعـرض الـفضـاء
وتـؤديـه خـافيـاً مثـل نـجـم
مستتـر خـافٍ خـلال الـسمـاء
غير ان النفوس تعلم مسراه وان كان ممعنا في الخفاء
وعظيم الفعال يجمل بالافصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشــد طيــر في الــروضـة الغنــاء
مـا جمــال السمــاء والبـدر ان لم
يشــدُ ســار في الليلة الـقمــراء؟
واضياع النبـوغ في مصــر ان لم
تــتـحــدث مــنــابــر الــخــطبــاء
واضيـاع النبـوغ في مصــر ان لم
يَــك تـخـليــده عـلى الـشـعــراء
طـاقـة الشعـر طـاقــة الـورد معنى
جـلَّ قصــداً وقــلَّ في الاهــداء
لست تجــزى بــه أقــل الجــزاء
فــتــقــبــلـه آيــة مــن وفــاء

* * *

كيف ننساك والعفاة على بـابك حشـد يموج بـالبـأسـاء
الشـريد الـطريد والعـامـل المرهق يشقى من صبحه للمساء
وبيوت هي العريقة في الأمجاد صارت عريقة في الشقاء
لم تطق أن ترى دموع اليتامى تترامى على أكف السخاء
والأيـامى كـالكـأس بعـد النــدامى
ذكــرت حــظهــا مــن الـصـهـبــاء

وقف الـدهـر دونهم: كـل بـاب
طـرقـوا صم عن ذلـيـل الـنـداء
غيـر بـاب من المـروءات سمـح
لـك، مـا ردّ مـرة عـن نـداء
انـظر الحفـل، داويـاً بـالـدعـاء
وانـظر البحـر زاخـراً بـالـنـداء
أنت ورد النبوغ جادت به الدنيا لقوم إلى المعالي ظماء
كلمـا أطلعت لهم عبقريـاً جعلوا منه معقـداً للرجـاء
حمـدوا فيك يـومهم واطمـأنـوا
مـشـرئبيـن لـلغـد الـمـتـرائي
كيـف ننسـاك في المحـامـاة حـراً
طـاهـراً ذيـله عـفـيـف الـرداء
وقف المـجلس الـمحـيـر يـومـا
مـرهف المـسـمـعين بـالاصغـاء
إذ يـرى فيـك نـائبـاً وخـطيبـاً
دامـغـاً بـالحـقـيقـة البـيضـاء
مفعمـاً مقحمـاً قـويـاً جـريئـاً
مـاحـقـاً لـلخـصـوم والأعـداء

عبد الحميد عبد الحق

« في وزارة الأوقاف »

قـل لـوزيـر الحق وهـو الـذي
قـد استقـامت في حجـاه الأمـور
خـذ من مـقـالي ذمـة انـنـي
عنهم إلى سـاح المعـالي سفيـر
يـا جـاعـل الأوقـاف في عهـده
مـديـنـة والقـفـر فيـهـا قصـور
ونـابـشـاً فيـهـا الكـنـوز التـي
مـرت عليها بـالعفـاء العصـور
نبـشـت فـيـهـا عـبـقـريـاتـهـا
منقبـاً عن كـل قـدر خـطيـر

فكــل مــا قيــل ومــا لــم يقــل
عن فضلك الجم الغفيــر الــوفيــر
ممــا جــرى في شفــةٍ عــاجــزاً
ومـا تـوارى في حنـايـا الصـدور
من حق عبــد الحق في عــدلــه
لــه ـ وان يــأبي ـ إليــه الـمسيــر
تــحــيــة لــلأصــل مــردودة
ويــاقــة قــد قــدمــت لــلوزيــرْ
سبحــان ربي قــد رأينــا الــدجى
يجلوه في عهــدك صبــحٌ منيــر
مــاشيت هــذا العصــر في سيــره
والعصــر يعلو بجنــاح الـنســور
مــا زلــت بــالأوقــاف حتى رأت
مـحـطم القيــد وفــادي الأسيــر
كــم عيــروهــا بسلحـفـاتـهـا
فـليـنـظروهــا بــجـنــاحٍ تــطيــر
يــا نــابشــاً فيهــا كنــوز الحجى
من كــل وهــاجٍ قليــل النظيــر .
مــن ذهــب الــدار وآيــاتــهــا
فتى كبيــر القلب صــافي الضميــر

لـه مـعـاني الـبحـر في هـدأة

وفيـه روح كـانسيـاب الغـديـر

خـذ من سجـايـاه ومـن علمـه

مـا يهب الـورد وتـطوي البحـور

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

عش مديداً وجدد   واعل والمع كفرقدِ
لو رأى الحق عبده   وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً   وعلى الحق يغتدي
بسط التاج باليد   قائلاً قم تقلدِ
قم تقلَّدْ تقلدِ   يا أميري وسيدي
وبإيمان ركع   وتسابيح سجد
بايع الحق عبده   والبرايا بمشهد

* * *

انظر الساح داوياً   بالنداء المردد
انظر البحر زاخراً   بالشباب المجند

حمدوا فيك يومهم مشرئبين للغد
عش مديداً لتبتني كل صرح ممرد
فلك الرأي قاطعاً ما به من تردد
يهدأ السيف في القراب ويثوى بمرقد
ولك السيف ساهراً يقظاً غير مغمد

* * *

خذ بياناً نظمته شبه عقد منضد
ما به من تزلف جل شعري ومقصدي
خالد أنت بالعلى والفعال المسدد
فتقبل على المدى كل شعر مخلد

الشاعر عزيز اباظة

«في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الأديب دسوقي أباظة.»

غيث على القفر حيّانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمآنا
كنا نعيش من الدنيا على عدة
نبني من الأمل الموعود دنيانا
فالآن قد حققت ما كان منتظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيان ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانة النيل هزت نفسها طرباً
وقدمت لأمير الشعر ريحانا

ماذا نقول ونبدي بعدما سبقت
لك الشهادة من تكريم مولانا
أقمت من عبقري الشعر برهانا
وقبلها كنت للأخلاق عنوانا
بآيتين: وفاء للتي ذهبت
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نضّرت عيشاً نعمت به
وصيرت بيتك المعمور بستانا
لو لحظة نحو ذياك الضريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا
وآية من وفاء للألى سحبت
عليهم حادثات الدهر نسيانا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
به توطد ملك العرب سلطانا
وعهد بغداد حيث العيش مؤتلقٌ
يهفو خمائل أو يهتز أفنانا
جلوته وهو فتاك بجعفره
والسيف يقطر بغضاءً وعدوانا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسا النفوس من التزييف ألوانا

تلك الـطبيعـة لا شيء يغيــرهــا
ينـام فيهـا خيـال الفتـك وسنــانـا
الحـرص يـوقـظه والمجـد يـوقـظه
والـويل ان وثب الـوسنـان يقـظانـا

* * *

جوزيت عن لغـة الفصحى وأمتهـا
عـمراً مـديـداً وتكريماً وإحسـانـا

أغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
لا غرامي ولا جمالك فاني
أجدب الهجرُ خاطري وخيالي
وأجف النوى دمي ولساني
فتعاليْ روّي الظما في عيوني
واجنوني لقطرة من حنانِ
طال والله في تنائيك ذلي
ووقوفي على ديار الهوانِ
أي روح أحسه أي سر
في جناحيك كلما ظللاني

أي روح أحسه أي سحر
سكبت فيّ هاته العينان
لكأن الرميم ما تبعثان
وكأن النشور ما تسكبان
وكأني محلق في سماء
ومطل منها على الأكوان
مستعز بما منحت قويٌ
أجمع الكون كله في عنان

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباظة فضل على الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منىً نلتهـا كـانـت لأنفسنـا منى
تلفت تجد مصرا بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكن قلب الحر تعروه نشوة
فيثني على الآلاء وضاحة السنا
إذا أخذ البدر المنير مكانه
وملك آفاق السما وتمكنا
إذا الملك المحبوب قدر سيداً
وعن رأيه في الفضل والنبل أعلنا

فعن ثـقــة ممـن يحـب ويحتبي
وإيمـان قلب بـات بـالحق مؤمنـا
سلاماً مليـك النيـل أنت ربيعــه
وأنت مغنيــه وفي ذاتــك الغنى
فـذلـك تكـريم الـربيــع لـروضــة
جـلاهـا الابـاطيـون وارفـة الجنى
أجل! روضة صـارت لكل عـظيمة
وللفضـل والآداب والعلم مـوطنــا
وميــدان سبــاقين للمجــد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العــالي اذا راح سيــد
غــدا آخـر نحــو اللواء فمـا ونى

* * *

عصي القوافي سار نحـوك مسرعـاً
ولبّــاك من أقصى الفؤاد وأذعـنــا
وأنت الــذي فـك القيــود جميعهـا
عن الشعـر تأبى ان يهـان فيسجنا
اذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا

* * *

دسـوقي إذا أقللت فـاقبـل تحيتي
فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهـم أنـا
ولكنني صـوت الـمحـبيـن كلهـم
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى
فـراشٌ على مصباح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فـدعني أقم عمـا يكنّـون معلنـا

في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حدّ لها
نحن من نعماك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد ذي القلب العطوف

رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدر بالضوء اللطيف
يتمنى الشعر فيه غاية
وهو عنها عاجز الباع ضعيف
كلما حاولها اعجزه
قصر الطرف عن الصرح المنيف
أيها المصباح صرنا حوله
كفراش حام بالنور يطوف
أيها الأيك غدونا حوله
نسماً في الأيك موصول الحفيف
أنا من غناك عنهم فاستمع
من أغاريد الربى نجوى الأليف

في ندوة الوزير
الاديب ابراهيم دسوقي اباظة

وزيري الطيب الحر الجليلا تقبله هــوى حــرا نبيــلا
يقيم على الحوادث لا يبالي ويأبى في العوادي أن يميلا
ولا يدري الزمان له اختلافا ولا يدري الرياء له سبيلا
على الأدب الرفيع وواردیه بسطت الخير والظل الظليلا
وما للقائلين عليك فضل فقد جئنا نرد لك الجميلا
قطفت لك القوافي طوق شعري فعذراً ان قطفت لك القليلا
وددت بأن أطيل لك القوافي فيمنعني حياؤك أن أطيلا
وزيري الطيب الحر الجليلا وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي وفخراً أن أعيد وأن أقولا
أقول لجاهلٍ معنى المعالي إلامَ يظل جاهلكم جهولا

دسوقي لا الوزارة قـربتنا ولا قامت على صلة دليلا
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً تقبله هـــوى حـرا نبيـــلا

تعزية لمعاليه
في بعض السراة الاباظيين

ان السـراة الأبـاظيين قـد عـظمـوا
عن طـوق ند وعن تحليق اضـداد
تخـطف القـدر الجـاري أحـاسنهم
بـصيـرفـي المـنـايـا أو بـنـقـاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقىً لـلأبـاظيـين تـحفـظهـم
على الحـوادث من أنـظار حسـاد!

في منزل الشاعر
وقد تكرم الوزير بزيارته

بـأي لـفظ يـفـيـك شـعـري
شـرفـت قـدري وزنـت داري
أمـا كـفـى بـرُك الـمـواسـي
فـزدتـنـي روعـة الـمـزار
أقسمت بـالشمس في ضـحـاهـا
أقـسـمـت بـالـبـدر بـالـدراري
بـفـضـلـك الـمـاحـق الـديـاجـي
كـأنـه واضـح الـنـهـار
فـيـك من الـبحـر كـل مـعـنـى
فـمـن سـمـو إلـى وقـار

وأنت صدر العباب رحباً
ويسمة الشط والمنار
كأن هذا الجميل يترى
من طيب غادٍ ولطف ساري
موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرار
غمرتني بالجميل حتى
لجت قوافيَّ في العثار
أنقذني البحر غير أني
غريق فضل بلا قرار
كنت ندى في رياض عيشي
وكنت غيثاً على القفار
لقيت ضنكا من الليالي
فمن غمار إلى غمار
قد طال عتبي على الليالي
وطال للراحم انتظاري
صفحت عن كل ما أساءتْ
حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع التي اقامتها جامعة أدباء العروبة

أميــر الفضــل فضلك بيت شعــرٍ
عُــلاك نسجنَ معنــاه الــرفيعــا
إذا كــان الـضيــاء نـسيــج فن
سنــاه يمــلأ الكــون الــوسيعــا
فحــولــك حيثمــا تمشي وتسـعى
قصيــدُ عــامــر غمــر الــربــوعــا
تـكلم حـيثـمــا تمـضي مبينــاً
ومــا عــرف البيــان ولا البــديعــا
حـبيـت سنــاك أتبعــه بشعــري
وفــخــراً أن أكــون لــه تبيعــا

مـدحتك جهـد مقدرة القـوافي
فـضقـت بهـا مـقصِّـرة جـمـيعـا
أتـعـصـانـي مـغـردة بـنـفـسـي
مـعـودة هـنـالـك أن تـطـيعـا!
أقـول لهـا وقـد كلت قـصـوراً
رويـدكِ، واهـدئي لن نستـطيعـا
يـراك النـاس حيث تـرى عـظيمـا
كـريمـاً في تـسـامحـه وديـعـا
وأنـت الـنـهـر دفـاقـاً قـويـاً
إذا مـا هـم لم يـملك رجـوعـا
يفيض على الـربـوع جـلال نعمى
ويغشى من حـوائـلهـا المـنيعـا

مظلمة

أنا لا أظل، وكل شيء مستمد من جلالك
في قاتم محلولك سدّت علي به المسالكْ
ان لم تضعني في سناك حمدت حظي في ظلالك
ان لم تضعني في يمينك فالتفت لي في شمالك
الرأي رأيك ليس في الأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفتى وفي الأوقاف مالك

شكر واعتذار

أبي! أخي! كعبة آمالنا
أكرمتني أكرمك الله
أعجب ما في الشكر أني أمروء
بيانه عندك يعصاه
يا من يرى القلب وشكواه
ويعلم الشعر ونجواه
كم شاعر منطقه خانه
فاغرورقت بالشعر عيناه
ما أكرم الخلق وأسماه
وأعذب الطبع وأصفاه

انك فردٌ دون ثانٍ ولن
يرى لهذا النبل أشباه
عفوك عن حال فتى متعب
بات على الأشواك جنباه
طال به الليل على حيرة
وامتد كالموجة يغشاه
يسائل الليل على طوله
عن ذلك الليل وعقباه
والنور أين النور؟ هل غاله
ماحٍ محا الفجر وأخفاه؟
قد كدت لولا ثقة لا تهي
وخشية الله وتقواه
أقول جف البر لا ديمة
تهمي ولا المزنة ترعاه
حتى رأيت الخير في طلعة
تحمل لي الخير وبشراه
في لمعة تومض في فرقد
في فلك أنت محياه
حمدت ربي وعرفت الرضى
يا رحمة الله ونعماه

بطل الابطال

« الشهيد عبد الحكيم الجراحي »

بطل الأبطال من أرض الهرمْ
لبس الغار وجلّى وغنمْ
كيف تذرون عليه دمعكم
وهو وضاح المحيا يبتسم
كيف يبكي منكم الباكي على
عَلَم لف شهيداً في عَلَمْ
يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
زعموكم أمة هازلة
كذب الزاعم فيما قد زعم

تتحداهم على طول المدى
ثورة نكراء شبت تلتهم
ومقال الدهر عنا في غد
وحديث المجد عن عبد الحكم
كم أغر في بواكير الصبا
ناضر يسحب أذيال النعم
طبعه الجود فلما هتفت
مصر تدعوه تناهى في الكرم
قدم الروح اليها ومشى
ثابت الخطوة جبار القدم
كلفته اليقظة الكبرى بها
همة ترعى وعيناً لم تنم
جشمته خطة دامية
وعرة المسلك حفت بالألم
يجد الموت بها لذته
ويرى العار إذا المرء سلم

* * *

يا لهذي الجنة الفيحاء كم
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم

يصبح الصبح على هذي الربى
فإذا الورد ضحوك في الأكم
فإذا أمسى المساء انقلبت
فوهة شعواء ترمي بالحمم
لست تدري إذ تراها ظمئت
فروى الأحرار واديها بدم..

ذاك لون الورد أم لون الردى الجاثم أو لون الحميم المضطرم!

يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيد الذي حطمكم
واجعلوا أمتكم فوق الأمم
وإذا استشهد منكم بطل
جاده الغيث وحيته الديم
ولقد أدى لمصر دينه
ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا
فمصر هي المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نولي وجهنا شطر حبها
وننفد فيه الصبر والجهد والعمرا
نبث بها روح الحياة قوية
ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا
ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا
أجل إن ماء النيل قد مرَّ طعمه
تناوشه الفتاك لم يدعوا شبرا

فـدالت به الـدنيـا وريعت حمـائم
مغـــردة تستقبـل الخيـــر والبشـــرى
وحامت على الأفق الحزين كواسر
إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
تحط كما حط العقاب من الـذرى
وتلتهم الأفنـان والـزغب والـــوكـرا
فهـــلا وقفتم دونهـــا تمـنحـــونـهـــا
أكفـاً كمـاء المـزن تمـطرهـا خيـرا
سلاماً شباب النيل في كـل موقف
على الدهر يجني المجد أو يجلب الفخرا
تعـالـوا نشيّـد مصنعـاً رب مصنـع
يـدرُّ على صُناعنـا المغنم الوفـرا
تعـالـوا نشيّـد ملجـأ، رب ملجـأ
يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا
تعـالوا لنمحوا الجهـل والعلل التي
أحاطت بنا كـالسيل تغمـرنا غمـرا
تعـالوا فقـد حـانت أمـور عـظيمـة
فـلا كان منـا غافـل يصم العصرا
تعـالـوا نقـل للصعب أهـلا فـإننـا
شبابٌ ألفنا الصعب والمطلب الوعرا

شبــاب اذا نـامت عيــون فــإننــا
بكرنا بكـور الطيـر نستقبل الفجـرا
شبـاب نزلنـا حـومـة المجـد كلنـا
ومن يغتـدي للنصر ينتـزع النصـرا

حب على الصحراء

أحبك ما حييت وأنتَ حسبي
فجربْ أنت قلباً بعد قلبي
ويا أسفا على صحراء عمر
جفاها بعدك المطر الملبي
نهاري في لوافحها سراب
وليلي من أباطيل وكذبِ
وفي أذنيَّ من شفتيك عتب
إذا أنا ساعة أضجعت جنبي
وتلك قوافل الأيام تترى
تمر علي سرباً بعد سرب

عــوابس لا يــطل سنــاك منهــا
ولــم ألــمــح مــطالــعــه بــركــب
فــإن غفلت عــيــون الحظ عنــا
وصـــرت ـ ولم أكن أدري ـ بقـــربي
تــبــيــنــي فــتــلــك خــيــام حــبــي
وانــي مــوقــد لــك نــار قــلبــي

القافلة الصغيرة

«قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك باحثاً عن واحة أو ظلّ أو ماء.»

تـعـالَ سـل القـبيلة والجـمـالا
لأيـة غـايـة شـدوا الـرحـالا
وكـيـف تـبـدلـوا أرضـاً بـأرض
وكـيـف تـغـيـروا حـالا وحـالا..
تـطلعـت الـعـيـون لـعـل مـاء
يتـاح على الهـواجـر أو ظـلالا
ومـدّ الشيـخ في الصحـراء لحـظاً
كلحظ الصقـر في الآفـاق جـالا
كـأن بـنـيـه سـقـمـا أو هـزالا
خـيـال جـر هـيـكـله خـيـالا

أقـافـلة الـحـيـاة أريـتـنـيـهـا
فـلم تـر مثـلهـا عـيـني مثـالا
أجـل هي نحن في الدنيـا حيارى
ومـا نـدري لـقـافـلة مـآلا
رأيت حيـاتنـا. كم مـن غـريب
عـلى جـنـبيـه بـالإعـيـاء مـالا
وكـم من سـائـل لـم يـلق ردا
وقـد سـأل الهـواجـر والـرمـالا
فـإن تجب القفـار عليـه يـومـاً
تـردّ لـه سـوافـيهـا الـسـؤالا

* * *

أقـافـلة الـحـيـاة أريـتـنـيـهـا
خـيـالا أو ضـلالا، أو مـحـالا

عاصفة

صورة للبحر أم صورة نفس
عندما النفس من اليأس تثورْ
قد علا الموج وقد عز التأسي
لم يعد إلا عبابٌ وصخورْ

* * *

زلزل البحر على راكبه
مثلما زلزل قلبٌ ضجرُ
سفر صار على طالبه
ركبُ ضنك، والمنايا سفرُ..

* * *

غـــرَّب الحظ كمـا مــال الشــراعْ
هكـذا الأعمـار في الـدنيـا تميــلْ
وسـرت في الجـو أشبــاح الـوداع
وتنــادى كــل شيء بــالــرحيــل

* * *

أإذا اشتـد على الـقلب البــلاء
أإذا جــار عــبــابٌ وتــنــاهــى
تعصف الأمـواج عصفاً بـالـرجـاء
كيف ننسى أن للكــون إلـهـا.

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما
بـــرقٌ تـألق في عينيــك وابتسمــا
يا ساري البرق من نجمين يومض لي
مـاذا تخبىء لي الأقـدار خلفهمــا
أجئت بي عتبات الخلد أم شركـا
نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟
كــأنني نـاظـرٌ بحــراً وعـاصفـة
وزورقـاً بالغـد المجهول مـرتـطمـا
حملتني لسمــاء قـد سـريت لهـا
بالروح والفكر لم أنقل لهـا قدمـا

شفّت سديماً ورقت في غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما
رأيت قلبين خط الغيب حبهما
وكاتبا ببيان النور قد رسما
وسحر عينيك إني مقسم بهما
لا تسألي القلب عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا
وسال مؤتلق الأمواج منسجما
ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وان عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
لمَّا رمى الحب قلبينا الى قدرٍ
له المشيئة لم نسأل لمن ولما
في لحظة تجمع الآباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدما
كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه
موجاً من الحب والأشواق ملتطما
وساحة بتعلّات الهوى احتربت
فيها صراع وفيها للعناق ظما

يـا للغديـرين في عينيـك إذ لمعـا
بالشوق يومض خلف الماء مضطرما
وللنقيضين في كـأسين قـد جمعـا
فـالـراويـان همـا والـظامئـان همـا
بــأي قـوسٍ وسهم صــائب ويـدٍ
هواك يا أيها الطاغي الجميل رمى
يـرمي ويبـرىء في آن وأعجبـه
ان الذي في يديـه البرء مـا علما
وكيف يبرئني من لسـت أسـألـه
بـرءاً وأوثـر فيـه السهـد والسقمـا
لـو أن للمـوت اسبـابـاً تقـربني
إلى رضـاك لهان المـوت مقتحمـا
إن الليالي التي في العمر منك خلت
مـرت يبـابـا وكـانت كلهـا عقمـا
تلفت القلب مكـروبـا لهـا حسـرا
وعض من أسف ابهـامـه نـدمـا

ايمان

قــدر أراد شــقــاءنــا
لا أنــتِ شئــت ولا أنــا
عـزَّ التلاقي والحـظوظ السود حـالت بيننـا
قــد كـدت أكفــر بـالهــوى
لـو لم أكن بـك مؤمنـا!!.

اليها

أيها الماضي الذي أودعته
حفرة قد خيم الموت بها
أيها الشعر الذي كفنته
مقسما لا قلت شعرا بعدها
أيها القلب الذي مزقته
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى
قسما ما مات منكم أحد
انها رقدة يأس إنها
آه لو قام رسول ضارع
أو شفيع منكم يمضي لها

آه من يخبــرهــا عن طــائــر
نسي الأوكـــار إلا وكــرهـــا!

بعد الحب

أرى سمـــائي انحـدرت وانــطوت

لا تحسبي الـنجـم هــوى وحــده

فيــا نجــوم الـليــل لا نجـم لي

ولا أرى لـــي افــقــاً بــعــده

أنوار المدينة

ضحكت لعينيَّ المصابيح التي
تعلو رؤوس الليـل كالتيجـان
ورأيت أنـوار المدينة بعدمـا
طـال المسير وكلت القـدمان
وحسبت ان طاب القرار لمتعب
في ظـل تحنان وركن أمـان
فإذا المدينة كالضباب تبخرت
وتكشفت لي عن كذوب أماني
قدر جرى لم يجر في الحسبان
لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأماني واشرب
بوركت خمرة الرضا وهي تسكب
بورك الكأس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب
نضبت رحمة الوجود جميعاً وبك الرحمة التي ليس تنضب
وإذا ضاقت السماء بشجوي فالسماء التي بعينيك أرحب
كم تمنيت والصدور تجافيني وتزورّ والوجوه تقطب
كم تمنيت صدرك البر يرتاحُ على خفقه الطريد المعذب
هات وسّدني الحنان عليه
جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم
الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يـا صفـوة الاحبـاب والـخـلان
عفـواً إذا استعصى عليَّ بيـاني
الشعـرُ ليس بمسعفٍ في سـاعـةٍ
هي فـوق آي الحمـد والشكـرانِ
وأنـا الـذي قضىّ الحيـاة معبـراً
ومـرجعـاً لخـوالـج الـوجـدانِ
أقف العشيـة بـالـرفـاق مقصـراً
حيـران قـد عقـد الجميـل لسـاني
يـا أيهـا الشعـر الـذي نـطقت بـه
روحي وفـاض كمـا يشـاء جنـاني

يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حبيسة الألحان..
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان
نجواك في الزمن العصيب مخدر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة
طب وشعر كيف يتفقان؟
الشعر مرحمة النفوس وسره
هبة السماء ومنحة الديان
والطب مرحمة الجسوم ونبعه
من ذلك الفيض العلي الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاما ويستقيان
يا أيها الحب المطهر للقلوب وغاسل الارجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان
أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذل السجين وقسوة السجان

فتطلعا نحو السماء وحلقا
صعدا إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام واترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتب لوجه الفن لا تعدل به
عرض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأم الطبيعة وحدها
كم في الطبيعة من سري معاني
الشعر مملكة وأنت أميرها
ما حاجة الشعراء للتيجان
هومير أمَّره الزمان بنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبط على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نداك لظامىء صديان
في كل أيك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الريحان

غصن صغير

رأيتِ غصناً صغيرا   منوراً ونضيرا
أرق ماتشتهي النـ   ـفس منظراً وعبيرا
جذبتهُ جذب عنف   قد كاد يذوي الزهورا
فلم يثنَّ لجذبي   وكان غصناً صبورا
لكنني لم أدعه   حتى علا مسرورا
وارتد يضرب وجهي   ضرباً عنيفاً مثيرا
وعاد ينشر في الأيك ذا الحديث الاخيرا
تضاحك الأيكُ جذلان شامتاً مسرورا
ضحكَ الذي بعد صبر   قد فاز فوزاً أخيرا

دعابات

حفلة عدس

في منزل الوزير الأديب دسوقي أباظه

«الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر
النابغ الأستاذ محمود غنيم».

دعـوت فـلبيـنـا ودارك كـعـبـة
بها انعقد الإخلاص والحب طوَّفا
خميـلتنـا تـهفـو إلـيهـا قـلوبنـا
وأي فـؤاد لـلخـميـلة مـا هـفـا
بنـوك الألى تحـنو عليهم تعـطفـا
وتـرعـاهم بـراً بهم متلطفـا
إذا خلعـوا بعض الـوقـار فدعهم
فمثلك عن مثل الذي صنعوا عفا
هنـا اطـرح الأعبـاء مثقـل كـاهـل
وخفف من وقـريـه من قد تخففا

فمال على الفضل الأباطي طامعا
وأغرق في الجود الأباطي مسرفا
فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدوّن إعجاز القرائح منصفا
ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا
وفي دمنا يجري به متواصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا
فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرّفا
حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا
تراءى له لحم فلم يدر عنده
أديَّكَ من بعد الطوى أم تخرفا

وأومـأ لي؛ بـاللحظ يســألني بـه
أتعـرفـه أومـأت بـاللحظ مسعفـا
وقـدمتــه للديــك وهــو كـأنمــا
يــطيــر إلـيــه واثـبــا مـتـلهــفــا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهــذا لهــذا بــعــد لأي تعــرفــا
ومــا هــي إلا لــحــظة وتــغــازلا
وقـد رفعـا بعــد الســلام التكلفــا
فمـال على الـورك الشهي ممـزقـا
ومـال على الصدر النـظيف منظفـا
جــزى الله أسنـانــا هنـاك عتيقــة
ظللن على الصحن الأبـاظي عكفا

* * *

تعيـر نـاجي بــالـردنجــوت جـاءه
معـاراً فغامـرْ واستعرْ أنت معـطفـا
وأقسم لــو أن الـردنجــوت نلتــه
وجـاد بـه من جـاد كـرهـا وسلّفـا
لـقلّبتــه ظهــراً لــبـطن مـحـيــرا
بـه تحسبن الـوجــه من عبط قفـا

رأيتـك والعـدس الاباطي قـادم
كما انتفض المحموم بشّـر بالشفـا
ونـاهيك بـالعـدس الابـاطي منـظر
عـظيم كمـا هيـأت للعين متحفـا
على أنـه مـا جـاء حتى رأيتـه
توارى كطيف لاح في الحلم واختفى
فـلله من لـفظ ببـطنـك راسـب
قـريـر ومعنـاه بـرأسـك قـد طفـا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفـا صاحبي اليـوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غـوان كستهن المحـاسن مـطرفـا
أشـار لاحـداهن إذ بـرزت لـه
ونـاجتـه عن بعـد وأبـدت تعـطفـا
«تسـائلني من أنت وهي عليمـة»
وهل بفتى مثلي على حالـه خفا؟
سـأخبرهـا من أنت! إنـك شـاعـر
قنـوع إذا مـا الخيـر جـاء تفلسفـا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلبٌ وآخره الطوى
وخطته عريٌ ومشروعه الحفا

هجو
في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حشره
سبحان من بعبيده حشره
يا فخر داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القذره
أرأيت قرداً في الحديقة قد
فلّته أنثاه على شجره؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال داروين وما ذكره
يا عبقرياً في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

هجو شاعر

أيهـا الحي ومـا ضـر الـورى لـو كنت متـا
أوَ شعـر! ذاك لا بـل حجـر ينحت نحتـا
تلقم النـاس وتـرميهم بـه فـوقـا وتحتـا
صحت من يأسي لما بركيك الشعـر صحتا
آه يـا قـاتـل يـا سفـاك! حتى أنت حتى!

الخريف

يـا حبيبي غيمـة في خـاطـري
وجفـوني وعـلى الأفق سـحـابـه
غـفـر الله لـهـا مـا صـنـعت
كلمـا شـاكيتهـا تـنـدى كـآبـه
صـرخ الـقفـر لـهـا منـتـحبـاً
وبكى مستعـطفـاً ممـا أصـابـه .
فـأصـمّ الـغـيـث عـنـه أذنـه
مـا على الأيام لـو كـان أجـابـه

* * *

كثر الهجر على القلب فهل
من سلو أو بعاد يرتضيه
أنت فجر من جمال وصبا
كل فجر طالع ذكَّرنيه
كيف جانبتك أبغي سلوة
ثم ناجيتك في كل شبيه
أيها الساكن عيني ودمي
أين في الدنيا مكان لست فيه

* * *

عندما أزمعَ ركب العمر
رحلةً نحو المغاني الأخر
ظهرت تجلوك كف القدر
صورةً أروع ما في الصور
تتراءى في الشباب العطر
نفحةً تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتذراً
وثنى الركب عنان السفر

* * *

عندما أقفرت الدنيا جميعا
لحت لي تحمل عمراً وربيعا

إن يكن حلماً تولى مسرعاً
أجمل الأحلام ما ولى سريعا
إن يكن ما كان دَيْناً يقتضى
خلني أدفعه عنك دموعا
قد شريناه عزيزاً غالياً
إن تكن بعت فإني لن أبيعا

* * *

يا ندامى الحب سُمار الهوى
سكبوا لي السهد في ذاك الشراب
ارقوني أجرع السقم وبي
صفرة الكأس وأوهام الحباب
كلما تقبل أيام المنى
تنجلي النعماء عن ذاك السراب
وترى أياميَ الحيرى على
عرسها الضاحك أحزان الضباب

* * *

لم أقيدك بشيء في الهوى
أنت من حبي ومن وجدي طليق
الهوى الخالص قيد وحده
رب حر وهو في قيد وثيق .

مـزّقت كفيـك أشـواك الهـوى
وأنـا ضـقت بـأحـجـار الـطريق
كـم ظـمـيٍ بـظمـيٍ يـرتـوي
وغـريق مـسـتعـين بـغـريق
* * *
يـا ليـالي العمر مـا سر الليـالي
البـطيئـات الـمـمـلات الـطوال
مـسـرعـات مـبـطئـات ولـهـا
خفـة المـوت وأثـقـال الجبـال
كـاسفـات البـال عـرجـاء المنى
عـاثـرات الحظ شـوهـاء الـظلال
عجبـاً للعمـر يـمضي مسـرعـاً
لـلمـنـايـا بـسلحـفـاة المـلال
* * *
يا قماری الروض في أيك الهـوى
جفّت الـروضـة من بعـد النديمْ
حـل بـالأيـك خـريف منكـر
وظـلال قـاتـمـات وغـيـوم
مـاتـت الـروضـة إلا طـائفـاً
من هوى حي على الذكـرى يقوم

فـإذا أنــكــر مــا حــل بــهــا
فــر يبغي ســربــه بيـن الـنـجــوم
شــاهت الـدنيــا وجـوهــاً ورؤىً
وتــولاهــا ســهــوم ووجــوم
يـا عذارى الحسن في ظـل الصبا
كــل حـسن بـعــد ليــلاي دميم
يـا نعيم العيش في ظـل الــرضـا
آه لــو أعــرف مــا طعم الـنعيم
أنــكــر الـجـنــة قـلبٌ ضـجــر
أبـدي الـنــار مــوصــول الجحيم

* * *

طــالمـا مــوهت بـالضحـك فمـا
غيــر الـتـمــويــه رأيــاً لــك فيــا
كـلمــا تـنـظر فـي عـيـني تــرى
ســريَ الغــافي ومعنــاي الخفيــا
وتــرى فـي عـمـق روحـي زهــرة
قـد سقـاهـا الحـزن دمعـاً أبـديـا
ويــراه الــنــاس طــلا وتــرى
أنت دمعــاً غــائمــاً في مـقلتيــا

* * *

يـا فـؤادي ما تـرى هـذا الغـروب
مـا تـرى فيـه انهيـار العـمـرِ؟
مـا تـرى فيـه غـريقـاً ذا شحـوب
يـتـلاشـى في خـضـم الـقـدر؟
مـا تـراهـا اتـأدتْ قبـل المغيب
ورمـتْ من عـرشـهـا المـنحـدر
لفتـةَ الـحسـرةِ لـلشط القـريـب
قبـل أن تسقط خلف النهـر...

* * *

يـا فـؤادي قـاتـل الله الضـجـر
وعـذابـي بـيـن حَـل وسـفـر
مـا تـرى قـنـطرةً من بـعـدهـا
راحـة تـرجـى وبـال يـسـتـقـر
ذلـك الـجـرح ومـا أفـدحـه
مـا عليـه لـو إلى السلوى عبـر
قـد طـواه الـيـوم في بـردتـه
وأتـى الـليـل عـليـه فـانـفـجـر

* * *

مـرَّ يـومي فـارغـاً منـك ومـن
أمـل اللقيـا فمـا أتعس يـومي

أنت يــومي، وغــدي أنت، ومــا
من زمـان مـرّ بي لم تـك همي!
آهِ كم أغــدو صغيــراً، حــاجتي
لــك كــالــطفــل إلى رحمــة أم
ولـكـم أكـبــر بــالـحـب إلـى أن
أغتــدي مستشــرفــاً آفــاق نـجم

* * *

أي ســـرٍّ فيـك إني لـست أدري
كـل مـا فيـك من الأسـرار يغـري
خطرٌ ينساب من مفترٍ ثغر
فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عبـاب غـامض التيــار يجـري
واصــلاً مـا بين عينيــك وعمـري

* * *

ذات لـيــلٍ والــدجى يـغـمــرنــا
أتـرى تـذكـر إذ جـزنـا الـمـدينه؟
كــلمــا روعـتَ مــن نـارٍ شــجٍ
حــرمــا يـصلي تـلمسـت جبينـه

بيدٍ شفافة مثل الندى الرطب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيالاً كان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصابيح التي في جانبيه
ذلك النيل ومافي شاطئيه؟
وشعاع طوفت في مائه
وظلالٌ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصة الحادي الذي غنّى سهاده
وكأن الصمت منه واحة
هيأتْ من عشبها الرطب وساده
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعاده

وبــه قــد رفــرف الصمت علينــا

إنَّ في صمـت المحبـين عبـاده

* * *

رفـرف الـصمت ولـكـن أقـبـلتْ

من أقـاصي السهل أصـداء بعيـده

تـتـهــادى فــي عــبــاب ســاحــر

مـرسـل للشط أمـواجاً مـديـده

كــم نــداء خـافـت مـبـتـعـد

تشتهي أذن الهـوى أن تستعيـده

عــاد منـسـابـاً إلـى أعـمـاقـهـا

هـامسـاً فيهـا بـأصـداءٍ جـديـده

* * *

رفـرف الصمت ولكـن هـا هنـا

كـل مـا فيـك من الحسن يغني

آه كــم مــن وتــر نــام عــلى

صـدر عـود نـومَ غـاف مـطمئنِ

وبــه شــتى لــحــون من أســى

وحــنــيــن وأنــيــن وتــمــنــي

رقــد الــعــاصف فــيـه وانـطـوت

مهجة العود على صمت مرنِ. . .

* * *

هـذه الـدنـيـا هـجـيـر كـلهـا
أين في الرمضاء ظـل من ظلالـك
ربـمـا تـزخـر بـالـحـسن ومـا
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربـمـا تـزخـر بـالـنـور وكـم
من ضيـاء وهو من غيـرك حـالـك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لـتمـنيـت خـيـالاً مـن خـيـالـك

* * *

أنـا إن ضـاقـت بي الـدينـا أفيءْ
لـثـوانٍ رحـبـةٍ قـد وسـعـتـنـا
إنـمـا الـدنـيـا عـبـاب ضـمـنـا
وشـطوط مـن حـظوظ فـرقـتـنـا
ولـقـد أطـفـو عـلـيـه قـلـقـاً
غـارقـاً في لحـظة قـد جمعتنـا
كـلمـا تـتـرى الـمـعـاني أجتـلي
خلف معـنـاهـا لأسـرارك معـنى

* * *

مـا الذي صبـك صبـاً في الفؤاد
مـا الـذي إن أقصِـه عني عـادْ

طاغياً يعصف عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجماد

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحةٌ من حببه
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كتبه
ما الذي في اثرٍ خلفه
من أفانين الهوى أو عجبه

* * *

ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسى كرسيه
إن نأى عنه وتبكي المائده

ربما نحسبها هشت إذا
عائدٌ هش لها أو عائده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعده؟

* * *

كم أعدت لك ستراً في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟
وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة في كل مساء
وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافه
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافه

ثـم وارت يـده جـنـيـةٌ
وطوته في أسـاطيـر الخـرافـه...

* * *

أرج يـعـبـق فـي أنـحـائـه
حملتـه نحـو عـرشينـا الـريـاح
كـل عـطر في ثـنـايـاه سـرى
كـان سـرّاً مضمـراً فيـه فبـاح
يـا لهـا من حقبـة كـانت على
قِصَـرٍ فيـهـا كـآمـاد فـسـاح
نـتـمـنـى كـلـمـا طـابـت لـنـا
أن يـظل الليـل مجهـول الصباح

* * *

يـا فؤادي العمـر سفـر وانـطوى
وتـبـقـتْ صفـحـة قـبـل الـنـوى
مـا الذي يغـريـك بـالـدنيا سـوى
ذلـك الـوجـه، وذيـاك الهـوى

العائد

أجرْ غــربــتي أيـهــاالـعــائــد
فـقــد مـلّنــي الــداء والـعــائــد

أجــر غــربتي فـبــلادي الهــمــوم
ولــيــل بــطيء الـخــطى راكــد

تـقــاسمـني فــي نــواك الــديــار
وأنــتَ لــي الــوطــن الــواحــد

مـحـيــاك داري ومـنــك نـهــاري
إذا ضمــك الصــدر والســاعــد

* * *

أجـرْ شفتي من عـذاب الـظمـا
أمـا أذن الله أن تـرحـمـا!
أتمعن في الـهجـر حتى تـرانـا
بـكينـا دمـا واحتـرقنـا فمـا؟
ولـي رمق صـنـتـه كـي أراك
فـاشـفـق عـلى رمـقـي ريثـمـا
إذا طـلب الـحـب بـرهـانـه
من المـوت لبَّيت كي تـعلمـا..

* * *

لـيـاليّ مـرت هـبـاء عـقـيمـا
فهـل تتـوالى البـواقـي سـدى؟
أسـائـل جـرحـي عـمـن جـنـاه
وارنـو فـاسـتـخـبـر الـعـوَّدا
فمـا اطلعـوا اليـوم بـالبشـريات
ولا عـللوا بـالتـلاقـي غـدا...
فـلمـا تـنـكـرَ حـتى الـمـحـب
تـلفـت أسـألُ عـنـك الـعـدا

* * *

سـلام على غـائب عن عيـونـي
حـمـلت حـطامـي إلـى داره

وقلت لقلبي تمهل بنا

وخبىء شقاءك أو داره

تناسَ الأسى ها هنا أو يقال

حملت الظلام لأنواره...

أتغدو إلى عتبات النعيم

بلفح الجحيم وإعصاره!..

المحتويات

الصفحة

الإهداء ٥
كلمة ٧
ليالي القاهرة ٩
في الظلام ١٠
أنوار ١٧
أحلام سوداء ١٩
الميعاد الضائع ٢٢
اثنان في سيارة ٢٥
لقاء في الليل ٢٧
ختام الليالي ٣١
الأطلال ٣٣
متفرقات ٤٨
رواية ٥٠
يأس على كأس ٥١
عاصفة روح ٥٤
كبرياء ٥٦
اذكري ٦٠
رسائل محترقة ٦١
الغريب ٦٢
بعد الفراق ٦٤
المآب ٦٦
في الأوتوجراف ٦٧
شكوى الزمن ٦٨

كل الورى ٧٠
صور شعرية ٧٣
الصنم الجميل ٧٥
الليل في فنيسيا ٧٦
شكوك ٧٧
النسيان ٧٩
المساء ٨١
عذاب ٨٣
ملحمة السراب ٨٥
السراب في الصحراء ٨٥
السراب على البحر ٩٠
السراب في السجن ٩٤
آمال كاذبة ٩٧
البعث ٩٩
المنصورة ١٠١
وقفة على دار ١٠٣
الراهبة الباكية ١٠٥
من ن إلى ع ١٠٧
رثاء الهمشري ١١٠
الدكتور عبد الواحد الوكيل ١١٣
رثاء الشاعر محمد الهراوي ١١٦
تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي ١١٨
تكريم الدكتور علي ابراهيم ١٢١
المرحوم أنطون الجميل ١٢٧
عبد الحميد عبد الحق ١٣١
عبد الحميد عبد الحق ١٣٥
عبد الحميد عبد الحق ١٣٨
الشاعر عزيز أباظة ١٤٠

أغنية ١٤٣
الإبراهيميات ١٤٥
في حفلة تكريمه في دار الأوبرا ١٤٦
في جامعة أدباء العروبة ١٤٩
في ندوة الوزير الأديب ابراهيم دسوقي أباظة ١٥١
تعزية لمعاليه في بعض السراة الأباظيين ١٥٣
في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته ١٥٤
في حفلة الربيع التي أقامتها جامعة أدباء العروبة ١٥٦
مظلمة ١٥٨
شكر واعتذار ١٥٩
بطل الأبطال ١٦١
مصر ١٦٤
حب على الصحراء ١٦٧
القافلة الصغيرة ١٦٩
عاصفة ١٧١
عينان ١٧٣
إيمان ١٧٦
إليها ١٧٧
بعد الحب ١٧٩
أنوار المدينة ١٨٠
خمر الرضا ١٨١
في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان ١٨٢
غصن صغير ١٨٥
دعابات ١٨٦
هجو ـ في من اسمه عبد الحميد ١٩١
هجو شاعر ١٩٢
الخريف ١٩٣
العائد ٢٠٦

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN

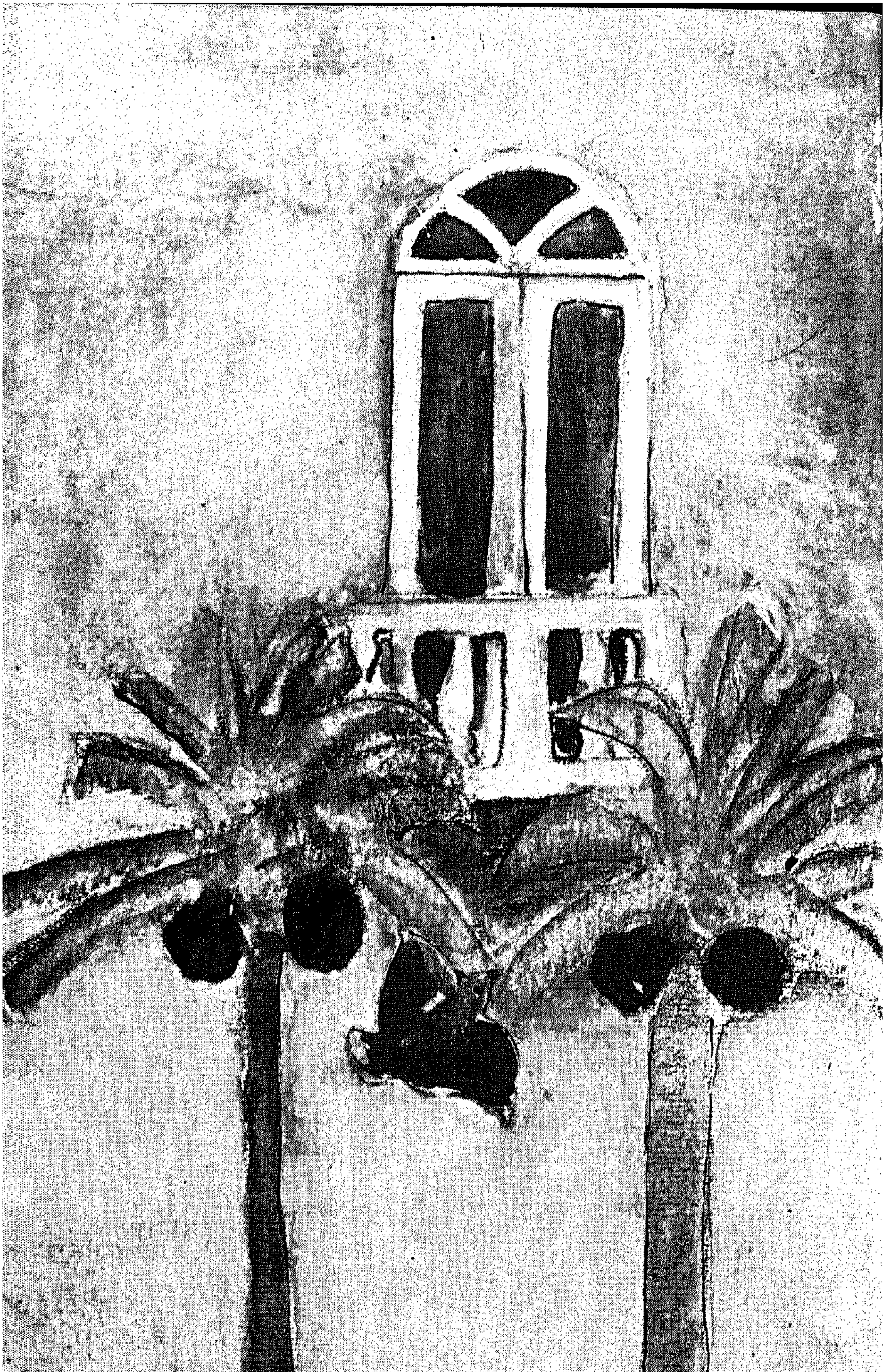

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

الطائر الجريح

دار الشروق

زازا

أنا وحدي في البِيـدِ حيرانُ هـائم
فمتـى تَـذْكُـرُ القـفـارَ الغـمـائمْ

رحمةً يا سماءُ إن فمي جفّ وحَلْقي عن المواردِ صائم
غـاض نبـعُ المُنى ولم يبقَ حتّى
ومضـةُ الحُلْمِ في محـاجـرِ نـائم

أيّهـا الـطاعمُ الكَـرى مِلْءَ جَفْنَيْـ
ـك وجفني من الكرى غيـرُ طاعم

أَبْكِني واسْتَبِـدَّ بي واقْضِ مـا شـا
ء لـك الحسنُ فيَّ واظلمْ وخاصم

غيـرَ هـذا النّـوَى فـإنّ لـيـا
ليـه ظـلالٌ من المنـايـا حـوائم
تضمحـلُّ الحيـاةُ فيـه وتنهـدُّ كـأَنَّ النهـارَ معْـولُ هـادم
لا تَـكلْنِي لـذلـك الأَبَـدِ الأسْـ
ـوَدِ في قـاعِ مُـزْبِـدِ الُـلج قـاتم
لا تَـكلْنِي لِهُـوَّةٍ تـعـصِـفُ الأشـ
ـباحُ في جَوْفِهـا وتَعْـوي السَّمـائم
لا تَـكلْنِي إلـى جـنـاح عُـقـابٍ
في ضلوعي مُحَلِّقِ الـرُّعْب جـاثم
لا تَكلْنِي لضـائـعٍ في حنـايـا
هَـا غريبٍ في مَهْمَـهٍ من طَـلاسم
يسـأل الـزهـرَ والخمـائـلَ والأنْـ
ـوار عن تـرْبِهـا الضحـوكِ البـاسم
ذاق مـا ذاق فـي الصَّبـابـةِ إلاَّ
ذَبْحَـةَ الـرُّوحِ وانفصـالَ التـوائم
إنْ تَعُـدْ محْسِنـاً إليّ فَعُـدْ بـي
للعهـودِ الـمقـدّسـاتِ الـكـرائم
وإذا مـا رأيـتَ عـزميَ يـنـهـا
رُ فَثَبِّتْ بـالـذِّكْـرَيـاتِ الـدعـائم

جِئْتَنِي في الخريفِ والروضُ عارٍ
فكسوتَ الرُّبَى عذارَى البراعم
وأجالَ الربيعُ أخْضَرَ كفَّيْـ
ـهِ ليمحو اصفرارَه المُتراكم
رحلةٌ للنجوم لم تَكُ أوهـا
ماً وبعضُ النعيم أوهامُ حالم
آهِ كم ليلةٍ أراجعُ أيا
مِي أعُدُّ العُلَى وأُحْصِي العظائم
وحسبتُ الخسارَ فيها فكانَ الـ
ـغَبْنُ عندي زَمانِيَ المتقادم
قبلَ أن نلتقي فلما تلاقَيْـ
ـنا عرفتُ الغِنَى وذُقْتُ المغانم
حيثما أغْتَدِي فإنّ الدراري
ملءُ رُوحي وفي خيالي بواسم
إن أبِتْ جائعاً فثمّةَ زادي
أو أبِتْ مُعْسِراً فثَمَّ الدراهم
وعجيبٌ قد كنتَ لي حسدَ الحسّا
دِ فيها وكنتَ أنت التمائم
بالذي صُنْتُ عهده لم أخُنْه
ومتى خانت الأكفُّ المعاصم؟

والــذي حُكْمُــه كــأقــدارِ عـينيـ
ـك فمــا منهمــا ولا منــه عــاصم
أيُّ صــوتٍ من الغيــوب ينــاديـ
ـني فأطـوي لـه الـدُّنى والمعــالم
قَــدَرٌ مُـشْعَــلٌ عـلى شـفــةٍ تــد
عـو فأَخْـطو على اللَّظى غيرَ نـادم
وفـؤادي يـحــومُ بــالـنّـارِ لا يَحْـ
ـفِلُ أنّـي على الـمنيَّــةِ حــائـم
الهـوى مَصْـرَعي وكم من حِمـامٍ
كــان بــابــاً إلى الخـلود الــدائم
وطــريـقــاً مـن الأَسـنّـةِ والـشــو
كِ رَوَتْ أرضَـه الدمـوعُ السـواجم
شهــد اللّهُ مــا قضيتُ الليــالـي
نــاعمَ الجَنْبِ فـوق مَهْــدٍ نــاعم
أيُّ جَيْشَيْــك مُغْــرِقِي لِيْلِيَ الــطا
غي أم الشـوقُ وحده وهـو عارم؟
آه مِــن رُبّــمــا ومــن أمــلٍ يُـمْـ
ـسِـك نفسي رجــاءَ يــومٍ قــادم
قـد تجيءُ الأنباءُ من شـاطئِ النـ
ـيل غــداً والمبشّــراتُ النســائم

وتكــونُ النجـاةُ في القمــر الســا
ري على زورقٍ من النـورِ حالم

بقايا حلم

آهِ مــن وَجْــدك بــالــهــاجــرِ آه
تــتــمــنــى أن تــراه؟ لــن تــراه!
خَــدَعَــتْــنــا مُــقْــلَــتــاهُ خــدعــتــنــا
وجــنــتــاهُ خــدعــتــنــا شَــفَــتــاه
والــذي من صــوتــهِ في مسمعي
وخــيــالــي غــادرٌ حــتــى صــداه
حُــلُــمٌ مــرَّ كــمــا مــرَّ ســواه
وكــذا الأحــلامُ تمضي والحــيــاه

* * *

أين يـا لـيـلايَ عـهـدُ الـهـرم
أيـن يـا لـيـلاي حُـلْوُ الـكَـلِمِ؟
هـامـسـاتٍ بـين أُذْني وفـمـي
سـاريـاتٍ غـرِداتٍ فـي دمـي
كـلـمـاتٌ عـذبـةٌ مـعـسـولـةٌ
ضـيِّـعـت وارحـمـتـا لـلقَـسَم
ذهـبتْ مـثـلَ ذهَـابِ الـحُـلُـمِ
إنـني أعـلـمُ مـا لـم تـعـلمـي

* * *

كيف صـدَّقْنا أضـاليـلَ الهـوى
بِنُهَى طفـلٍ وإحـسـاس صَبِـي؟
حَسْبُنـا منـه سـمـاءٌ لـمـعـتْ
فـوقَ رأسـيْـنـا وكـوخٌ خشبـي
حُـلُـمٌ ولَّـى ووهـمٌ لـم يَـدُمْ
مـا تَـبقَّـى غـيـرُ خَـيْطٍ ذهـبي!

* * *

ذات يـومٍ في أصـيـلٍ فـاتـنٍ
ذابـت الـشـمسُ فـسـالـتْ ذهـبـا
كَسَت الـنيـلَ نُـضـاراً وانـثـنـتْ
تَـغْمُـرُ الـصحـراء نَـخْـلاً ورُبَـى

ما على الجِيزةِ أن قد أبصرتْ
شَفَقِي معتَنِقاً فجرَ الصبّا
قد رأتنا مثلَ طَيْفَيْ حُلُمٍ
ما عليها أقْبَلاَ أم ذَهَبا!

* * *

قلتُ هيَّا! قلتِ نمشي سِرْ فما
من طريقٍ طالَ لا نَذْرَعُهُ
قلتُ والعمرُ بعيني كالكرى
وأنا في حُلُمٍ أقطعه
جمعَ الدهرُ حبيباً وامقاً
بحبيبٍ وغداً يَنْزَعُه
أطريقانِ: طريقٌ دونَه
في حياتي وطريقٌ معه؟

* * *

كلما خلَّى حبيبي يَدَهُ
لحظةً قلتُ وحُبِّي أبْقِها!
أبْقِها أَنْفُضُ بها خوفَ غدٍ
وأُحِسُّ الأمنَ منها وبِها
أَبْقِها أشْدُدْ بها أزْرِي إذا
ضَعُفَ الأَزْرُ أو العزمُ وهَى

أَبْـقِـهـا أُومـنْ إِذا لامَـسْـتُـهـا
أن حـبي لـيسَ حُـلْمـاً وانـتـهى

في ظلال الصمت

هـا أنـا عُـدْتُ إلى حيثُ التقيْنـا
في مكـانٍ رَفْـرَفَتْ فيـه السعـاده
وبـه قـد رفـرفَ الصمتُ علينـا
إنَّ في صَمْـتِ الحبيـبين عبـاده
ربَّ لَـحْنٍ قَصَّ فـي خـاطِـرنـا
قصَّـةَ السـاري الـذي غَنَّى سهـاده
وكـأَنَّ الـصـمـتَ مـنـهُ واحـةٌ
هَيَّأَتْ من عُشْبِها الـرَّطْبِ وسـاده

* * *

صَمَتَ السّهْلُ ولكن أقْبَلَتْ
من ثَنَايا السهلِ أصداءٌ بعيده
كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ
تشتهي النفسُ به أن تستعيدَه
يتهادى في عُبابٍ ساحرٍ
باعِثٍ للشَّطِّ أمواجاً مديده
فإذا ما ذَهَبَ الليلُ بها
تَزْخَرُ النفسُ بأصداءٍ جديده

* * *

هدأ الليلُ هُنا لكنني
كنتُ في حُسْنِكِ بالصمّتِ أُغنّي
كلُّ لحنٍ لَجِبٍ يَغْشَى دمي
لَعِبَ العازف بالعُودِ المُرِنّ
ناقلاً للنّهرِ والسهلِ معاً
قصةً يشرحُها عنكِ وعني
قصةَ الشاعرِ والحسنِ إذا اسـ
ـتبقا للخلْدِ في حَوْمة فنّ

* * *

ما الذي في خُصْلَةٍ راقِدةٍ
ما الذي في خطِّهِ أو كُتُبِه؟

مـا الـذي فـي أَثَـرٍ خَـلَّفَـهُ
من أفـانيـنِ الهـوى أو عَـجَـبِـه
* * *
مـا الـذي في مجلسٍ يَـأْلَفُـهُ
عَـقَـدَ الـحـبُّ عليـه مَـوْعِـدَه
ربـمـا يَبْـكي أسـىً كـرسيُّـه
إن نَـأَى عنـه وتَبْكِي الـمـائـده
ولـقـد نَـحْسَبُـهـا هَشَّـتْ إذا
عـائـدٌ هَشَّ لـهـا أو عـائـده
ولـقـد نَـحْسَبُـهـا تسـأَلُـنـا
حيـن نَـمْضِـي أفِـراقٌ لِعِـدَه؟
* * *
كـم أعَـدَّتْ نفـسَـهـا وانـتـظرتْ
واستـوتْ مـوُحشـةً تحت السمـاء
وهي لـو تَمْلِك كفّاً صـافـحتْ
كفَّـكِ الغَضَّـةَ في كـلِّ مسـاء
* * *
رُبَّ كَـرْمٍ مَـدَّه الـليـلُ لـنـا
فتـواثَبْنـا لـه نَبْغِي اقـتطـافَـه
وعـلى خَـيْـمَـتـه حـارسُـه
عَـرَبِيٌّ الجـودِ شَـرْقِيٌّ الضيّـافـه

وَجَدَ العُرْسَ على بهجتِه
وسناه دونَ وَرْدٍ فأَضافه
ثم وارتْهُ غَيَاباتُ الدّجى
كخيالٍ من أساطيرِ الخُرافه

* * *

أَرَجٌ يَعْبَقُ في جُنْحِ الدّجى
حَمَلَتْه نحو عَرْشَيْنا الرياح
كلُّ عطرٍ في ثناياه سَرَى
كان سِرّاً مُضْمراً فيه فباح
يا لَها من حِقْبَةٍ كانت على
قِصَرٍ فيها كآمادٍ فِساح
نتمنّى كلما امتدَّتْ بنا
أن يَظَلَّ الليلُ مجهولَ الصباح

* * *

أنا إن ضاقَتْ بيَ الدنيا أَفِيءْ
لثَوانٍ رحبةٍ قد وَسِعَتْنا
إنما الدنيا عُبابٌ ضَمَّنا
وشطوطٌ مِن حُظُوظٍ فَرَّقتْنا
ولقد أطْفُو عليه قَلِقاً
غارقاً في لَحْظةٍ قد جمعتنا

ومعـاني الـحسـنِ تَـتْـرَى وأنـا
نـاظـرٌ فيهـا لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

* * *

هـذه الـدنـيـا هـجـيـرٌ كـلُّهـا
أين في الرمضاء ظـلٌّ من ظلالـك
ربـمـا تَـزْخَـرُ بـالـحسـن ومـا
في الدُّمى مَهما غَلَتْ سحرُ جمالك
ولـقـد تـزخـر بـالـنّـورِ وكـم
من ضيـاءٍ وهو من غيـرِك حـالـك
لو جَرَتْ في خاطري أقْصى المُنى
لـتمـنّيـتُ خيـالاً مـن خيـالِـك!

* * *

قـلتُ لـلّيـلِ الـذي جـلّلنـا
والـذي كـان على السـرِّ أمينـا
أيـنَ يـا قلبـيَ مَنْ قـلبي اجـتبَـى
لهـواهُ واصـطفـاهُ لي خـدينـا؟
لـم أكن أطـمـع أن تـرحـمـني
بعـد أن قَضَّيْتُ في الوجـدِ السنينا
لـم أكُنْ أطـمـعُ أن تُضْـمِـرَ لي
آسيـاً يُبْـرِئُ لي الجُـرح الـدفينـا

لـم أكنْ أعـلمُ يـا لـيـلَ الأسـى
أن في جُنْجِـكَ لي فجراً جنينـا

* * *

أيهـا الـلائـذُ بـالصَّمْتِ كَفَى
وأدِرْ وجْهَـكَ لي وانـظرْ طـويـلا
لا تَمِـلْ واسخرْ من الـدنيـا إذا
شـاءت الأيـامُ يـومـاً أن تميـلا

* * *

مـا الـذي مَكَّن في القلبِ الـوداد
مـا الذي صَبَّـكِ صَبّاً في الفـؤاد؟
مـا الـذي مَلَّكَ عينيـك القيـاد
مـا الذي يَعْصِفُ عَصفْـاً بالـرشاد؟
مـا الـذي إنْ أُقْصِـهِ عنِّيَ عـاَد
طـاغيـاً سِيّـانِ قُـرْبٌ أو بعـاد؟
مـا الـذي يَخْلُقُـنـا من عـدمٍ
ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

* * *

كـم حبيـبٍ بَـعُـدَتْ صَـهْـبـاؤُه
وتَـبـقَّـتْ نـفـحـةٌ مـن حَـبَـبِـهْ

في نسيجٍ خالدٍ رَغْمَ البِلَى
عَبَثَ الدهرُ وما يَعْبثُ به

* * *

أين سُلطاني ومجدي والذي
حُبُّه مجدٌ وسلطانٌ وعِزُّه؟
أين إلهامي ونوري والذي
أيقظَ القلبَ إلى البَعْثِ وهَزَّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والـــذي يـفـهـــمُ آلامـي وروحـــي
والـــذي أعــبــدُ مــنــه غُــرَّةً
كَنَدَى الأزهارِ في الـوجهِ الصبيـح
والـــذي أشْـتَـــمُّ مــنــه غــاديــاً
عَبَقَ الأنداءِ في الوادي الصـدوح
آه يـــا هـنــدُ جِـــراحـي كَـثُــرَتْ
فتعـاليْ ضَمّـدِي أنتِ جـــروحي!

قصة حب

مــرت حــيــاتــي دون أمــنــيَّــة
وتــقــلّبــت مَــللا عــلى مــلل
حتى لـقـيـتـك ذات أمـسـيـة
فعـرفت فيـك مـطالـع الأمـل

* * *

طــافــت بــي الأيــام واحــدة
لـم تلقـني فـرحـاً ولا جـزعـا
وتــمــرّ فــارغــة وحــاشــدة
وقـد استـوت ضيـقـاً ومتّسعـا

* * *

والعمر سارَ كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المنى والظلّ والثمر؟
تجتاز وامضة فمذ وثبت
ـ وثب الهوى وتمهّل القدر!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفّت على اللجج
نَشوى بما حملت من الفرَج!

* * *

في مظلم متعرج كابِ
والليل تغزوني جحافله
دقّت يد النعمى على بابي
والعيش خابى النجم آفله

* * *

يـا لـلمقـاديـر الـجسـام ولـي
من ظلمهـا صـرخـات مجنـون
بـاكـي الـفـؤاد مشـرّد الأمـل
وقـف الـزمـان وبـابـه دونـي!

* * *

مـزّقـتِ ظـلمـة كـل ديـجـور
وألنت مـا قـد كـان منـه عصَى
وفـتـحـتِ مـصـراعـيـه لـلنـور
مـا كـنـت إلاّ سـاحـراً وعـصـا

* * *

مـاء ضـربت الصخـر فـانبجسـا
وجـرى الـغـداة زلالـه العـذب
أيـقـول دهـري إن مـا يـبـسـا
هيهـات يـرجـع عـوده الـرطب

* * *

صـيّـرت دعـواه لـتـفـنيـدِ
وحـطمـتـه وهـزمـت حـجّـتـه
وأعـدت مـا قـد جفّ من عـودي
مخضـوضـراً وأقمت صعـدتـه!

* * *

يـا مـن رأت طـللاً كـتـمـثـالِ
يـستـعـرض الـعـمـر الـذي مـرَّا
وكـأنـه فـي رسـمـه الـبـالـي
نـدم الأسـيـف ودمـعـة حـرَّى

* * *

ورد ذوى أو طـائـر صـمـتـا
الـعـمـر مـثـل الـظلّ منـتـقـل
الـنـاس لا يـدرون من ومـتـى
والنـاس إن علمـوا فقـد جهـلوا
مـا خـطبهم في روضـة حـالت
أو صـوّحت أفـنـانـهـا الخُـضُـل

* * *

نـزل الـربـيـع بهـا فـنضّـرهـا
وأحـالـهـا بـشـبـابـه لـحـنـا
ومـشى الـشـتـاء لـهـا فغـيّـرهـا
وأحـالـهـا لـفـظاً بـلا مـعـنـى

* * *

هـذا حـديـث يشبـه السِّـحـرا
هـيـهـات أفـرغ مـن روايـتـه

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائر باكِ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا
والبرق أتْبَع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيمانا
والمطلق المجهول ممتنعا!

بقية القصة

كـلاّ ولا لـغـة لـه إلاّ الـذي
قـد جـال في عينيـك أو عينيّـا
أو لفظة جمدت على شفتيك من
فـزَع كـمـا مـاتت على شفـتيّـا
أو حسـرة مني إليـك وحسـرة
مـرتـدة مـن نـاظـريـك إلـيّـا

* * *

لا أنـت نـائـيـةٌ ولا أنـا نـاءِ
إنـي لـديـك مُـقَـيَّـدٌ بـوفـائـي

بعضُ الهوى يُسدى كمِنَّةِ مُنعمٍ
وجميلُهُ دَيْنٌ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمر الدهر تَوْفيَةً لما
أَسْدَيْتِه بجمالكِ الوضَّاء
عُمر الزمان فِدى لساعةِ مُلتقًى
سمحتْ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علَّمتِني معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيَّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرك واستوتْ
وتشابهتْ سعةً عليَّ وضيقا
وَوَدِدْتُ لو غال الخلائقَ غائلٌ
مُفْنٍ أو اشتعَل الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهُم عليَّ طريقا!

* * *

لا تسألِيني عن غدٍ لا تسألي
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستارَ مُقنَّعٌ حسناتُه
يخفين خلفَ ريائهن الذِّيبا

كـان الـتـلاقـي بـيـنـنـا كَـفَّـارةً
لـلـدهـر عـن آثـامِـه لِـيَـتـوبـا
فلْتَـذْهَـبِ الحسـنـاتُ غيـرَ كـريـمـةٍ
سـأعُـدُّهُـنَّ على المتـابِ ذنـوبـا!

* * *

أرنـو وحيـداً للمكـانِ الخـالي
كـأسي وكـأسُـك فـارغـانِ حِيـالي
مـرَّ الـمـسـاء مُـخَيَّـبـاً فـتـسـاءلا
وتَلَفَّتـا لكِ في المسـاء التـالي
حـتـى إذا مَـلاَّ تَـرَقُّـبَ عـائـدٍ
يُـحْـيي وَيـبْـعَـثُ مـيِّـتَ الآمـال
بَكَيَـاكِ بـالحبِّ الحـزينِ وربّمـا
بكت الكـؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنـو إلى الصهبـاء غـامَ شعـاعُهـا
وامتـدَّ نحـو النفسِ ظـلُّ جنـابهـا
وكـأنمـا روحي هـنـاك حبيسـةٌ
تـطفو وتَـرْسُبُ في خطوطِ حَبـابها
وكـأن راهـبـةً هنـاك سـجـيـنـةً
مغمـورةً بـدمـوعهـا وعـذابهـا

ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتها
حتى تلاشى النُّور في مِحْرابها
* * *
كم ذكرياتٍ في الحياةِ عزيزةٍ
مَرَّتْ عليَّ فكنتِ أَغْلاهُنَّ
حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضى
ما بيننا أَقْبَلتُ أسْأَلهنَّ
وسألتُ عنك العمر ماضِيَه وحا
ضِرَه فكان العُمر أنتِ وهُنَّ
والله ما غدَر الزمانُ وإنما
هانَتْ عليكِ الذكرياتُ وهُنَّا!
* * *
يا زهرةً عذراء تنشر عِطْرَها
وتُذيعُ في جفنِ الضُّحى أحلامَها
لاقيتُها والريحُ تجمعُ شملَها
والسُّحْبُ تجمع بَرْقَها وغمامَها
عانقتُها ظمآنَ أشربُ راحَها
واستقطرتْ قلبي لتملأَ جامَها
فإذا الرياحُ نَزَعْنَها عن خافقي
ضَمَّتْ على أنفاسِه أكمامَها
* * *

حُلُمٌ كمـا لمع الشهـابُ تَـوارى
سَدَلَتْ عليه يد الزمـانِ سِتارا
وحبيسُ شَجْـوٍ في دمي أَطلَقْتُـه
مـتـدفِّـقـاً وَدَعَـوْتُـه أَشـعـارا
ووديعـةٌ رَجَعَتْ فمـا خـطبي إذا
رُدَّ الـذي كـان الـزمـانُ أعـارا؟
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لـحنـاً تَـنَـاقَلهُ الـرُّواة فـسـارا!

* * *

يا حِصْنِي الغالي فقـدتُك وانـطوى
رُكـني وأقـفَـرَ مَـوْئِـلي ومَـلاذي
نعطي ونأخُـذ في الحديث ومُقلتي
مـسـحـورةٌ بـجـمـالـك الأَخَّـاذ
والـدهـرُ يُغـريني فـأُعْـرِضُ لاهيـاً
فـيَـظَلُّ يَفْـتِـنُـني بـتـلكَ وهـذي
والـدهـرُ يَهْـزِلُ والغـرامُ يَجِـدُّ بي
مـا كنتِ سـاخـرةً ولا أنـا هـاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النَّوى
إلّا مخـالسـةَ الخيـالِ الـطارقِ؟

إشـراقـةٌ وطغى عليهـا مَـغْـربُ
غيـرانُ يَخْـطَفُهـا كخـطفِ السـارقِ
أو لمعـةٌ لـم تَتَّـئِـدْ ذهـبتْ بـهـا
دَكْنَـاءُ مـدَّتْ كفَّهـا من حـالـقِ
وكـأن ثغـرك والنـوَى تَعْدُو بنـا
شَفَقٌ يـلوحُ على نـضيـدِ زنـابقِ

* * *

شفتـاك في لُـجٍّ الخـواطـرِ لاحَتَـا
كـالـشـاطئيـن وراءَ لُـجٍّ ثـائـر
لـهمـا إذا الـتقتـا على أغْـرُودةٍ
خـرساءَ في ظـلِّ الجمالِ السـاحـر
إسْعـادُ ملهـوفٍ ونـجـدةُ غـارقٍ
وعنـاقُ أحبـابٍ وعَـوْدُ مسـافـر
وبـراءةُ الملكِ الـمُتَـوَّجِ حُـسْنُـه
بـجمـالِ رحـمٰنٍ وطـيبـةِ غـافـر

* * *

صَحِبَ الحيـاةَ فـآدَهُ استصحـابُهـا
ركْبٌ على طُـرُقِ الحيـاةِ كليـلُ
خـدعت ضـلالاتُ الحيـاةِ تبيعَهـا
والـدَّرْبُ وَعْـرٌ والـطريقُ طـويـل

فتلفَّتَ السارِي لعَلَّ لعينِه
يبدو صباحٌ أو يَلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
أَلِقٌ ورفَّتْ جنةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غَنَّى على أغصانِها شاديها
يَحْمِي مغارسَها وَيَرْعَى نبتَها
راعٍ يُجَنِّبُها البِلَى ويقيها
فإذا النوى طالَتْ عليَّ وشَفَّني
جُرْحي وعاد لمهجَتي يُدميها
نَسَقَ الخيالُ زهورَها وورودَها
فقطفتُها وشَمَمْتُ عِطْرَكِ فيها!

* * *

بعضُ الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حِرَاصُ
فيكونُ فيه القيدُ وهو تَحرُّرٌ
ويكونُ فيه الموتُ وهو خَلاص
آمنتُ بالحبِّ القويّ وحَتْمِه
ما مِنْ هوايَ ولا هواكِ مَناص

إن كـان داءً فـالـسّـقـامُ دواؤُه
أو كـان ذنبـاً فـالمَتَـابُ قِصـاص!

* * *

أصبحـتُ والـدنيـا وداعُ أَحِبَّـةٍ
ودمـوعُ خُـلاّنٍ وحـزنُ رِفـاق
فسخِرْتُ من صَرَخـاتهمْ وبكـائهم
لا دمعَ إلا الـدمـعُ في أحـداقي
لا صوتَ إلاّ صوتُ حُبّك في دمي
أُصغـي لـه وأراه فـي أطـواقـي
متدفقاً مثل العُباب ومُزْبداً
متفجراً كالسَّيْل في أعماقي!

* * *

ســاهـرتُ أحـلامَ الـظلام وكلُّهـا
أشبـاحُ هجـر أو طـيـوفُ وَداع
مـرّتْ مـواكـبُـه علـيَّ بـطيئـةً
وإلى الفنـاء مَشَيْنَ جِـدَّ سِـراع
حتى إذا سَفَـكَ الصبـاحُ دمـاءَه
وهـوى قتيـلُ الليـلِ بعـد صِـراع
أبصـرتُ في المـرآةِ آخـرَ قصّتي
ونَعَى بهـا نفسي إلـيّ النـاعـي!

* * *

يـا ربِّ أرسلْتَ الأَشعَّـةَ هـا هنـا
وهنـاك تُشْـرِقُ في الحِمَى والـدُّورِ
ومن الشّمـوسِ دفينةٌ في خـاطـري
مخبـوءةٌ الأضـواء طـيَّ شعـوري
وأُحِسُّ في نفسي نقـاءَ سمـائِهـا
أَصْـفَـى بِـرَوْنـقِـهـا من البَـلُّور
يا ربِّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي
وأنـا الـذي أَشْقَى بهـذا النـور!

خاطرة

نــارٌ مــن الــشــوقِ إثْــرَ نــار
فــلا هــدوءٌ ولا قــرار
إنــك لــي مــبــدأ وَعَــوْدٌ
مــنــك إلــى صدرِك الــفِــرار
يــا مــرفــأَ الــروحِ لا تَــدَعْنِي
بــلا دلــيــلٍ ولا مَــنــار
موجٌ وريــحٌ وزحــفُ لــيــلٍ
فــمــن دمــارٍ إلــى دمــار
إن أنــتِ أخــلفْــتِ وَعْــدَ حــبّــي
لــم تُــؤْوِنــي فــي الــديــارِ دار

وليسَ لي في الهوى اصطبار
ولـيس لـي دونـك اخـتـيـار

ظلام

لا تقــل لي ذاك نجمٌ قــد خبــا
يــا فــؤادي كــلُّ شــيءٍ ذهــبــا
ذلــك الكـوكبُ قــد كــان لعيني
الــســمــاواتِ وكــان الــشُّــهُــبــا
هــذه الأنــوارُ مــا أضْــيَــعَــهَــا
صِــرْنَ في جَنْبي جــراحــاً وظُبى
كــلمــا أهْــدَتْ شعــاعــاً خَــلَّفَتْ
بــعــده ســجــنــاً ومَــدَّتْ قُــضُــبــا

* * *

قلتُ أسلوك وكم من طعنةٍ

بالمُداراةِ وبالوقتِ تهون

فإذا حُبُّكِ يَطْغَى مُزْبداً

كَدفُوقِ السَّيْلِ طُغْيَانَ الجنون

وكذا تمضي حياتي كلُّهَا

بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون

ما على الهجر معينٌ أبداً

وعلى النّسيانِ لا شيءَ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به

لا أُبالي فيه ألوان الملامه

ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به

بعد لُجِّ البحر أمْناً وسلامه

إنّه مزَّق قلبي قسوةً

وسقاني المُرَّ من كاسِ الندامه

صارَ ناراً ودماراً في دمي

وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلَّمَني

أن أُحِبَّ الناسَ والدنيا جميعا

ذلــك الــحبُّ الــذي صــوَّر مــن
مُـجْـدِب القَـفْـرِ لعـينَـيَّ ربيـعـا
إنــه بـصّــرنـي كــيـفَ الــورى
هـدمـوا من قُدْسِه الحِصْنَ المنيعـا
وجــلا لي الكــون في أعمــاقِــه
أعْـيُنـاً تـبكـي دمـاءً لا دمــوعــا

* * *

لَمْ تُعينيني على صَــرْفِ النَّــوى
آهِ لــو كنتِ على الـدهــرِ أَعَنْتِ!
قَــدَرٌ نــكّس مــنّــي هــامــتــي
آذن الــدهــرُ بِــبَــيْــنٍ وأَذِنــت
وعـجـيـبٌ أمــرُ حــبٍّ لـم يَـهُــنْ
هــو لَــوْ هــانَ على نفسي لَهُنْتِ
لـهفَ قـلبي لـهفـةً لا تـنـقـضـي
كنتِ دنيــاي جميعــاً كيفَ كُنْتِ؟

* * *

كنتِ في بــرجٍ من الـنــورِ على
قِمـةٍ شــاهقــةٍ تَغْــزُو السحــابــا
وأنــا مــنــك فَــراشٌ ذائــبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضــوءِ ذابــا

فَـرِحٌ بـالـنّـورِ والـنـارِ مـعـاً
طـارَ لـلقـمَّـةِ مـحـمـومـاً وآبـا
آب مـن رحـلتِـه مُـحـتـرقـاً
وهــو لا يَـأْلُـوكِ حُبّـاً وعتـابـا!

* * *

بَـرِئَـتْ نفسي من الحقـدِ ولم
أُخف ضِغْناً لـكِ بين العَبَـرات
إن يـومـاً واحـداً أسْـعـدَنـي
جمـعَ الأفـراحَ طُـرّاً من شَتـات
وهـو عمـرٌ كـامـلٌ عشـتُ بـه
كـلَّ أعمـارِ الـورَى مُجتمعـات
لـستُ أنسـاكِ وقـد عـلَّمتِنِي
كيف يحيـا رجـلٌ فـوق الحيـاة

* * *

افرحي ما شِئتِ يـا روحي افرحي
أنْشـدِي مـا نَقَلَتْـهُ الـطيـرُ عَنّي!
واغـنمي نَفْـح الـصَّبـا وانـتقلي
في الصِّبا المِمْراحِ من غُصْنٍ لغصن
وعـلى أيْكِـكِ نَـاغـي كـلَّ من
مـرَّ بـالأيْـكِ ونـادِي كـلَّ خِـدْن

لن يُحِبُّوك كحبي! لن تَرَيْ
ضاحكاً مثلي ولا حُزْناً كحزني!

* * *

يا كتابَ الحُسْن جَلَّتْ آيةً
من جمالٍ وكمالٍ وشباب
زعموا أنّيَ قد خَلَّدْتُها
بأغانيَّ وألحاني العِذاب
ما أنا شادٍ ولكن قارئٌ
سُوَراً من ذلك الحسنِ العُجاب
لم أزَلْ أقرأُ حتى سجدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُنوان الكتاب

* * *

يا ابنةَ الأصدافِ والبحرُ أبى
قبلَ أن يُلْقِي بي الموجُ هُنا
سائلي الأعماقَ عن غَوَّاصها
أنا صَيَّادُ لآليها أنا!
إنْ هَجَرْنا القاعَ والليلَ إلى
قِمَمٍ شُمٍّ وعِشْنا في السَّنا
فَبِنا الأمواجُ والصخرُ وما
بَرِحَ العاصفُ في أعماقنا!

* * *

عـاصفٌ عـاتٍ تـمـنّيـت لـه
هَـدْأةً أيْـنَ لـه مـا تـطلبين
اسـألي عـن مـقـلةٍ مـخلصـةٍ
خَبـأَتْ رسْمَـكِ في جَفْـنٍ أمين
سهـرتْ تَـرْعـاك مهـمـا لقيتْ
في سبيـلِ العهـدِ والـودِّ المكين
أقـسـمتْ لا تـسـألُ الـنَّـومَ ولا
تـطلبُ الـرحمـة منـه بعض حين!

* * *

بـعـدَ مـا غَـوَّر نجمي ودلـيلي
مـا مسيري دون تِـرْبٍ وخليـل؟
في طـريق الشَّـوكِ والصخـر وفي
شُعَب الإرْهـاق والكَـدِّ الـوبيـل
الـغـريبـانِ عـليهـا الـتَقـيَـا
يستعينـان على الـدَّربِ الـطويـل
مـا انتفـاعي بحيـاتي بعـد مـا
سَـاقَـكِ التيَّـارُ في غيـر سبيلي؟

* * *

يـا لـجَهْـلِ اثـنـين أقـدارَهـمـا
آه يـا لـيتـهـمـا قـد عَـرَفَـا!

مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
ما صَحَا القلبُ غـريباً وغَفَـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالعيشِ إذا
مـا الـسبيـلان عليـه اختلفـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالعيش إذا
صـارَ تَـذْكـاراً فـأَمْسَى أسفـا؟

* * *

عـنـدمـا تُـقْـفِـرُ دارٌ من رِفـاقِ
وتُحِسُّ السمَّ في كـاسٍ وسـاقِ
عـنـدمـا يكشِفُ بؤسٌ وجهَـه
سـافـرَ اللّعنةِ مفقـودَ الـخـلاق
عـنـدمـا تُمْسِي بِـظِلٍّ عـالـقـاً
وبخيطِ الـوهم مشـدودَ الـوثـاق
يـا فـؤادي انـظرْ وفـكـرْ وأفِـقْ
أيُّ قَيْـدٍ لـك بـالأحبابِ بـاق؟

* * *

كـل جِـدٍّ عَبَثٌ والـدهـرُ سـاخـر
وخبيء الـسـرٌّ للعـينين ظـاهـر
أدَّعِـي أنـي مـقـيـمٌ وَغَـداً
رَكْبيَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائـر

عندما صافحتُ خانَتْني يدي
وَوَشى خاف من الأشجانِ سافر
كَذَبَتْ كفٌّ على أطرافها
رِعْشَةُ البُعدِ وإحساسُ المسافر!

* * *

يا دياراً يومُها من سُحُبٍ
وغيومٍ وضبابٌ أُفْقُ غَدْ
كلّ نَبْتٍ عبقريٍّ أطْلَعتْ
جعلتْ منه طعاماً للحسَدْ
أخْلَفَ الميثاقَ من كان بها
كلّ آمالي فلم يَبْقَ أحد
ضاعَ عمرٌ وحصادٌ وغَدَا
من هشيم كلُّ ما كنتُ أُعِدّ!

* * *

قُمْ بنا والكونُ جَهمٌ كالدجى
نَتَلَمَّسْ من جحيمٍ مَخْرَجا
وانجُ منه ببقايا رَمَقٍ
أو حُطامٍ وقليلٌ مَنْ نجا
لا تُدرْ رأياً به أضْيَعُ مَن
في لظاه مستعينٌ بالحِجا

واســألِ الــرحمنَ أن يُصْلِحَ عــهـ
ـداً كـسـيـحـاً وزمــانــاً أعْــرَجــا

* * *

عـشتُ وامـتــدَّتْ حـيــاتـي لأرَى
في الثرى مَنْ كان قَبْلاً في القمم
انـهـيــار الــمُـثُــلِ الـعُـلـيْــا وإنـ
ـكار آلاءٍ وكُــفْــرٍ بــالـقِـيَــم
مَــنْ يَكُــنْ عَضَّ بـنــانــاً نــادمــاً
فــأنــا قَــطَّعْـتُ إبـهــامَ الــنَّــدَم
وإذا انْــحَطَّ زمــانٌ لــم تَــجِــدْ
عــالــيــاً ذا رفــعَــةٍ إلاّ الألَــم!

* * *

ضِــحْــكَــةٌ ســاخِــرةٌ هــازلــةٌ
وخيــالٌ تــافِــهٌ هــذي الـحـيــاه
هــذه لأكْــذُوبــةُ الـكـبــرى الـتي
خُــدِعَ الــنــاسُ بـهــا وأسـفــاه!
ذلَّ فـيـهــا الـمــالُ والـجــاهُ إلـى
أنْ غــدا أحْـقَــرَهــا مــالٌ وجــاه
نَـحْـمَــدُ الله عــلى أنّــا بــهــا
لـم نَصُــنْ من ذِلَّــةٍ إلاّ الـجبــاه

* * *

عَبَثاً أهْـرُبُ مـن نفـسي ومـن
ذلـك السـاكنِ روحـي والبَـدَنْ
مـن لقـلبٍ مُسْتـطارِ اللُّبِّ مَـنْ
كـلمـا عـاوده التَّـذْكـارُ جُـنّ
أيـنمـا أمـضي فـحـوْلي ذِكَـرٌ
وحـبـيـبٌ ومـكـانٌ وزمـن
وربـيـعٌ دائـمُ الـخـضـرةِ فـي
روضـة الـنفْس وطَـيـرٌ وفَـنَـنْ

* * *

قـصـةٌ خـالـدةٌ لا تـنـتـهـي
وهي مـا كـان لهـا يـومُ ابتـداءِ
أنـا لا أدري مـتـى كـان ولا
أيـن عـنـد الله أسـرارُ الـلقـاءِ
حينمـا لاحَ شِهـابٌ في سمـائي
أسمـرُ النـور رفيـعُ الـخُيـلاَءِ
عـبـقـريٌّ مُـوحشٌ مـنـفـردٌ
مـتـعـالٍ قَـلِقُ الأضـواءِ نـاءِ

* * *

هـو في الأفقِ بـعيـدٌ وهـو دانِ
هـو لي نفسي وروحي وكِيـانـي

مخـــطئٌ من ظَنَّ أنَّــا مُهـجتــان
مخـــطئٌ من ظَنَّ أنّــا تــوأمــان
هـــو شـــطْرُ النَّفسِ لا تــوأمُــهـــا
هـــو منهـــا هـــو فـيهـــا كـــلَّ آن
نـــحـنُ نـبضٌ واحـــدٌ! نـــحـــن دمٌ
واحـــدٌ حتى الـــردى متّـــحـــدان!

وحيد

إني على كـاسي أُعيـد السنين
وأبعث المـاضي البعيـدَ الـدفين
وحـدي وقد أقسمتُ لن تعـرفي
ومـا الـذي يجـديك لـو تعـرفين؟
ومـا الـذي يُجـدي طعينَ الهـوى
لَمْسُكِ يـا هنـد جراحَ الـطعين
أصبحتُ لا أدري شـربتُ الـطِّلَى
عنـد بكـائـي أم شـربتُ الأنـين

* * *

كم أزرع السّلوان في خـاطـري
وكيف ينمو في مَحيلٍ جـديب؟
بـالـخمـر أسقيـه وفـي مسمعي
إرنـانُ بـاكٍ وتـشـاكـي حـبـيـب
الـجـامُ يـبـكـي لـوعـةً أم أنـا
جـامـي غـريبٌ وفـؤادي غـريب
واحـيـرتـي تُـرى أصُـبُّ الـطّلى
أم أنـني فـيـه أصبّ الـنـحـيـب؟

* * *

يـا إِلْفَ نفسي لم يكن ها هنـا
هـمٌّ لإلـف وسـلوٌّ هـنـاك
لم يَجْـرِ همسٌ لـك في خـاطرٍ
إلّا جـرى عـنـدي كـأني صـداك
ولـم أكـن أعـرفُ لـي مـدمـعـاً
إلا الـذي تـذرفُـه مـقـلتـاك
أصـونُ حـزني لـك حتى اللقـا
وأحـبِسُ الـفـرحَـةَ حـتـى أراك

* * *

إن كـنت غـنّيـتُ فـإني الـذي
وقفتُ ألـحـاني عـلى سَـرْحَتـك

حَبَسْتُ هـذا الصوتَ لم ينـطلقْ
إلا عـلى حـزنـكِ أو فـرحتـك
خمـائـلُ الـروض بـأعـطارهـا
لـم تَشْجُني إلّا على نـفحتـك
أنـكـرتُـهـا طُـرّاً ولـم أعـتـرفْ
إلّا بـطيـبٍ جـاء من جنّتـك!

* * *

وَافَـرَحِـي الـيـومَ بـحـريَّـتـي
بـأيِّ لـيـل مـدلـهـمٍّ أطـيـر
رُدِّي عـلى قلبي قـيـودَ الأسـيـر
وذلـك الصبحَ الـوضيء المنيـر
كـم شُعَـبٍ لاحت فـلم تـخـتـلفْ
لأيِّـهـا نـغـدو وأنَّـى نـسـيـر
بـعـد سِنِي الأنـوار خلّفْتِ لـي
جَهْمَ المسـاعي وخَفِيَّ المـصيـر

* * *

عـلمتِ حـالي؟ لا وحقِّ الـذي
صيَّـرني أُشْـفِـقُ أن تـعـلمـي
هيهـات تَـدرين انـطلاقَ الهـوى
كـجـمـرةٍ نـضَّـاحـةٍ بـالـدم

هـيـهـات تـدريـن وإنْ خِـلْتِـه
وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظِّمِي
وصـارخـاً كَـبَـحْـتُـه في فـمـي
وطـاغـيـاً كـبَّـلْـتُـه في دمـي

* * *

لا أنـت تـدرين ومـا من أَحَـدْ
بـواصفٍ حسنَـك مهمـا اجتهـد
أو بـالـغٍ سـرَّ الـذكـاء الـذي
يـكـاد في لـحـظك أن يَـتَّـقِـدْ
أو مـدركٍ عمقَ الـمعـانِي التي
في لمحـةٍ عـابـرةٍ تـحـتـشـد
أو فـاهـمٍ فنَّ الـصَّـنـاعِ الـذي
أبـدَعَ الاثنين: الحِجـا والجسـد

أطلال

يـا من بِـواديـه حَـطَطْتُ الـرحـال
ورحَّـبـتْ بـي وارفـاتُ الـظلال
بـذلتَ أقصى مـا يكـون القِـرَى
ومـا تـمنَّى طـامـعٌ من مـنـال
بسـطتَ كـالآبـاد عمـر الـمنـى
لـطامـعٍ فـي لـحـظاتٍ قِـلال
بنيـتُ مـحـرابـيَ لـم أتّـخِـذ
ديناً سـوى حبّك في كـل حـال
أمـهـلْ فـؤادي سـاعـةً ريـثـمـا
أخلعُ عن عـيني قِنـاعَ الـخيـال

أمهـلْ فـؤادي سـاعـةً ريـثـمـا
أخلعُ عن قلبي سـرابَ الضّـلال
فـهـذه الـصـحـراءُ عـريـانـةٌ
ممتـدّةٌ خـانـقـةٌ كـالـمـلالْ
خـليعـةُ الـطبـعِ عـلى كُثْبِهـا
عَـرْبَدةُ الـريـح وكُفْـرُ الـرمـال
هـيـهـات لـلقـلب صَلاةٌ بـهـا
ولا عـليـهـا مـعـبـدٌ وابـتـهـال
خـلعتُ إيـمـاني عـلى شـكِّهـا
وبـدَّدَتْـه الـسـاريـاتُ الـثِّقـال
نـادتـنيَ الـصحـراءُ وهْـي الـتي
آدَتْ جحيمي في السنينَ الـطّوال
تُـريـد سـرّي إن سـرِّي هـنـا
فـي مُغْـلَقٍ أسـرارهُ لا تـنـال
قـالت بهـذا الصمتِ مـا لم يقـلْ
وقلتُ بـالـزفْـراتِ مـا لا يُقـال

ذنبي

أَيكونَ ذنبي أَن رفعـ
ـتُك وارتفعتُ إلى السماء؟
وعلى جناحك أو جنا
حي قد رقيتُ إلى الصفاء
إن كان حقّاً أو خيالاً فهو وَثْبٌ للضياء
وتحرُّرٌ مما جناه طينُ آدم في الدماء
أيكونَ ذنبي أن جعلـ
ـتُك فوق عرشٍ من سناء

وجـثـوتُ فـي مـحـراب قُـدْ
سـك عـابـداً هـذا الـرُّواء
أيـكـون ذنـبـي أنـنـي
بـك أحـتـمـي مـن كـل داء
وأراك عـافـيـتـي فـأَضْـ
ـرَعُ طـالـبـاً مـنـك الـشـفـاء
أيـكـون ذنـبـي أن أرا
كَ لـخـاطـري قَـبَـسـاً أضـاء
وأُحسُّ وحـيَـك مـن عـلٍ
لـي دون أهـل الأرض جـاء
أيـكـون ذنـبـي أن يُـنـا
طَ بـك الـتـعـلُّلُ والـرجـاء
وإلـيـك شـكـوى الـقـلـب نـجـ
ـوى الـروحِ أجـمـعَ والـنـداء
أيـكـون ذنـبـي أن حـ
ـبَّك لـي مـن الـدنـيـا وِقـاء
فـإذا رضـيـتِ فـإنَ نـعـ
ـمتَها ونـقـمـتَـهـا سـواء؟
أيـكـون ذنـبـي.. أيّ ذنـ
ـب صـار لـي إلاّ الـوفـاء

إنّي عشقتك ما طلبـ
ـتُ على محبَّتيَ الجزاء
مَنْ همُّه هَمّي سيحـ
ـمل مِن حبيبٍ ما يشاء
ولقد يُساء فما يَرى
مِن حُبِّه أحداً أساء
قد كان عندي عزّةٌ
بصبابتي وليَ احتماء
إن لأنَ عُودي للخطو
بِ شَدَدَتِ أزري باللقاء
أنسيت كيف نسيت يا
دنيا على الدنيا العفاء!
يا لَلْهوَى لا صُبح لي
إلّا هواك ولا مساء
أشوامخُ الأحلام والْـ
ـمثلِ الرقيقةِ كالهباء؟

الطائر الجريح

أَيُّ جـوادٍ قـد كـبـا   وأيُّ سـيـفٍ قـد نـبـا
تـعـجـبـتْ زازا وقـد   حَـقٌّ لـهـا أن تـعـجـبـا
لـمـا رأتْ فـيّ شـحـو   بَ الشمسِ مـالتْ مغربا
وهـي التـي زانـتْ مشيـ   ـبي بـأكـاليـلِ الـصّبـا
وهـي التـي قـد عـلَّمـتْـ   ـني حيـن ألقـىَ النُّـوَبـا
كـيـف أُداري الـنـابَ إن   عضَّ وأخـفي الـمـخلبـا
لاقـيـتُـهـا أرقصُ بـشـ   ـراً وأُغـنـيّ طـربـا
وهـي التـي تهـتِـكُ سِتْـ   ـر القلب مهمـا انـتقبـا
لا مُـغْـلقـاً تـجـهَـلُه   يـومـاً ولا مُـغَـيَّـبـا
في فـطـنةٍ تُـومِضُ حـتـّ   ـى تـسـتـشفَّ مـا خـبـا

رأتْ وراء الصدر طيـ ـراً قَلِقاً مضطربا
في قفصٍ يحلُم بالأفـ ـق فيلقَى القُضُبا
إنَّ زماناً قد عفا وإن عمراً ذهبا
وصَيَّرتْه طارقا تُ السقم وَقْراً مُتعِبا
ورنَّقَتْ مورِدَه أنَّى له أن يَعْذُبا؟
إني امرؤٌ عشتُ زما ني حائراً معذَّبا
عشتُ زماني لا أرى لخافقي مُنْقَلَبا
مسافراً لا قومَ لي مُبْتعداً مُغتربا
مشاهداً عَلَيَّ في مسرحه أن أرقبا
روايةً مُلَّتْ كما مُلَّ الزمانُ ملعبا
وظامئاً مهما تُتَحْ موارِدٌ أن أشربا
وجائعاً لا زاد في دنيايَ يَشْفى السَّغَبا
فراشةً حائمةً على الجمال والصِّبا
تعرَّضتْ فاحترقت أُغنيةً على الرُّبى
تناثرتْ وبَعْثَرَتْ رمادَها ريحُ الصَّبا
أمشي بمصباحي وحيـ ـداً في الرياحِ مُتعبا
أمشي به وَزَيْتُهُ كاد به أن يَنْضَبا
وشدّ ما طال الصرا ع بيننا وَاحَرَبا
ريحُ المنايا تقْتضيـ ـني نسماتي الخُلَّبا
وليس بالأحداث فيـ ـما قيلَ أو ما كُتبا

كالعمرِ والسُّقمِ إذا تحالفا واصطحبا
لولاكِ ما قلتُ لشي ء في الوجود مَرْحَبا
ولم أَجِدْ ركناً غنيّـ ـاً بالحنان طيِّبا
أنتِ التي أقمت مر فوعَ البناء مِن هَبَا
وإنني الصخر الذي أردتِ أن لا يُغْلَبا
ويضربُ البحر عليـ ـه مَوْجَه منُتَحِبا
علمتِ يأسي وجنو ني وجهلتِ السَّببا
يا أملي إنك يأ س القلب مهما اقتربا
يا كوكباً مهما أكن من بُرْجِه مُقَرَّبا
فإنه يظلُّ في السَّـ ـمْتِ البعيدِ كوكبا
وأين مني فَلَكٌ قد عزّني مُطَّلَبا
ـيس إلى خياله إلا السهادُ مركبا
ـتبطىءُ الريح له وأستحِثُّ الكُتُبا
ـلو طريقُ حبّه على القتاد والظُّبا
وقيل للقلب هنا الـ ـموتُ فَعُدْ تسلمْ أَبَى
إني امرؤٌ عشت زما ني حائراً معذّبا
لا أحسِبُ الأيام فيـ ـه أو أَعُدُّ الحِقَبا
ضقتُ بها كيف بمن ضاق بها أن يَحسبا
تغيّرتْ واختلفتْ وسائلاً ومطلبا
وارتفعتْ وانخفضتْ طرائقاً ومأربا

ساوت على الحالين حُمْـ ـلاَنـاً بـهـا وأَنْؤُبـا
وشـاكـلتْ لـنـاظـري سـهـولَـهـا والـهُـضُـبـا
دخـلـتُـهـا غِـرّاً وعـد تُ فـانـيـاً مَـجـرّبـا
لا أسـألُ الأيـام عـن أعـمـالـهـا مُـعَـقِّـبـا
إن كـان هـذا الـدهـرُ فيـ ـما جـرَّه قـد أذنـبـا
فـإنّـه تـاب وأدَّ ى وعـدَه الـمـرتَـقـبـا
لِـقـاكِ مـاحٍ لـلـذنـو ب كيف لي أن أعتبـا؟
ضممتُ عِـطْفَيْـكِ غـدا ةَ الـرَّوْعِ أَبغي مَهـربـا
كم خِفْتُ من أن تـذهبي وخـفـتِ مـن أن أذهـبـا
كـأن طـفـلا خـائـفـاً في أضلعي حَـلَّ الحُبى
يضـربُ مـا اسْطـاعَ على جُـدرانـهـا أن يضـربـا
يـكـافـحُ الأمـواج أو يـصـرعُ جيشـاً لَـجِـبـا
إن بَـعُـدَ الـشطُّ فـقـد آن لـه أن يَـقْـرُبـا
أنـتِ الـحـيـاة والـنـجـا ة والأمـانُ الـمُـجـتَـبَـى

القمة

يـا أيهـا العـالي الغفـورُ الصفـوح
هـل تَرحم القمَّـةُ ضَعْف السُّفـوح
تـاجُـك في النـور غـريقٌ وفي
عـرشـك غَنَّى كـل نجمٍ صَدُوح
وأيـن هـامـاتُ الـربى نُـكِّسَـتْ
من هـامـةٍ فـوق مُنيفِ الصُّروح؟
وأيـن أوراقٌ خـريـفـيّـةٌ
أرْجحَهـا الشـكُّ فمـا تستـريـح
مـن بـاسـقٍ راسٍ بـه خـضـرةٌ
ثـابـتـةُ الـرأي على كـل ريـح

بَـرِئْتَ من هــذى الــوهــاد التي
نَـغْـدُو عـلى أنَّــاتِـهــا أو نَــروح
وأيـن فـي مـبـتـسـمـاتِ الــذرَى
برقُ الأماني من وميض الجروح؟
أصِخْ لهذي الأرضِ واسْمع لما
تشكـو، لمن غَيـرك يـومـاً تبـوح؟
تـطفـو عـلى طـوفـان آلامـهـا
وأيــن فـي آلامــهـا فُـلْكُ نـوح
أرْوَعُ شيءٍ صـامتٍ فـي الـعُـلى
أفصح مُفْضٍ بـالبيـان الصّـريـح
يُـعَـيِّـرُ الأرض إذا أظـلمـتْ
بمـا على مَـفْـرِقِـه من وضـوح
هــل تسخـرُ الحكمـةُ ممّـا بنـا
مــن نــزواتٍ وعــنــانٍ جَــمــوح
حَمْقَى، قُصــارَى كلِّ غـايـاتنـا
عــزمٌ مَـهـيضٌ وجَـنـاحٌ كـسـيـح
أُعـيــذُ عــدلَ الحـقِّ من ظـلمنـا
فكم على القِيعــان نَسْـرٌ جـريح
ونــازحٌ مــن قِــمَــمٍ فــي عــلٍ
أوطـانُـه كـل سَــمـوقٍ طـروح

أنتَ لـه كـلُّ الحِمى المُـرتَجى
وكـلُّ مَـبْـغـاه إلـيـكَ الـنُّـزوح
مـا النسـرُ إلّا راهبٌ في الـعُلَى
محـرابُه وجـهُ السمـاء الصبيـح
وقـلبُـهـا الـسَّـمْـحُ فـمـا حَـطَّهُ
على الثَّرى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح
عـلى الثَّـرَى حيثُ تـسـابيـحُـه
نـوح الحَـزَانَى ونـداءُ الـقُـروح
مـبـتـهـلٌ بـاكٍ بـدمـع الأسى
عـلى الليـالي وسقـيمٌ طـريـح
مـا أتـعس الأرضَ بـعُـبَّـادهـا
تُبْهِـجُ من أخـلاطِهم مـا تُبيـح
قـد أنـكـرَ الـهـيـكـلُ زُوَّارَه
وأصبـح الـديـرُ غـريبَ المُسـوح
لم يعـرف الجسمُ خـلاصـاً بـه
من كُـدْرَةِ الـطين ولم تَـنْـجُ روح
يـا سيِّـدَ القـمَّـةِ أَنْصِتْ لـنـا
لا يعـرفُ الإشفـاقَ قلبٌ مُشيـح
وانـظرْ إلى السِّكِّين في سـاحـةٍ
قـد زمجـرتْ فيها دماء الـذَّبيـح

واسكبْ نَـدَى الحبِّ بـأفـواهِنـا
كـم مـن بَـكِيٍّ وظَـمِـيٍّ طـليـح
فـربـمـا يُشـرقُ بـعـد الضَّـنى
وجـهٌ مـليـح وزمـانٌ مـليـح!

أيها الغائب

أيهـا الغـائبُ العـزيـزُ الـنـائي
فَـسَـدَتْ ليلتي وضـاع هـنـائي
قَمَـري أنت ليس لي منـك بـدٌّ
في اعتكـار السحـائبِ السّـوداء
هـذه الشُّـرْفَـةُ التـي جَمَـعتْنـا
يـا حبيبي بـوجـهِـك الـوضّـاء
سـألـتْ عنـك فـالتفـتُّ إليـهـا
وبـنـفـسـي كـوامـنُ الـبُـرَحَـاء
قـائـلاً صَـهْ! بـالله لا تسـأليني
فكـلانـا من دونِـهـا في عـنـاء

أين ذاكَ الـوجهُ الـذي يُرسـلُ النو
رَ ويُـوحِي إشـراقُـه بـالصَّفـاءِ؟

أين غد

يــا قــاسيَ البُعــدِ كيف تبتعــدُ
إنــي غــريــبُ الــفـؤاد مُــنـفــردُ
إن خــانني اليومُ فيـك قلتُ غـداً
وأيـن منّـي ومـن لــقــاك غَــدُ؟
إنَّ غــداً هُــوَّةٌ لــنــاظــرهــا
تكــاد فيهــا الــظنــونُ تــرتعــد
أُطِــلُّ فـي عـمـقِـهـا أُسَــائِـلُهَــا
أفيــك أخفَـى خيــالَــه الأبــدُ؟
يا لامس الجُرْحِ ما الذي صنعَتْ
بــه شــفــاهٌ رحــيــمــةٌ ويــد؟

ملءُ ضلوعي لظىً وأعجبُه
أني بهذا اللهيبِ أبترد
يا تاركي حيثُ كان مجلسُنا
وحيث غنّاكَ قلبيَ الغَرِدُ
أرنو إلى الناس في جموعهمُ
أشْقتْهُمُ الحادثاتُ أم سَعِدوا
تفرّقوا أم هُمُ بها احتشدوا
وغوّروا في الوهادِ أم صَعَدوا؟
إني غريبٌ تعال يا سَكَني
فليس لي في زحامهمْ أحدا!

شك

تَشُكّين في حبي؟ لك الحقُّ إنني
جديرٌ بهـذا الظُّلْم والـريبِ والشّكِّ
خليقٌ بـأن تَنْسَيْ هـواي فتنــطوي
سعــادةُ أيـامي التي ذُقْتُهــا منــكِ
إذا أنـا لم أذْكُرْكِ في كـل لحـظةٍ
وقصّـرتُ لم أسـألْ ثـوانِيَهَـا عنـك
إذا أنـا لم أبْـذُلْ شجـايَ وعَبْـرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فـلا حبَّ عندي أستلذُّ بـه الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك

أليلايَ حُبِّي فيك حُبٌّ مُوَحِّدٍ
تَنَزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشِّرك
تَبَقَّى بقاءَ القلب يَنْبِضُ دائماً
وليسَ لسلوانٍ وليس إلى تَرْك

ليلة

وليلةٍ بـــات من أهــوى ينـــادمـني
مـــا كـان أجملَه عنــدي وأجْمَلها
بتنـــا على آيـةٍ من حسنـــه عَجَبٍ
كتـابُـه من خفـايـا الخُلْدِ أنْـزَلَهـا
إذا تسـاءلتُ عمَّـا خَلْفَ أسـطرهـا
رَنَـــا إلـــيَّ بعـــينـيـه فـــأَوَّلَـهـــا
مُصَـوِّبـاً سَهْمَـه مُستشـرفـاً كبـدي
مُستهـدفاً مـا يشـاء الفتـكُ مقتلها
يـــا للشَّهيـدة لم تعلمْ بمصـــرعهـا
مـــا كـــان أظْلَمَ عينيـــه وأجهلَهـــا

حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ
عَـدَا على الرَّمقِ الباقي فجنـدلهـا
وصَـدَّ عنهـا وخـلَّاهـا وقـد دَمِيَتْ
في قبضـة الموت غَشَّـاها وظلّلهـا
وحـان من ليلة التـوديـع آخـرُهـا
وكـان ذاك التـلاقي الحُلْوُ أوَّلهـا
ضممتهـا لجـراحـاتي التي سَلَفَتْ
إلى قديمِ خطايـا قد غفـرتُ لها!

في الباخرة

أحبُّ أجَلْ أحبّ كأن نبعاً
سماويّاً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةُ إنَّ عمر الحبّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فما أدري لأيّهما ثنائي
ثوانيه السِّراعِ أم البطاء
أهذا الحُلْم يمضي شبه لمحٍ
أم الأبدُ المديد بلا انتهاء؟
أتفكيري هناك أم انتظاري
لأروعِ هالةٍ حول السبهاء
وأزهى من تثنّى في حُليٍّ
وأبهج من تَهادى في رداء
وأسنى من تخطَّر في دلال
وأطهر من تعثّر في حياء
سيذكر ملتقانا النيلُ يوماً
غداةَ تُعَدُّ أيام الصفاء
وحيدٌ غير أني في زحامٍ
من الآمال تَتْرى والرجاء
إلى أن لاح عرشُ النور مني
قريباً والهلالُ إلى اعتلاء
فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدٍ
ومنعكسٌ على فضّيِّ ماء
كذلك أنت في فكري وروحي
سناك مع الهلال على سواء

وطيفٌ عبقريٌّ في خيالي
وحيدُ الذّات مختلفُ الرُّواء!

سر بي

أحبك فوق ما عشقت قلوبٌ
ولا أدري الذي من بعد حبي
وأعلم أن كُلِّي فيك فانٍ
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي
خفيّاً هاتفاً وأنا الملبّي
وأعلم أن حبي ليس يشفي
وبعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجد للحب حلًّا
هتفتُ به كما يرضيك سِرْ بي!

وخــذني حيث هنــد لا تـسلنـي
لأيّــة غــايــةٍ ولأيٍّ دَرْب!

الفراق

يـا ساعـةَ الحسـرات والعبـرات
أَعَصَفْتِ أم عَصَفَ الهوى بحياتي؟
مـا مَهْرَبي مـلأ الجحيمُ مسـالكي
وطغى على سُبُلي وسَـدَّ جهـاتي
من أي حصنٍ قـد نزعت كـوامنـاً
من أدمعي استعصمن خلف ثبـاتي
حـطمت من جبـروتهن فقلن لي
أَزِفَ الفـراق فقلتُ ويحك هـاتي!

* * *

أأمــوت ظمـآنــاً وثغـرك جــدولي
وأبيت أشــرب لـهفـتي وولــوعـي
جفَّت على شفتي الحيـاةُ وحُلْمُهـا
وخيــالُهــا مـن ذلــك اليـنبــوع
قـد هـدَّني جزعي عليـك وأدّعي
أنـي غــداةَ البَيْنِ غـيــرُ جَـزوع
وأريــد أُشبــع نــاظـريَّ فــأنثني
كي أستبينَـك من خِـلال دمـوعي؟

* * *

هــان الــردى لــو أن قلبــك دارِ
أأمــوت مغتـربــاً وصــدرُك داري؟
يـا من رفعتِ بنـاء نفسي شـاهقـاً
مـتـهـلّلَ الـجَـنَـبــات بــالأنــوار
اليــوم لي روحٌ كــظلٍّ شــاحـبٍ
فـي هيـكــلٍ مــتـخــاذل الأســوار
لو في الضلوع أجلتِ عينك أبصرتْ
مُنْهارةً تبكي على منهارا!

* * *

لا تسـألي عن ليلِ أمسِ وخـطبـه
وخـذي جـوابَــك من شقيٍّ واجم

طـالت مسـافـتُـه عليَّ كـأنـهـا
أبـدٌ غـليظ القـلب ليس بـراحـم
وكـأنني طفـلٌ بهـا وخـواطـري
أرجـوحـةٌ في لجّهـا المتـلاطم
عـانيتُهـا والليـلُ لـعنـةُ كـافـرٍ
وطـويتُهـا والصبـحُ دمعـة نـادم

ليلة العيد

اليوم منكِ عرفتُ سر وجـودي
وعرفتُ من معناك معنى العيـد
مـا كنت بالفاني وسرُّك حافظي
ويمقلتيك ضَمِنْتُ كـلَّ خلودي
الآن أعـرف ما الحيـاة وطيبُهـا
وأقـول للأيّـام طبتِ فعـودي!
عـاد الربيع على يديك وأشرقت
روحي وأورق في ربيعك عـودي!

في يقظةٍ مني وفي وسنٍ
صَرْحٌ بِذِرْوَتِهِنّ متّحد
الفجرُ والسحر المخضّبُ من
لَبِناته والقمةُ الأبدُ

* * *

واهاً لضافي الظلّ وارِفه
قضّيت عمري في توهّمه
لما طلعت على مشارفه
أيقنتُ أني فوق سُلّمه

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان
لم يضربا للحبِّ ميعادا
ومحيِّرُ الأفهام لحظان
قَرَآ كتابَهما وما كادا

* * *

سارا فمذ وقف الهوى وقفا
يتبادلان الشوقَ والشغفا
عرف الهوى أمراً وما عرفا
مَن ذلك الداعي الذي هتفا

* * *

قَـدَرٌ عـلى قـدرٍ تـلاقِـيـنـا
كـلُّ الـذي أدري وتـدريـنـا
أَنّـا أَطـعـنـاه مُـلبّـيـنـا
من أنت؟ من أنـا؟ من يُنَبِّينـا؟

أنت

إن كنت عارفةً وواثقةً
وبعمق هذا الحبِّ آمنتِ
فثقي بأنك قِبْلتي أبداً
وصلاةُ روحي حيثما كنتِ
إن كان لي في الدهر أمنيةٌ
منشودةٌ أمنيَّتي أنتِ

قيثارة الألم

إن حـان لـحنُ الـختـام صـار الـنـشـيـد دعـاء
مـرّ الـهـوى في سـلام فـلْنـفـتـرقْ أصـدقـاء
سـرٌّ وراء الـظنـون أظـلّني وأضـاء
لـم أدر مـاذا يـكـون ولـم أسَـلْ كـيف جـاء

* * *

مـا بين ضحـك الـرِّيـاح وقـهـقـهـات الـغـيـوبْ
ولّـى خـيـالٌ وراح وحـلّ ظـلٌّ غـريـب

* * *

يـا ذنبُ فـات المتـاب لـمـا تـحـطّم صـرحي

مـــا لـــي عليهـــا عتـــاب   إنـــي أعـــاتـــب جُـــرحـــي

* * *

وهـــذه   قـــيـــثـــاري   ذاتُ الـــشـــجـــى والأنـــيـــن
وهـــذه   أوتـــاري   أصـــرتِ لا تـــطـــربـــيـــن؟

* * *

يـــا كـــم شـــدوتُ بلحـــني   مـــا بين حـــزنـــي ودمـــعـــي
مـــا بـــالـــه طـــيٌّ أذنـــي   لـــكنْ غـــريـــبـــاً لـــســـمـــعـــي

حلم الغرام

لا حبَّ إلّا حيث حـلَّ ولا أرى
لي غيـر ذلـك مـوطنـاً ومقـامـا
وطني عـلى طـول الليـالـي دارُه
مهمـا نـأى وهـواي حيث أقـامـا
والأرضُ حين تضمُّنـا مـأهـولـةٌ
لـحـظاتـهـا مـعـمـورةٌ أيّـامـا
لا فـرق بين شَمـالهـا وجنـوبهـا
فهمـا لقلبي يحـمـلان سـلامـا
وهمـا لعهـدي حـافـظان وقلّمـا
حفظ الـزمـان لمهجتين ذمـامـا

وإذا بكيتُ فقــد بكيـت مخــافــة

من أن يكــون غـرامُنــا أحـلامـا

ولــربمــا خــطر النَّـوى فبكـيتــه

من قبـل أن يـأتي البعـاد سجـامـا

ثلاث سنين

ثـلاث سـنـيـن أم ثـلاث لـيـال
هي البرق أم مرَّتْ كلمح خيال؟
ومـا كان هـذا العمرُ إلّا صحـائفاً
تـلاشت ظـلالاً رُحْن إثـر ظـلال
ومـا كـان إلّا أمس لقيـاك إنـه
لأثبتُ مـا خطّ الـزمـانُ ببـالي
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
وما كان باقي العمر غيـرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُـدنـا وعـدتِ وعـادت إن الـحـظوظ أرادت
وبـالـعـجـائـب جـاءت ومـا بـذاك غـريـبـه

* * *

إن الـغـريـب الـتّـنـائـي فـإن فـيـه شـقـائـي
وإن أردت دوائـي داوي الـهـوى ولـهـيـبـه

* * *

أنـت الـمـنـى والـعـبـاده ولـيـس عـنـدي زيـاده
يـا هـنـد هـذي شهـاده لـو أنّـهـا مـطلوبـه

* * *

وأنـت منّـي كـنـفـســي   هــواك يــومـي وأمـســي
وأنـتِ جهــري وهـمـسـي   صــديــقــةً وحـبـيـبـه

المقعد الخالي

هَمٌّ أناخ فما انجلى وخلا مكانُك ـ لا خلا!
ليل الحياة وكان ليـ ـلي في الهواجس أطولا
كم لحظةٍ في الصدر نا شبةٍ كجزّاز الكلا
كالرَّمْس فارغةٍ وإن حفلت بإيحاشِ البِلى
في إثْر أخرى لم تكن إلّا كجرداء الفلا
بَرَّحْنَ بي من وحشةٍ وقتلتُهن تململا
وجُنِنَّ من قلقي عليـ ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قد رِشْنَ لي سهماً يحا ول من يقيني مقتلا
فتعرَّض الماضي الجميـ ـلُ بوجهه متهلّلا
فلوى عناني فالتفـ ـتُّ فلم أجد لي مَوْئِلا

إلاّ دروعَ اليأس إنَّ اليأسَ أيسر محمِلا
يقتادني فأردُّه عن خاطري وأقول لا!
يا هند إن يك قلبُك الـ ـوافي تغيَّرَ أو سلا
وحصدت آمالي فإنَّ الموتَ أرحمُ منجلا

رحلة

نقلت حياتي والحياة بنا تجري
من الحُلم المعسول للواقع المرّ
فيا منتهى فنّي إلى منتهى الهوى
على ذِرْوَةٍ بيضاء في النور والطهر
عرفتك عرفان السّماء ولم تكن
سوى هَمَسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشَّماء حلَّقتُ حائماً
وأنبتُّ في أعلى شواهقها وكري

ولم يبق إلا أنت والجنَّةُ التي
زرعنا وكلَّلْنا بيانعة الزهر
ولم يبق إلا أنت والنسمةُ التي
تهبُّ من الفردوس مسكيَّةَ النشر
ولم يبق إلا أنت والزورق الذي
ترنّح منساباً على صفحة النهر
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضَّنْك والذلِّ والفقر
أعيذك أن أغدو على صخرةٍ لَقًى
وكنتِ مِجَنّي في مقارعة الصخر
أعيذك بعد التاج والعرش والذي
تألق من ماسٍ وشعشع من تبر
أعيذك من ردّى إلى سَفَهِ الثرى
وحِطَّتِه بين الأكاذيب والغدر
أعيذك أن تنسي ومن بات ناسياً
هواه فأحرى بالنُّهَى عقم الفكر
إذا ما ذكرتِ العمر يوماً تذكري
هوى وزماناً لا يتاحان في العمر
فيا لك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
تعدَّتْ نطاق الحُلْم للأنجم الزُّهر

ويـا لـك من يـوم غـريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وغفت عن ظلم روحين في أسر
ويـا لـك من ركنٍ خَفِيٍّ وعـالمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بـالمفـاتـن والسـحـر
ويـا لـك من أفقٍ مـديـد ومـولـدٍ
جـديدٍ لقلبينـا ويـا لـك من فجـر
عـرفتـك عـرفـان الحيـاة أحسَّهـا
وأَبصَرَها من كان يخطو إلى القبـر
عـرفتـك عـرفـان النهـار لمقلةٍ
مخضَّبـةِ الأحـلام حـالكـةِ الـذعـر
رأت بـك روح الفجر حين تبيّنت
بيـاض الأمـاني في أشعَّتـه الحُمـر
بيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواحِ يَدْمى ويستشري
تـولَّتْـه بـالاحسـان كفٌّ كـريمـةٌ
مقـدّسـةُ الحسنى مبـاركـةُ السـرّ
فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنـا معاً
شريداً على الدّنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجـرحى فـاغـرَ الفم داميـاً
أداريه في صمتٍ وما أحـدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليـأس تارةً
إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبـر
عـرفتكِ كـالمحراب قـدساً وروعـةً
وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهر
وقـد كان قيـدي قيدَ حبّـك وحدَه
أنا المرء لم أخضع لنهْيٍ ولا أمر
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذي
رضيتُ بـه صِنْـواً لإيمـانيَ الحـرّ
بَـرِمْتُ بأوضـاع الورى كـلٌّ أمرهم
وسيلةُ محتـاج ومسعـاةُ مضـطرّ
بـرمت بأوضـاع الورى ليس بينهم
وشـائج لم تُـوصَلْ لغـايٍ ولا أمر
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلَى
فذلك شرعُ الطين والحمَأِ المُزري
تمـرّدتُ لا ألْوِي على مـا تعـوَّدوا
ونفسي بهـذا الشرع عـارمةُ الكفـر
وَهَبْ مَلَكي الغالي الكريم وحارسي
تخلّى فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشقـتـك لا أدري لحبّيَ مـبـدأً
ولا منتهى حسْبي بحبّك أن أدري

إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى

من النـور للّيـل المخيّم للحشــر!

شعرة

وشعرةٍ خطفتُها كأنني قطفتها
ملكتُ ملك الدهر وحـ ـدي حينما ملكتها
إذا الرياح نازعتـ ـني أمرها ضممتها
بقبضتيَّ خائفاً إذا اعتدت رددتها
وفي مكانٍ ليس في بالٍ جَرى خَبَأْتها
خبأتُها حيث إذا جُنَّ الهوى رأيتها
حبستها قرب عيوني إن أشَأْ نظرتها
كأنما في بصري ومقلتي أخفيتها
هذى لديَّ صورةٌ من حالنا جلوتها
أنت كهذي الشعرة السمراء مذ عرفتها

أقــســم بــالــحــب وهــا تــيــك الســنــيــن عشــتُهــا
كــأنّــنــي فــي جــنّــة الـ ـفــردوسِ قــد قــضــيــتــهــا

يوم الجمعة

أصبحتُ يوم الجمعه   ذا غربة ما أضيعه!
منفرداً لا خلٌّ لي   وأين مَنْ قلبي معه؟
ضاقت بيَ الأرض فما   في فُسْحة الكون سَعَه
أقطع يومي مبُطْئاً   كأنني لن أقطعه
إني امرؤٌ يُفضي إلى   أزمانه المرقَّعه
يَلُمُّ من شَتاتها   بجهده ما وَسِعَه
فلا يصيبُ غير ما   روَّعه وفزَّعه
ولا يُصيب غير ما   أمَّله وصدَّعه
يا هند من يُعيد لي   آماليَ المُزعزعه؟
وإنّ يوماً واحداً   حِبَالُه مُقطَّعه

فكيف لو مرّ بنا ثلاثةٌ أو أربعه؟
قلبي خلا من نسمةٍ مشرقةٍ مُرَصَّعه
طالَعَهُ اليوم بها كأنه قد ودّعه
إن عاشه دونك يا هند تمنّى مصرعه

تعلة

هكذا كلُّ جميله ليس لي في الغدر حيله
أنْجُ منها وامْضِ عنها أخذتْ قلبك غيله
بعد هاتيك الليالي المطمئنّات الظليله
بخلت ليلاك حتى بالتعلاّتِ القليله
لم تَدَعْ للقلب من طو ل التباريح وسيله
لم تدع للقلب ما يشـ ـفي من الوجد غليله
لم تدع إلاّ رفيفاً من نسيمٍ في خميله
وخيالاتٍ يُداوي طيفُها نفسي العليله
والرسالاتِ اللواتي والأكاذيبَ النّبيله

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي نهاري فيك أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي ولازمني الشقاء به كظلّي
كأن اللَّيل أصبح لي مِداداً أُسَطِّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ وعمري فيه كالأبد المُمِلِّ
أبعد جوار هندٍ والأماني أُكابد جيرة النجم المُطِلِّ
أحبك لأ أَمَلُّ لقاك يوماً ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
أحبك لست أدري سرَّ حبي وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو ويـا أسفاه لـو تُغْنِي لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسَّم بين الـوجـد والألـم
هل عند لبنانَ نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت
ناري وضمَّت إلى أسقامها سقمي
وقـاسمتني الهـوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بضنـكٍ غيـر مقتسم
ميثـاقنـا أسـطرٌ من مـدمـعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهـر القَسم
يـا من أعـاتب دهـري إذ أودِّعـه
ومـا عتـابي على الأقـدار والقِسم

إنّ النـوى غـرَّبتـه وهي عـالمـة
أني رجعت أُداري النـار بـالضـرم
ورنّحتْ بعـده خطوي ومـا عـرفت
من عثرة الحظِّ أم من عثرة القدم
خَلَتْ وران عليها الصمت وانقلبت
كـأنمـا لَفُّهـا ثـوبٌ من العـدم
بـالله أيامَنـا هـل فيـك منتَفـعٌ
ونحن من سَأمٍ نمشي إلى سَأم؟
ومـا أُرقِّع ثـوباً فيـك منخـرقـاً
لكن أرقِّـع جُـرحـاً غيـر ملتئم

في شم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي
مهدَ وردٍ إليك وردك رُدَّا
آيةُ الورد أنه نفحةٌ منـ
ـك ومن عطرك العبيرَ استمدّا
هذه باقةٌ من الورد تجثو
مَلَكٌ في الرياض أصبح عبدا
يا جمال الجمال من خلَّد الحسـ
ـن جميعاً في نظرةٍ منك تَنْدَى؟
يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ
ـواء وصفاً أو الفرائد عَدًّا؟

ليس بـدعاً يـا وردة العمر أن كـا
نت لمغنـاك وردةُ الـروض تُهـدى
لا تــظنــي ورداً يـكــافــىء ورداً
أنـت أغلى حـسـنـاً وأكــرم وردا
غيــر أني وإن عجـزت عن التقـ
ـديـر حـاولتُ مـا تمكنْتُ جهـدا
بـاعـثـاً لـلوفـاء ورداً ولـلـقـلـ
ـب إلى أعـمـق الـسـرائـر ودّا
وإلى الـعـيـد أنت عـيـدٌ لأيّـا
مي جميعاً أنت الحبيبُ المُفَـدّي

في العيد

أفـدي نهـاراً طلعتِ فيـه		نجم جمـالٍ ونجم سعـد
إني لهـذي العيـون عبـدٌ		والدهر ـ إما رضيتِ ـ عبدي
إن كـان عيدٌ بـه وورد		فـأنت عيدي وأنت وردي
يا خير من مرَّ في وجودي		إنـك كلُّ الـوجـود عنـدي
عنـدي خَفِيٌّ من الأمـاني		أضعافَ ما جئتُ فيهِ أُبْدي
معـذرةً في القليـل إنـي		والله أعيـا الكثيـرُ جُهـدي
يـا فتنتي والهوى ديـونٌ		حسـبيَ أنـي لـه أؤدّي
ما أنت من أنت هل مجيبٌ		عـلى سؤالٍ بـغـيـر رَدّ
لم يخلق الله من جمـالٍ		يـلفُّـه فـي سَـنِيٍّ بُـرد
حسنٌ قُصـاراه من شفـاهٍ		عـطرُ ثنـاءٍ وطيْبُ حمـد

ويـخـلـق الله مــعــجــزاتٍ يــجـمـعـهــا كــلَّـهــا بـفــرد
كسحـر عينيك كيـدَ بـاغٍ وسحر عينيك للتحدّي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنَى
فأطاع مسروراً كعادته ولم يسأل لأَيْنا

* * *

فيم السؤال وكل شيءٍ طيِّبٌ من أجلها
وبنفسه حبٌّ قُصاراه الحياةُ بظلها
ماذا تغيّر عزّة أو ذلّة في حبها
سارت وكلٌّ متاعه في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْهَا ويأبى في الوجود مُنافسا
فإذا تخيَّل دانياً من ترْبِها أو لامسا

يختال مِلْءَ نُباحه زَهْواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن «ميكي» لا يبالي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسأل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحيَّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملازم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادم والرفيق

* * *

من قلبُه صافٍ وديدنُه الولاءُ المطلق
فكأنما فيه الولاء سجيَّةٌ تتدفق

* * *

وإذا أُسِيءَ فإن أسمى الحبّ أن يُبدي رضاءه
والصفح عند ذوي القلوب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهمـا نـظرت لـه نـظر	ت إلى مَعِينٍ مـن حنـان
يُفضي إليـك بسـرّه الـ	ـذَنَبُ الصغيـر ومقلتـان!

* * *

لا بـأس إنْ هنـد جفت	وقست أليـست ربَّتَـه؟
أقْصَتْـهُ ثـم تـلفّـتـت	تـرجـو إلَيهـا أوْبتـه

* * *

زَجَـرتْـه أو نـهـرتـه أو	كـفَّتْ عـلى جُـرمٍ يـده
فـهي الـتي لـم تَـنْسَـهُ	والأكـل مـلءُ المـائـده

* * *

وهـو الـذي في بعـدهـا	لم يَـأْلُهَـا طـولَ آرتقـاب
يـقـظان ينـتـظر المـآب	وَثَوَى يُرَاقب خَلْفَ بـاب!

* * *

هنـد التي اتَّخـذتـه من	دون الـخـلائق إلْـفَـهـا
بحثت عن الإلْـف الصغـ	ـيـر فلم تجـدْه خلفهـا

* * *

ميكي! ومـا ميكي ومصر	عُـه على الـدنيـا جديـد
نـفسٌ يـذوب وصـرخـةٌ	تـدوي هنـالـك من بعيـد

* * *

وتـلفَّـتَـتْ هـنـدٌ لـمـو	ضعـه تغـالب وَجْـدَهـا

لا شيءَ قد سارت برفـ ـقته وترجعُ وحدها

* * *

خرجت به جذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح
فكأنما خرجت به ليُلاقيَ القَدر المُتاح

* * *

سارتْ به صبحاً وعا دت بالمواجع والدموع
يغدو الحزينُ على الأسى وأشقُّ شَطْرَيْه الرجوع

خطاب

قَبَّلْتُ خطَّك أَلْفا
ولم أَدَعْ منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنتِ في الغيبِ إِلْفا
يا هند ما الحسن إني
أُجِلُّ حسنك وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك رَفًّا
وكيف أُخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يَخْفَى!

آه

آهِ من مَيَّةُ آهٍ ثم آه
وحبيبٍ سحرتني مقلتاه
لو تمنّيتُ قُبَيْل الموت ماذا
أتمنى؟ قلت تقبيل ثراه!
أتمنى الموت من مقلته
ما الذي يمنع أن اشتاق فاه
آهِ من مية آهٍ ثم آه
وحبيبٍ عزّني اليوم لقاه!

في ليلة غارة

يا ميَّةُ الحسناء هل يغزو الهوى
قلبيْن ما كانا على ميعاد؟
لا شيءَ إلّا أن ذُكرتِ فهزّني
طربٌ وبات على الحنين فؤادي
وظللتُ أحلم والتفتُّ لساعةٍ
تدنو إليَّ بطيفك الميّاد
يا مَيَّ إني قد مُنيت بظلمةٍ
والليلُ يجثم فوق صدر الوادي
فأنرتِ لي قلبي وصرتُ كأنما
هذا السواد الجَهْمُ غير سواد

سمراء المحفل

مَـلَكي ومـحـرابـي وقـد   سَ فـؤادي الـمتَّبـتـلِ
لمن الجمـال الفخم يـر   فُل في الغلائـل والحُلِي؟
متـألقـاً في خـاطـري   متـألقـاً فـي المحفـل
أقبـلْ بمـا ولَّت بـه الـ   ـدنـيـا وهـاتِ وعـلل
وابسط جناحك فـوق قلـ   ـبـيْـنـا الـغـداةَ وظّـلل
طِرْ حيث شئت فإن دنـو   ت لـنـاظـري فتـمـهَّـل
واهـاً لهذي الطلعـة السـ   ـمـراء عـنـد المجتـلي
بـغـلائـل الأضـواء وشَّـ   ـتْـهـا رِقـاقُ الأَنـمـل
وشَّت بشـاشـتهـا نـضـا   رةُ وجـهـك الـمتهـلّل
فكـأن طفـل الفجـر نـا   م على وسـادة جـدول!

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أمـرح
وبـأيّ آلاءٍ لَـدَيـكِ أُسَـبِّـح؟
ثـمـرٌ على ثـمـرٍ وإن المُـجْتـني
ليحـار من عذب الجنى ما يطرح
بـالـشعـر أم بـالـمقـلتيـن معـلَّقٌ
من نـاظـري وخـواطـري لا يبـرح
تلك المحـاسن في نُهاي جميعهـا
رفّـافـةٌ ومـغـرّداتٌ صُـدَّحُ
فـإذا غفـوتُ فـإنني أمسي بـهـا
وعلى مغـانيهـا الفـواتن أُصبـح

قلبي الثاني

أحببتُ ميَّة حبّاً لا يُعادله
حبٌّ وأفنيت فيها العمر أجمعَه
أُحبُّ عمري الذي في قرب ميٍّ وما
قد مرَّ من دونها ما كان أضيعه
يا ميّ يا قلبيَ الثاني أعيش به
وإن يكن فوق ظنّي أنّني معه
يا بضعة من كيان الصبّ نابضةً
بكل حبٍّ به الرحمن أودعه

ما أضيع الصبر

مـا أضيع الصبـر في جُرح أداريـه
أريـد أنْسَى الـذي لا شيء يُنسيـه
وما مجانبتي من عاش في بصري
فـأينمـا التفتتُ عيني تـلاقيـه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بأنوثةٍ جبّارة الطغيان
يا هند أين رجولتي وعزيمتي
في قرب وجه ساحرٍ فتّان؟
وأنا حزينٌ ظامىءٌ قد جدَّ لي
وردٌ وراء مَعِينه شفتان!

يا نسيم البحر

يــا نسيم البـحــر ريــانَ بــطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صــافـحتني مـن نــواحيـك يــدٌ
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتــلقَّــاني رشــاشٌ كــالـبــكــا
وهــديرٌ مثـل مـوصـول النحيب

ذات ليلة

بـيـن سـهـدٍ وعـذابٍ وضـنـى
مـرَّ لـيـلي. ذاك حـالـي وأنـا
أسـأل الأنجم عـن حـال المنى
يـا حبيبي كـيـف صـارت بـيـنـنـا
كيف أمسي يـا حبيبي عـهـدنـا
بعـد مـا طـاب هـوانـا، ودنـا
كـلُّ مـا كـان بـعـيـداً ورنـا،
كـلُّ نجمٍ من سمـاوات السنـا؟

* * *

آه لـو يـنـظر حـالـي الآن آه
حينمـا ضـاقت بالآمي الحـيـاه
نـدم النجـمُ على غـالـي سنـاه
ورأى كـيـف انـطويـنـا فـطواه

إلى هند

غـرامـك لـي مـعـبـدٌ طـاهـرٌ
دعـائـمـه شُيِّـدتْ مـن ولـوعـي
تـعـهـدتُ مـحـرابـه بـالـوفـاء
وأوقـدتُ فيه الهـوى من شمـوعي
جـوانـبـه من دمـوعيَ قـامـت
وأضـلعـه بُـنـيـتْ مـن ضـلوعـي
ومن ذا رأى هيكـلاً في الـوجـود
يُـقـام على عـمـدٍ مـن دمـوع؟

يا دار هند

إني لأقنع من ظلال أحبّتي
بحنان أخت أو بكفّ مسلّم
وبجلسة طابت لدىّ بغرفة
حملت عبير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبّريها أنني
صبٌّ يعيش بمهجة المتألم
صبٌّ سئمت من الحياة بدونها
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسأم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدُّ عندي كالفراغ المظلم

يــا دار هــنــد إن أذنت تــكلَّمــي
يــا دارهــا عيشي لهنــد واسلمي
فـدمى الفداء لحبّ هنـدٍ وحـدهـا
وأنـا المقّصِـرُ إن بـذلت لهـا دمي
ولقـد حلفت لهـا ودمعي شــاهـدٌ
أني فنيت علمت أم لـم تعـلمي!

شفاعة

لا تَمْحُ رَوْعَتَهَا بـذكر فعـالها
دعها تمرُّ كما بدت بجلالها
لا تنكرنَّ الشمس عند غروبها
أَوَ مَا نعمت بِدِفْئِها وظلالها؟
إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى
فاحمد لها ما كان من آصالها

قسوة

قَسَت الحياة على الطّرِيـ
ـدفقم بنا نَنْعَى الحياه
وقسا الحبيب على الغريـ
ـب فلا الدموع ولا الصَّلاه
فرغ الحديث ومن رواه
طُوِيَ الكتاب فمن طواه؟
عجباً لهذا الحب من
بدء الزمان لمنتهاه
وقضائِه بين الذي
حفظ الوفاء ومن سلاه

قتلى الهوى لا يُذكرو
ن ولا حساب على الجناه

محنة

هي محنةٌ وزمان ضِيْق
وتكشَّفَتْ عن لا صديق
جرَّبت أشواك الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكأنَّ أيّامي التي
من مصرع ليست تفيق
وكأنَّ موصول الضنى
يَمْتاحُ من جُرْحٍ عميق
زرعٌ على ظُلَلٍ فذا
أبداً لصاحبه رفيق

هـذا الـذي سَـقَـت الـدمـو
ع وذاك مـا أبـقـى الـحـريـق

الحب والربيع

جـدّدى الحبَّ واذكري لي الـربيعا
إنـني عـشت لـلجـمـال تـبـيـعَـا
أشـتـهـي أن يـلفَّــني ورق الأيـ
ـك وأنْثوِي خلف الزهـور صريعا
آه دُرْ بي على الـرِّفـاق جميـعـاً
واجعـل الشمل في الـربيع جميعا
لا تقـل لي آشتر المسـرَّة والجا
ه فـإنّي حُسْنَ الـربى لن أبيعـا
فلغيـري الـدنيـا ومـا في حمـاهـا
إنني أعـشق الـجمـال الـرفيعـا

أنـا مـن أجـلـه عـصـيـت وعُـذِّبْـ
ـتُ وأقـسـمـت غـيـرَه لـن أطـيـعـا
وبـطـيـبِ الـربـيـع أقـتـات زهـراً
وعـبـيـراً ولا أُكـابـد جـوعَـا
فَهْـو حسبي زاداً إذا عَفَت الـدُّنـ
ـيـا وأقْـوَتْ مـنـازلاً وربـوعَـا

إلى ابنتي ضوحية

يا من طلبت الشعر هاك تحيّتي
وهواي يا روحي ويا ضوحيّتي
أيُرادُ تفصيلٌ لما عندي وكم
قلبٍ وموجز أمره في لفظة
لكن فنَّ الشعر وردُ أحبة
يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي
والشعر روضٌ يانعٌ وعبيره
سارٍ إلينا من عبير الجنّة
وأراك روضة رقةٍ ومحاسنٍ
هل روضةٌ تهدي البيان لروضة؟

فـإليـك يـا أغلى عـزيـزٍ يـا ابنتي
وأحبَّ من تصبـو إلـيـه مهـجتي
تـذكـار والـدك المحبّ وديعـةً
فـإذا ذكـرت فـهـذه أمـنـيـتـي
والخطّ مثل الرسم إن يـومـاً نـأى
رسمي فـللأثـر العـزيـز تـلفّتي

غيوم

أملٌ ضـائعٌ ولـبٌّ مـشـرَّد
بين حـبٍّ طغى وجُـرحٍ تمـرّد
وضـلالٌ مـشت إليـه الـليـالـي
هـاتـكـاتٍ قـنـاعـه فـتـجـرّد
وبـدا شـاحبـاً كـيـوم قـتيـلٍ
لم يكـد يلثم الصبـاح الـمـورّد
غـفـر الله وهـمـهـا من لـيـالٍ
صوّرت لي الربيـع والروض أجـرد
قـاسمتني الـورقـاء أحـزان قلبي
وشـجـاه وغَـرَّدَتْ حيـن غـرّد

ثم ولَّتْ والقلب كـالـوتـر الـدا
مي يتيمُ الـدمـوع واللحن مفـرد
مـا بقـائي أرى اطِّـراد فنـائي
وانـتهـائي في صـورةٍ تـتـجـدّد
ورثـائـي ومـا يـفـيـد رثـائـي
لأمـانٍ شـقـيـةٍ تـتـبـدّد
عبثـاً أجمـع الـذي ضـاع منهـا
والمنـايـا منِّي ومنهـا بمـرصـد
وبقـائي أبكـي عـلى أمـلٍ بـا
لٍ وأحنـو على جريـحٍ مـوسَّـد
واحتيالي على الكرى وبجفنيَّ قتادُ ولي من الشوك مرقد
وشكـاتي إلى الـدجى وهـو مثلي
ضـائـعٌ صبحـه ضليـلٌ مسهَّـد
وشخـوصي إلى السمـاء بـطرفي
ونـدائي بهـا إلـى كـل فـرقـد
فـجعـتني الأيـام فيـه فـلم يَبْـ
ـقَ على الأرض مـا يسرُّ ويحمـد
ذهبت بـالجميـل والـرائـع الفخـ
ـم وطـاحت بكـل قـدسٍ ممجّـد

مـال ركـنٌ من الـسمـاء وأمسى
هلهـلَ النسـج كـلَّ صَـرْحٍ مُمـرَّد
ربِّ عـفـواً لحيـرتي وارتـيـابي
وسـؤالٍ فـي جـانـحي يـتـردّد
هـو همس الشقـاء مـا هـو شـكٌّ
لا ولا ثـورةٌ فـعـدلـك أخـلد
أين يـا رب أين من قبـل حيْني
ألـتقـي مـرةً بـحـمـلي الأوحـد؟
بـخـليـلٍ مـا ردَّه كـيـدُ نّـمـا
مٍ ولـم يَثْـنِـه وشـاةٌ وحُـسَّـد
وحـبـيـبٍ إذا تـدفَّـق إحـسـا
سي جـزاني بـزاخـرٍ ليس ينفـد
وعـنـاقٍ أُحِـسُّـه فـي ضلوعـي
دافقـاً في الـدمـاء كـاليمِّ أزبـد

ذهب العمر

قضيتَ العمر تـذكـر لي وأذكر في الهوى جـرحكْ
فقم نـسخـرْ مـن الأَمَـلِ ومن أعمـاقنا نضحـك!

* * *

وقم نسخـرْ من الـدنيـا وقـم نَـلْهُ مـع الـلاهـي
طـويتُ صحيفـة الأمس فَـدَعْـهـا فـي يـد الله

* * *

هي الـدنيـا كمـا كـانت ومـاذا يـنـفـع الـوعظ
ومـا عـتبـت ولا خـانت ولـكـن خـانـك الـحظّ

* * *

أردنـا الـجـاه والـذهبـا   فـلم يـتـلطَّف الـمـولـى
وهـذا العمر قـد ذهبـا   وأحـسـن مـا بـه ولّـى

رباعيات

صيّركَ الحسن أميرَ الوجود والشعــر من درّاتـه كَلَّلَكْ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهِبٌ برق الثنايا العذاب وسـارقٌ ياقـوتةً من فمـك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنيّةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صِدْتُهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا وكـل فضلي أنني صُغْتُـهُ!

* * *

لا فكرلي، عشتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من غُرَّتك

ودمعتي تقتات من عبرتك   فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلبي سعيد   يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزلُ ما كافأ هذا الشهيد   بلوغُه المجد على سُلَّمك

* * *

لا شيء من يوم النَّوى منقذي   إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقٍ والجمال الـذي   غنّى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال   ترتدُّ عنهـا عاديـات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الـزوال   لوردةٍ من عَدْن أن تـذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات   ولهفةٌ ملْءَ اللّحاظ الجياع
ولي التفاتٌ لسريّ الصّفات   واللؤلؤِ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرود   في عالمٍ رَحْب بعيد الشِّعاب
عيني على سرٍّ وراء الوجود   وبغيتي عرشٌ وراء السحاب!

* * *

كم طـرت بي واجتـزت سـور الضبـاب
والضـوء مـلْء القلب مِـلْء الـرحـاب

وعــدت بي لــلأرض أرض الــسَّــراب
والــلـيــل جـهــمٌ كـجـنــاح الــغــراب

* * *

أريْتَني الغيب الذي لا يُرى كشفتَ لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علّ وراء التُّرْب سرَّ السفر

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنان تصوُّري أعجب ما في الزمان
مـوج على لُجَّته خـافقـان قَرًّا على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتراب ما أبعد المحنةَ بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرت النديم فما لساقي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقـلُّ مـا في لفْحِـهِ يقتـل

* * *

أنت كريم الودّ حُلو الوفاء فما الذي عَاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخَّر هذا اللقـاء وحرَّم النبع وصدَّ الظِمّاء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُطْئِهِ آخــرهُ يعثُــر في بَــدْئِــهِ

لله مــا أحمـل من عِبْئِــهِ   وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تـدقُّ فيه سـاعةٌ لا تـدور   وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللُّغوب
رنينُهـا يُقلق صُمَّ الصدور   وطَرْقُها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليل   ما أسرع العقربَ عند الرحيل
هتفتُ قف لم يبق إلّا القليل   وكل حيٍّ سائرٌ في سبيل!

* * *

يـومٌ تولّى أو ظـلامٌ سجا   كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمـد اليوم تـلاه الدُّجى   أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَـوَّر النجم بـه مـرَّةً   فـإن إشراقَـك لي مـرّتـان
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةً   ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهـذه تلمع في خـاطـري   مِلءُ دمي إشراقُهـا والبهاء
وهــذه تُـومِيءُ للسـاهـر   والليلُ صافٍ وأديم السماء

* * *

وهـذه تجلو كثيف الغيـوم   وهـذه تَـدْرَأُ عني الهمـوم
وتَمحق الحزن وتَأسُو الكلوم   فما الذي أجْرَى دموع النجوم؟

* * *

هيهات أنسى دُرَّة الأنجم إليَّ من آفاقها ترتمى
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ !

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمى في ضلوع مقادرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع هوى الحزانى وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنون
ومرّ يومي هادئاً ساكناً وأَيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأَنَّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فأقبلُ الدنيا على حالها مسلِّماً بالغدر في آلها
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرُّعْبُ سيّان بها والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمان
والوهم في حالاتها كالعِيان والحبُّ والكره بها توأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددتُ لو عنديَ جهل الثرى   تَعْمُر أو تُقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى   أيُولَد الحيُّ بها أم يموت

* * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما   جئتَ فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما   والسبت خَدَّاعٌ بها كالأحد

* * *

يمتلىء السطح على ضيقه   والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه   أنا الذي لم أدْرِ طعم الحسد

* * *

وذلك (الچاز) وهذا النغم   منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قَدِم   تراه عيني في ثنايا حُلُم

* * *

فيّ واحةٍ يرسو عليها الغريب   فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب   إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه   ينكرها القلب الصَّبور الحمول
وهكذا يذهب طِيب الحياه   بين التمنّي واعتذار الرسول

* * *

هنا مِهاد الحب هل تذكرين   وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين   يحملها التَّيار فوق النَّهَر

* * *

والقمـر الفضيُّ بين الغيوم   يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صوَّرته الهموم   كالزورق الغارق إلّا شراع

* * *

قـد جلَّلته غيمـةٌ عـابـرة   تسحب أذيال الأسى والندم
وأغـرقتـه مـوجـةٌ غـامـرة   فأطبق الصمت وَرَانَ العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه   فلم يزل فيها لهـاوٍ شعاع
لأيّ غورٍ زال عن عرشـه   وغاص في اللجِّ إلى أيٍّ قاع

* * *

أرثي لحظّ الأُفق وهو الذي   يـرمقني بالنـظرة السـاحـره
وتهرب الأنجم هذي وَذِي   ويجثم الليل على القاهره

* * *

ويزحف الكون على خاطري   كـأنـه في مقلة السـاهـر
سَـدٌّ من الرُّعب بـلا آخر   يعبُّ عَبَّ الأبـد الـزاخـر

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجود   وخلفَ أطلال البِلى والهمود
وبين أنفاس الرَّدى والخمود   وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تـدفعني عـاصفـةٌ عـاتيـه   تقصف من خلفي وقُدَّاميه
قـد مزّقت روحي وآمـاليـه   وقرَّبتْ لي طرَف الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقهـا   قد رخَّبَتْ باليأس أعماقها
شـافيـةُ النفس وتـريـاقهـا   مشتـاقـةٌ أقبـل مشتـاقهـا

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليل   وكان للآمال ومضٌ ضئيل
يلمع في ظَنّيَ قبل الرحيل   فانطفأ النور ومـات القليل

* * *

فـداك يـا جـاهلةً مـا بيـه   قلبي وأنفاسي الحِرار الظِّماء
وكيف أنسى ليلتي الداميه   ولهفتي أَلْهَثُ خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة   مُعـاقِراً سُمَّ الفنـاء البطيء
أُنْكِـرُ أو أفـزع ممن أراه   سيان من يذهب أو من يجيءْ

* * *

وليلةٍ فـاضت بـوسـواسهـا   تعجب من إلْفين بين البَشَر
ذلك يعدو خلف أنفـاسها   وهـذه تتبـع سيـر القمـر

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشِّعـاب   تتبعه يسري خلال السحاب
كم هلَّلَتْ وهويضيء الرِّحاب   والتفتَتْ محسورةً حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور   في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور   لهـا جناحـان مـراحٌ ونـور

* * *

كزورقٍ يعبر بحر الوجود   له شراعان ولحظٌ شَرُود
كم شرَّقا أو غرَّبا في صعود   وارتفعا حتى كأن لن يعود

* * *

ليلى آرجعي إني شقيٌّ كئيب   أهتف مفقودَ الهُدَى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب   وعالمي ليس هنا يا ديار!

* * *

تركتني وحدي وخلَّفْتني   أرزح تحت المُبكيات الثِّقال
أنكرتِ ميثاقي وأنكرتني   أَكُلُّ ماضينا وليد الخيال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى   بِمُرِّهِ وارتحتُ من عذبه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى   على الذي يكفر يوماً به

* * *

كان إلى الله سبيلي وما   كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما   وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم   أرأفُ بي من ظلم هذا البعاد
وربّ همّ مُقْعِدٍ أو مقيم   قد لطَّفَتْه نسمات الوداد

* * *

فخفَّت النار وقرَّ الهشيم   وعاودتني الذِّكَرُ الغابره
والنيل يجري هادئاً والنسيم   معربدٌ في الخُصَل الثائره

* * *

كم تهتف الأيام : خانت فَخُنْ ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يَهُنْ ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تُهيبُ بي الفرصةُ قبل الفوات ويعرض الصيِّد فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عنديَ لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولّى وفات وكان همِّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات وملءُ نفسي مغربٌ لا يموت

* * *

في السَّأم الحيِّ الذي لا يَبيد والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيشْ وما من جديد وأدّعى السّلوان ما أدّعى!

* * *

كم خانني الحظ ولا انثني أقضي زماني كلَّه في لعلّْ
وتُقسم المرآة لي أنني رَقَّعْتُ بالآمال ثوب الأجل!

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همّي كلُّه في الخريف
وما شَكاتي حين شملي جميع وأنت لي أيكٌ وظلٌّ وريف

* * *

والآن قد مزّق عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدَّد الوهم وفضَّ الخداع بَرْدُ المنايا وشحوب الفناءْ

* * *

وَأَسِفَ القلبُ لكنزي الذي غَصَّتْ به أفئدة الحُسَّدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمانٌ مُكتسٍ يومُه بالحبِّ مَوْشِيٌّ بحُلْم الغد؟
من هاته الأيام محرومةً عريانةَ الآمال والموعد

* * *

قد قتل الدهرُ هنائي كما ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربما رقَّ زمانٌ قسا فانعطف الجافي ولان الحديد

* * *

محقّق الآمال أو واعدٌ بفرحةٍ يوم لقاء وعيد
فإن يَعِدْني ثار شكّي به كأنما وعد الليالي وعيد!

* * *

واأسفا هذا سجلٌ كُتِبْ خَطَّتْهُ كفُّ القَدَر المحتجب
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ وفيم تَسْآلِيَ عمَّا ذهب؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاق
وضاقت الدنيا على رحبها أين ندامايَ وأين الرفاق؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمر والعُمر راح وقبضةٌ تجمع شمل الرياح
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ليلٌ تولَّى وتولَّى صباح

* * *

هـذا نهار مـات يا لَلنَّهـار   كـل مساءٍ مصـرعٌ وانهيار
مال جدار النور بعد انحدار   وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مسـاءٌ صبغتـه الهمـوم   بلونها القاني وهـذي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحـوم   تبسط مهـداً ليّنـاً للنجـوم

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق   فلم يزل حتى استحال الأفق
ظـلَّ دخانٍ أو بقـايـا رمق   ولم يَعُـدْ إلاَّ ذيولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغيرْ   حـاجبةً مـا دونها كـالسِّتار
وكـل حيٍّ وادعٍ أو قـريـر   ما اختلف الشأن ولا الحظّ دار

* * *

العيش أمـرٌ تافـهٌ والمنـونْ   والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنون   وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها   سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنهـا   نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبار!

المحتويات

الصفحة

زازا ٥
بقايا حلم ١٠
في ظلال الصمت ١٤
نأى عني ٢١
قصة حب ٢٢
بقية القصة ٢٧
خاطرة ٣٦
ظلام ٣٨
وحيد ٤٩
أطلال ٥٣
ذنبي ٥٥
الطائر الجريح ٥٨
القمة ٦٢
أيها الغائب ٦٦
أين غد ٦٨
شك ٧٠
ليلة ٧٢
في الباخرة ٧٤

الصفحة

سر بي	٧٧
الفراق	٧٩
ليلة العيد	٨٢
كذب السراب	٨٣
أنت	٨٦
قيثارة الألم	٨٧
حلم الغرام	٨٩
ثلاث سنين	٩١
عدنا وعدت	٩٢
المقعد الخالي	٩٤
رحلة	٩٦
شعرة	١٠١
يوم الجمعة	١٠٣
تعلة	١٠٥
من لي ؟	١٠٦
في لبنان	١٠٧
في شم النسيم	١٠٩
في العيد	١١١
رثاء كلب صغير	١١٣
خطاب	١١٧
آه	١١٨
في ليلة غارة	١١٩
سمراء المحفل	١٢٠

الصفحة

روض الحسن ١٢١
قلبي الثاني ١٢٢
ما أضيع الصبر ١٢٣
ما حيلتي ١٢٤
يا نسيم البحر ١٢٥
ذات ليلة ١٢٦
إلى هند ١٢٨
يا دار هند ١٢٩
شفاعة ١٣١
قسوة ١٣٢
محنة ١٣٤
الحب والربيع ١٣٦
إلى ابنتي ضوحية ١٣٨
غيوم ١٤٠
ذهب العمر ١٤٣
رباعيات ١٤٥

مطابع الشروق
بيروت : ص. ب : ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقياً : داشروق - تلكس : SHOROK 20175 LE
القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقياً : شروق - تلكس : 93091 SHROK UN

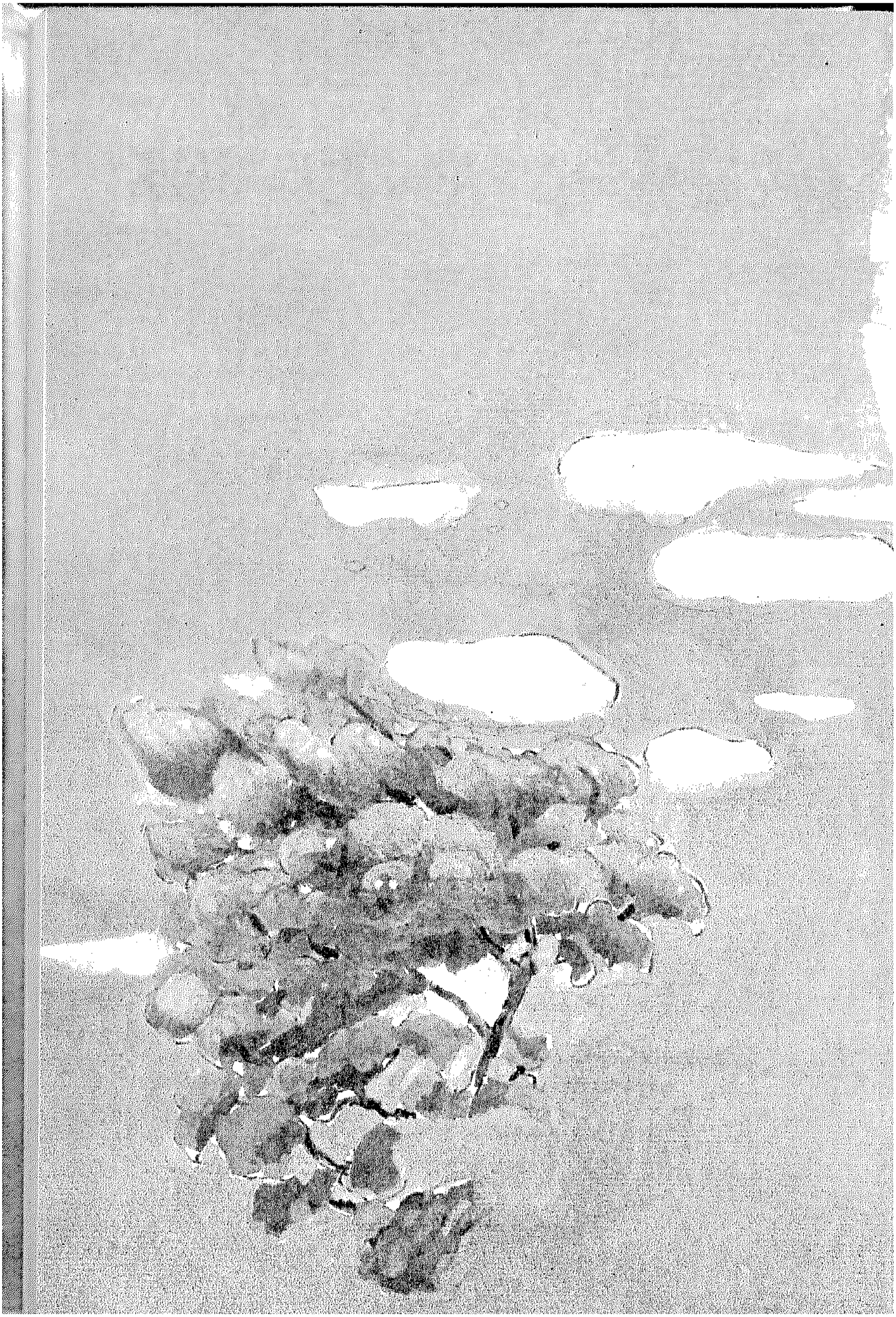

الطبعـة الثـالثـة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

وراء الغمام

دار الشروق

الإهداء

أنتَ وحيُ العبقريهْ وجلالُ الأبديهْ
أنت لحنُ الخلد والرحمة في أرض شقيهْ
أنت سرٌّ تعبثْ فيه العقول البشريهْ
إن تكن أشجتك أشعاري وأناتي الشجيهْ
فتقبّلْ طاقةً بالدمِ والدمع نديهْ
وآرضَ عنها وإذا لم ترضَ فاغفر لي الهدية

* * *

يا حبيبي! نضب العمر وقرّبنا الضحيهْ!
إن يكن قد شقي الماضي فما أهنا البقيهْ
في خيالاتٍ غوالٍ وأمانٍ ذهبيهْ

يطلع الصبح عليها مثلما تمضي العشيةْ
أنت صهباء السماوات، وروحٌ قُدُسيةْ
بتَّ تسقيني فتنسينيَ أوجاعى العصيةْ
فسلاماً كل حينٍ وغراماً وتحيةْ!

المآب

(رفيق من رفـاق الصِّبا رآه النـاظم عليلاً
محمولاً بعد غربة طويلة)

لِمَن العيـونُ الـفـاتـراتُ ذبـولا
ومَنِ الخيـالُ مـوسَّـداً محـمـولا
يـا همّ قلبي في صبـا أيـامـه
وسهـاد عيني في الليـالي الأولى
عينـاي كـذّبتـا وقلبـي لم تـدع
دقـاتُـه شـكـاً ولا تـأويـلا
يـا أيهـا الملك العليـل أفقْ تجـد
مضنـاك بين العـائـدين عـليـلا
يـوم المـآب كم انتـظرتـك بـاكيـاً
وبعثـتُ أحـلامي إلـيـك رسـولا

خاطبت عنك فما تركت مخاطباً
وسألت حتى لم أدع مسؤولا
وغرقتُ في الأمل الجميل فلم أدع
متخيِّلاً عذباً ولا مأمولا
وبكيتُ من يأسي عليك فلم أذر
عند المحاجر مدمعاً مبذولا
وأسائل الزمن الخفيّ لعله
يشفي أواماً أو يبل غليلا
«يا أيها الزمن الذي أسراره
لا تستطيع لها العقول وصولا»
«بالله قل أوَما وراءك لحظة
جمعت خليلاً هاجراً وخليلا؟»
هي لحظةٌ وهي الحياة ومن يعش
من بعدها يجد الحياة فضولا
مرَّ الظلام وأنت ملء خواطري
ودنا الصباح ولم أزل مشغولا
وأتى النهار على فتى أمسى بما
حمل النهار من الشؤون ملولا
وكذا الحياةُ تملُّ إن هي أقفرت
ممن يهوّن عِبئها المحمولا

كـدٌ عـلى كـدٍّ ولست ببـالـغ
إلا ضـنـى متـتـابـعـاً ونـحـولا
صدأ الحوادث بـدّل الاشراق في
فكـري وكـدّر خـاطـري المصقـولا
وتتـابـع الأنـواء في أفق الصّبـا
لم يُبق لي صحـواً أراه جمـيـلا
ذهب الصبا الغـالي وزالت دوحـة
مـدت لنا ظـل الـوفـاء ظليـلا
أيـام يـخـذلني أمامك منـطقـي
فـاذا سكتُّ فكـل شيءٍ قيلا!
ويثـور بي حبي فـإنْ لفظٌ جـرى
بفمي تعـثـر بـالشفـاه خجـولا
يـا مَن نـزلت بنبعـه أرد الهـوى
فـأذاقـنيـه مـحـطمـاً وويـلا
مـا راعني مـا ذقته وخشيت أن
ألقـاك بـالـداء الـدفين جهـولا
فـأشـدّ مـا عـانى الفؤاد صبـابـةٌ
شبّتْ وظـل دفينهـا مجهـولا!

ساعة لقاء

يـا حبيبَ الروح يـا روحَ الأمـانَي
لستَ تـدري عـطش الـروح إليكـا
وحـنيـني فـي أنيـن غـيــر فــانـي
لـلرَّدى أشــربــه مـن مـقـلتيـكــا

* * *

آه مــن ســاعــة بـثٍّ وشــجــونْ
ولقــاء لـم يكن لي في حـســابْ
وحـديثٍ لم يدر لي في الـظنـونْ
يـا طويـلَ الهجـر يـا مُـرَّ الغيـابْ

* * *

حلّ يا ساحر صفوٌ وسلام
بعد فتك البين بالقلب الغريبْ
ودنا روْضٌ وظلٌّ وغمامْ
بعد فتك النار بالعمر الجديبْ!

* * *

مرَّت الساعة كالحلم السعيدْ
ومشت نشوتها مشي الرحيقْ
ذهبَ العمر، وذا عمرٌ جديدْ
عشته من فمك الحلو الرقيقْ!

* * *

مرّتِ الساعة والليل دنا
والهوى الصامت يغدو ويروحْ
وتلاشت واختفت أجسادنا
واعتنقنا في الدُّجى روحاً بروحْ

* * *

تسمع الشعر وشعري منك لكْ
وبالهامك أبدعتُ الرويّ
أنت يا معجزة الحسن ملكْ
كل لفظ منك شعرٌ قُدُسيّ

* * *

راجعتنا في جلال وسكوتْ
وتوالت صور الماضي الحزينْ
كيف يبلى يا حبيبي أو يموت
ما طبعناه على قلب السنينْ

* * *

كيف يفنى ما كتبناه بنارْ
وخططناه بسهد ودموعْ
يشهد الليل عليه والنهارْ
والشهيد المتواري في الضلوعْ

* * *

التقت أرواحنا في ساحةٍ
كغريبين استراحا من سَفرْ!
وحططنا رحلنا في واحةٍ
زادُنا فيها الأماني والذكرْ

* * *

وتساءلت عن الماضي وهل
حسنت دنياي في غير ظلالكْ؟
يا حبيبي! أين أمضي من خجل
وفؤادي أين يمضي من سؤالكْ!

* * *

شـــدّ مـا يخجلني جهـد المُقِــل
مِن شبـابٍ ضاع أو من نـور عينِ
يتمشى الـسقـم في قـلب الأجـلْ
وأرانـي لـك مـا وفّـيـتُ دَيْـنـي

* * *

أنـا شـاديـك ولحني لـك وحـــدكْ
فاقضِ ما ترضاه في يـومي وأمسي
درجَ الـدهـرُ ومـا أذكـر بعـدكْ
غيــر أيــامــك يــا تــوأم نفسي!

* * *

وأنــا الـطائـرُ! قلبي مـا صـبـا
لسـوى غصنـك والـوكـر القـديمْ
مـا تبــدّلنـا! ولا حـال الـصّبـا
والهـوى الـطاهـر والـودّ الكـريمْ!

* * *

لم تَـزَلْ ذكـراه من بـالي وبـالـكْ
كيف ينسى القلبُ أحـلامَ صبـاهْ؟
قد صحتْ عيني على فجرِ جمالكْ
كيف يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياهْ؟!

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيَّرت حالها).

هـذه الـكعبـةُ كنّـا طـائفيهـا
والـمـصـلّيـن صـبـاحـاً ومـسـاءَ
كم سجـدنا وعبـدنـا الحسن فيهـا
كـيـف بـالله رجـعـنـا غـربـاءَ

* * *

دار أحـلامي وحـبي لـقيتـنـا
في جمـود مثلمـا تلقى الجـديـدْ
أنكـرتنـا وهي كـانت إن رأتـنـا
يضحـك النـور الينـا من بعيـدْ

* * *

رفــرف القلب بجنبي كـالــذبيــحْ
وأنا أهتف يــا قــلب اتئــدْ
فيجيبُ الـدمعُ والمـاضي الجريـحْ
لِمَ عُــدنــا؟ لَيت أنّــا لَم نعُــدْ!

* * *

لِمَ عُــدْنــا؟ أوَ لَمْ نَــطو الغَــرَامْ
وفَــرْغنا مِــن حــنـيــنٍ وألَــم
ورَضــيــنــا بــســكــونٍ وســلامْ
وانـتهـيـنـا لـفــراغٍ كــالـعَــدَمْ؟!

* * *

أيها الوكر إذَا طار الأليفْ
لا يَرىَ الآخر معنى للسماءْ
ويَرَى الأيام صـفراً كالخَريفْ
نائحات كرياح الصَّحراءْ

* * *

آه مـمـا صـنـع الـدهــر بــنـا
أو هــذا الـطلل الـعـابس أنتَ!
والخيــال الــمــطرق الــرأس أنــا
شــدَّ مـا بتنــا على الضنـك وبِتّ

* * *

أيـــن نــاديــك وأيـــن الـــســمــرُ
أيـن أهـلوك بـســاطــاً ونــدامـى
كــلمــا أرسلت عــيـنــي تـنــظر
وثب الــدمــع إلى عيني وغــامَــا

* * *

مــوطن الحسن ثـوى فيــه الســأم
وســرت أنــفــاســه فــي جــوِّهِ
وأنـــاخ الــلـيــل فـــيـــه وجــثــم
وجــرَت أشــبــاحــه فــي بــهــوه

* * *

والـبلى! أبـصــرتــهُ رأى العـيــانْ
ويــداه تـنــســجــان الـعـنـكـبــوتْ
صحت! يا ويحك تبـدو في مكانْ
كــل شيء فيــه حيٌّ لا يمــوت!

* * *

كــل شــيء من ســرور وحَــزَنْ
والـلـيــالي مــن بـهـيــجٍ وشـجي
وأنــا أســمــعُ أقــدامَ الــزمــن
وخُــطى الــوحــدة فــوق الــدرج

* * *

ركنيَ الحـاني ومـغنـايَ الـشفـيقْ
وظـلال الخلد للعـاني الـطليـحْ
عـلم الله لـقـد طـال الـطريـقْ
وأنـا جئتـك كيـمـا أسـتـريـح

* * *

وعـلى بـابـك الـقـي جَـعبتـي
كـغـريبٍ آبَ مـن وادي المـحـنْ
فـيـك كـف الله عـني غـربتي
ورسـا رحلي على أرض الـوطن!

* * *

وطـنـي أنـتَ ولـكـنـي طـريـدْ
أبـديُّ النفي في عـالَـم بؤسي!
فـإذا عـدت فـللنـجـوى أعـودْ
ثم أمضي بعـد مـا أفـرغ كـأسي!

الحنين

(الحنين إذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعذبني ويضنيني
شوقٌ طغى طغيان مجنون
أين الشفاء ولَم يعد بيدي
إلاَّ أضاليلٌ تداويني
أبغى الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عبابٌ غير مأمون
يهتاج ان لَجَّ الحنين به
ويئن فيه أنينَ مطعون
ويظل يضرب في أضالعه
وكأنها قضبان مسجون

ويحَ الحنين وما يجرعني
من مُرِّه ويبيت يسقيني
ربيته طفلاً بذلت له
ما شاء من خفضٍ ومن لينِ
فاليوم لمّا اشتدّ ساعده
وربا كنوار البساتينِ
لَم يرض غير شبيبتي ودمي
زاداً يعيش به ويفنيني
كم ليلةٍ ليلاء لازمني
لا يرتضي خلاً له دوني
ألفي له همساً يخاطبني
وأرى له ظلاً يماشيني
متنفساً لهباً يهبُّ على
وجهي كأنفاس البراكينِ
ويضمنا الليل العظيم وما
كالليل مأوى للمساكينِ

الناي المحترق

كم مـرَّة يـا حـبيبي والليـل يغشى البـرايـا
أهيم وحدي وما في الـ ـظلام شـاكٍ سـوايـا
أصيّـر الـدمـع لحـنـاً وأجعـل الشعـر نـايـا
وهـل يـلبّـي حـطام أشـعـلتـه بـجـوايـا
الـنـار تـوغـل فـيـه والـريـح تـذرو البقـايـا
مـا أتعس النـاي بين الـ ـمنى وبـين الـمـنـايـا ،
يشـدو ويشـدو حـزينـاً مـرجـعـاً شـكـوايـا
مستعـطفاً مَنْ طـوينـا عـلى هـواه الـطوايـا
حـتـى يـلوح خـيـالٌ عـرفـتـه في صـبـايـا
يـدنـو إلـيَّ وتـدنـو من ثـغـره شـفـتـايـا

إذا بحلمي تلاشى واستيقظت عينايا
ورحت أصغي وأصغي لَم أُلفِ إلّا صدايا!

المنسي

متى يرق الحظ يا قاسي
ويلتقي المنسيُّ والناسي!
متى! وهل من حيلة في متى
وفي خيالاتٍ وأحداسِ؟
هدَّ قراري جريها في دمي
وهمسها في كر أنفاسي
وأنت مثل النجم في المنتأى
وفي السنا الخاطف كالماسِ
يرنو له الناس ويبغونه
وما يبالي النجم بالناسِ!

وأنت كأس الحسن لكننا

مثل حبابٍ حامَ بالكاسِ

طفا وقد قبّل أنْوارها

ورفَّ مثل الطائر الحاسي!

وجفَّ أو ذاب على نورها

كما يذُوب الطلّ بالآس!

تحليل قبلة

ولمـا التقينـا بعـد نـأي وغـربـة
شجيين فـاضـا من أسىً وحنينِ
تسـائلني عيناك عن سـالف الهوى
بقلبي وتسـتقـضي قـديم ديـونِ
فقمت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي
وأنًّ من الـكـتـمـان أيّ أنـيـنِ
يبث فمي سرّ الهوى لمقبَّل
أجود له بالروح غير ضنين
إذا كنت في شك سلي القبلة التي
أذاعـت من الأسـرار كـل دفـين

مناجاة أشواق وتجديد موثق
وتبديد أوهامٍ. وفض ظنون
وشكوى جوى قاس وسقمٍ مبرحٍ
وتسهيد أجفانٍ وصبر سنين!

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يـومـاً حين حـلَّ المسـاءْ
وقـد مـضى يـومـي بـلا مؤنسِ
أُريـح أقـدامـاً وهتْ من عـيـاءْ
وأرقـب الـعـالَـم مـن مـجلسي!

* * *

أرقبـه! يـا كَـدّ هـذا الـرقيـبْ
فـي طيّـب الكـون وفـي بـاطـلهْ
ومـا يبـالي ذا الخضم العـجيبْ
بـنـاظـر يـرقـب فـي سـاحـلهْ

* * *

سيان ما أجهل أو أعلم
من غامض الليل ولغز النهارْ
سيستمر المسرح الأعظم
روايةً طالت وأين الستار

* * *

عييتُ بالدنيا وأسرارها
وما احتيالي في صموت الرمالْ!
أنشد في رائع أنوارها
رشداً فما أغنم الاّ الضلالْ!

* * *

أغمضت عيني دونها خائفاً
مبتغياً لي رحمة في الظلامْ
فصاح بي صائحها هاتفاً
كأنما يوقظني من منامْ:

* * *

أنت امروٌ ترزح تحت الضنى
لم يبق منك الدهر إلا عنادْ!
وكل ما تبصره من سنا
يهزأ بالجذوة خلف الرمادْ!

* * *

وكـل مـا تُـبـصـره مـن قـوى
تـدوي دويّ الريـح عنـد الهبـوبْ
يـسخـر مـن مـبـتئس قـد ثـوى
يـرنـو إلى الـدنيـا بعين الغـروبْ!

* * *

انـظر إلى شتى معـاني الجمـالْ
منبثـة في الأرض أو في السمـاءْ
ألا تـرى في كـل هـذا الجـلال
غيـر نـذيـرٍ طـالـعٍ بـالفنـاءْ!

* * *

كم غـادة بين الصبـا والشبـابْ

[illegible]

تـأنـقّ الصـانـع في صـنـعـهـا
تخـطر والأنـظار تحـدو الـركـاب
ولفـظة الاعجـاب في سمـعهـا!

* * *

وربـمـا سـار إلـى جـنـبـهـا
مـدلّـه ليس يبـالـي الـرقـيـبْ
يمشي شـديـد العجب في قـربهـا
إذ راح يـولـيهـا ذراع الـحبـيبْ!

* * *

وانــظر إلــى ســيــارة كــالأجــل
تخـطف خطفـاً لا تُبـالي الـزحـامْ
هذا الردى الجاري اختراع الـرجلْ
هل بعد صنع الموت شيءٌ يُـرامْ!

* * *

وانــظر إلى هــذا القــويّ الجسـدْ
البـاتـر العــزم الشـديــد الكفـاحْ!
قــد أقبــل الليــل فـحيّ الـجلد
في رجــل يــدأبُ منــذ الصبــاحْ

* * *

أجبت: يـا دنيـاي من تخـدعين؟
إني امــرؤٌ ضـاق بهــذا الخــداعْ
مــزّقتِ عن عيشي. هنيّ السنيـن
لأنــني مــزقـتُ عـنـكِ الـقـنـاعْ!

* * *

ان الجمــالَ الســاحــرَ الفــاتـنـا
يــا ويحــه حين تغيــر الغضــونْ
ويـعبـثُ الــدهــر بحـلو الـجـنـى
وتـستـر الـصبـغــة إثم الـسنـيـنْ!

* * *

وهــذه الــســيــارة الــعــاتــيــهْ
وربـهــا الجـبــار كـــالبــرق ســـارْ
مـــا هــي الا شُــعَــلٌ فــانــيــهْ
نصيبهــا مـثــل شعــاع الـنهــارْ!

* * *

وارحـمـتــاه لــلـقــويّ الــصــبــورْ
يقضي الليــالي في كفـاح سخيفْ
وكيف لا أبـكي لـكــدح الفـقيــرْ
أقصى منـاه أن ينــال الــرغـيفْ!

* * *

كم صِحتُ إذا أبصرت هذا الجهادْ
ومـيسـم الــذلــة فــوق الـجـبــاهْ
يــا حســرتــا ماذا يـلاقي العبــادْ
أَكُــلٌّ هـذا في سبيــل الحيــاهْ؟!

* * *

وفــي ســبــيــل الــزاد والـمــأكــل
نــمــلأ صــدر الأرض إعــوالا
كم يسخــر النجمُ بنــا مِن عــل
وكــم يــرانــا الله أطـفــالا!

* * *

يــا ربِّ غـفــرانــك إنــا صغــارْ
نــدبّ في الـدنيــا دبيب الغــرورْ
نسحب في الأرض ذيـول الصغـارْ
والشيـبُ تــأديبٌ لـنــا والقـبــورْ!

قلب راقصة

أمسيتُ أشكو الضيقَ والأينا
مستغرقاً في الفكرِ والسأمِ
فـمـضـيـتُ لا أدري إلـى أيـنـا
ومـشيـت حيـث تجـرّنـي قـدمي

* * *

فـرأيـت فيـمـا أبصَـرَتْ عـيـنـي
مَلهىً أعـدَّ لـيـبـهـج الـنـاسـا
يـجـلون فـيـه فـرائـدَ الـحـسنِ
ويـبـاع فـيـه الـلهـو أجـنـاسـا

* * *

بـغـرائـب الألـوان مـزدهـر
وتـراه بـالأضـواء مـغـمـورًا
فـقصـدتـه عَـجِـلاً ولـي بـصـرٌ
شبـه الفـراشـة يـعشـق الـنـورَا!

* * *

ودخـلتُـه أجـتـازُ مـزدحـمـاً
بـالـخَـلقِ أفـواجـاً وأفـواجـا
وأخـوض بحـراً بـات ملتـطـمـاً
بـالـنـاس أمـواجـاً وأمـواجـا

* * *

فقـدوا حجاهم حينمـا طـربـوا
ودووا دويّ الـبـحـر صـخّـابـا
فـإذا استقـرّوا لـحـظة صخبـوا
لا يـمـلكـون الـنفس إعـجـابـا

* * *

مـتـوثـبـيـن يـمـيـل صـفـهـم
مـتـطلع الأعـنـاق يـتـقـدُ
ومـصـفـقـيـن عَـلَتْ أكـفـهـم
فـوّارة فـكـأنـهـا الـزبـدُ!

* * *

مَنْ هــاتِــه الحســنــاءُ يــا عيني؟
الـــســـحـــرُ كـــلُّهـــا وظـــلُّهـــا
كـــالـــطـيـــر من غصنٍ إلى غـصنِ
وثّــابــة، وثـــب الـفـــؤاد لـــهـــا!

* * *

وتـــراه حـــســـنـــاً غـــيـــرَ كـــذابِ
لا مـــا يـــزيـــفــه لـــك الـــضـــوءُ
ويـــزيـــد فـــتـــنـــتـــهـــا بـــاغـــرابِ
حزنٌ وراءَ الـــحـــســـن مـــخـــبـــوءُ!

* * *

ثـــم اختـــفـــت والـجـمـــع يـــرقـبـهـــا
ويـلحّ: عـــودي! ليس يـــرحـــمـهـــا
هـي مـتـــعـــة لـلحسِّ يـــطـلـبـــهـــا
وأنـــا بـــروحـــي بـــتُّ أفـــهـــمـــهـــا!

* * *

ورأيـــتـــهـــا فـــي آخـــر الـــلـيـــلِ
في فـتـيـــة نـصـبـــوا لـهـــا شـــركـــا
يعلو سـنـــاهـــا الـحـــزن كـــالـــظـل
مـــسـكـيـنـــة تـتـكـلّـف الـضـحـكـــا

* * *

فمضيتُ توّاً، قلت: سيدتي!
زنتِ المراقص أيّما زين!
هل تأذنين الآن ساحرتي
تأكيدَ اعجابي بكأسين؟

* * *

فتمنّعت وأنا ألحّ سدىً
بالقول أُغريها وأَعتذر
فاستدركتْ. قالت: أراك غداً
ان شئتَ. اني اليوم أعتذر

* * *

وتحوّلت عني لرفقتها
ما بين منتظرٍ ومرتقب
فتّانة تغرى ببسمتها
وتحدّد الميعاد في أدب

* * *

حان اللقاء بغادتي وأنا
أخشى سراباً خادعاً منها
متلهفاً أستبطىء الزمنا
وأظل أسأل ساعتي عنها

* * *

وأجيل عين الريب ملتفتاً
متطلعاً للباب حيرانا
وأقول: ما يدريك أي فتى
هي في ذراعيْ حبه الآنا!

* * *

مَنْ ذا يُصدِّقُ وعدَ فاتنة
لا ترحم الأرواح إتلافا
أنثى تلاقي كل آونةٍ
رجلاً وترمي الوعد آلافا

* * *

وهممت بعد اليأس أن أمضي
فاذا بها تختال عن بُعد
ميّزتها بشبابها الغضِّ
وبقدِّها، أُفديه من قد!

* * *

يا للقلوب لملتقى اثنين
لا يعلمان لأيّما سَبَبِ
جمعتهما الدنيا غريبين
فتآلفا في خلوة عَجَبِ

* * *

عـجبـاً لـقـلب كـان مـطمعـه
طَـرَبـاً فجـاء الأمـرُ بـالعـكس
وأشـدّ مـا في الكـون أجـمعـه
بـين الـقـلوب أواصـرُ الـبـؤس

* * *

مَن أنت يـا مَن روحهـا اقتـربت
مـني وخـاطـب دمـعـهـا روحـي
صبتّـه في كـأسي! ومـا سكبتْ
فـيـه سـوى أنّـات مـذبـوحِ

* * *

عجبـاً لنـا! في لحـظة صـرنـا
متفـاهـمـيـن بـغـيـر مـا أمـد!
يـا مَن لقيتك أمس! هـل كنـا
روحين مـمتـزجين فـي الأبـد؟!

* * *

هـاتي حـديثَ السقـم والـوصبِ
وصِـفي حقـارةَ هـذه الـدنيـا
انـي رأيـت أسـاكِ عـن كـثـبِ
ولمست كـربـك نـابضـاً حيًّـا

* * *

لا تكتمي في الصدر أسرارا
وتحدثي كيف الأسى شاءَ
أنا لا أرى إثماً ولا عارا
لكن أرى امرأةً وبأساءَ

* * *

تجدين فكرك جدّ مبتعد
والناس نحو سناك دانونا
وترَيْن حالك حال منفرد
والقوم كثر لا يُعدّونا!

* * *

وترين أنكِ حيثما كنتِ
ترضين خوّانين أنذالا!
يبغونه جسداً فإن بعتِ
بذلوا النضار وأجزلوا المالا!

* * *

يا حرّها من عبرةٍ سالتْ
مِن فاتكِ العينين مكحولِ
وعذابها من وحشة طالتْ
وحنين مجهولٍ لمجهولِ

* * *

أفنيتِ عمرك في تطلبه
ويكاد يأكل روحَكِ المللُ
فإذا بدا مَنْ تعجبين به
وتقول روحك: ها هو الأملُ!

* * *

أدميت قلبك في تقرّبه
والقلب إن يخلص يَهُنْ دمُه
فإذا حسبتِ بأن ظفرتِ به
فازت به من ليس تفهمُه

* * *

سكتت وقد عجبت لخلوتنا
طالت كأنّا جدّ عشاقِ
وأقول: يا طرباً لنشوتنا
صرعى المدامة والجوى الساقي!

* * *

أفديكِ باكيةً وجازعةً
قد لفّها في ثوبه الغسقُ
ودعتها شمساً مودّعة
ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهل كيف أكبرها

إذ تختفي في حالك الظلم

روحاً إذا أثمت يطهرها

ناران: نار الصبر والألَمِ!

الميعاد

إن عُـدتَ أو أخـلفتَ لـم تـعـدِ
أنـا إلـف روحـك آخـر الأبـدِ
ظـمـأٌ عـلى ظـمـأ عـلى ظـمـأ
ومـواردٌ كـثـرٌ ولـم أردِ
مـرَّ الـظلامُ وأنـت لـي شـجنٌ
وأتـى الـنـهـارُ وأنـت فـي خـلدي
لا يسمـع البحـرُ الغضـوب إلى
شـاكٍ ولا يـصـغـي إلـى أحـدِ!
كم لاح لي حـربُ الحيـاة على
أمـواجـه الـمـجـنـونـة الـزبـدِ

ورأيت طيفَ الضنك مرتسما
في عاصفِ الأنواء مطّردِ
في الليل مدَّ رواقه وثوى
كجوانحٍ طُويت على حسدِ
قبر مَباهجه بلا عددٍ
لفتى متاعبه بلا عددِ
مَن يومه يوم بلا أملٍ
وغدٌ بلا سلوى وبعد غدِ
لولاك والعهد الذي عقدت
بيني وبينك مهجتي ويدي
أضجعتُ جنبي جوف غيهبه
وأرحتُ فيه باليَ الجسدِ
يا مخلفَ الميعاد عدْ لترى
جزعَ الغريب وضيعة الرشدِ
ولياليًا موصولة سهرًا
أبدية حجرية الكبدِ
وطليحَ أسفار وعلّته
قتالة لم تشف في بلدِ!
يا شعر أيامي وأغنيتي
وغليل ظمآن الشفاه صدي!

يـا ظـالمي! عينـاك كم وعـدت
قـلبي إذا شـفـتـاك لَـم تـعـدِ

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر
أنه ينتهي فكتب القصيدة التالية)

داوِ نـــاري والتيــاعي وتمـهَّــلْ في وداعـي
يا حبيب العمر هبْ لي بضع لحظاتٍ سراع
قفْ تـأمل مغـربَ العمـر وإخفـاقَ الشعـاع
وابـكِ جبَّـار الليـالي هـدّه طـول الصـراع
واضياع الحزن والدمع على العمر المضاع!
وهتـاف القلب بالشكـوى على غيـر انتفـاع
ما يهمّ الناس من نجم على وشك الزمـاع
غـاب من بعد طلوعٍ وخبـا بعد التمـاع؟!
طال بي سُهدي وإِعيائي وقد حان اضطجاعي
وإذا الـــراحــة حـــانت بعـــد لأيٍ ونـــزاع

فصـــدور الغيـــد سيّـــان وأنيـــاب السبـــاع!

* * *

آه لـــو تقضي الليـــالي لشتيت بـــاجتمـــاع
كم تمنيتُ وكم من أمـــلٍ مـــرّ الخـــداع!
وقـفــة أقـــرأ فيـهــا لـــك أشعـــار الـــوداع
ســاعـة أغفــر فيها لــك أجيـــال امتنـــاع
يـــا مناجـــاتي وسـرِّي وخيـــالي وابتـداعي
ومتـــاعـــاً لعيـــوني وشـميـمي وسـمـــاعـي
تبعث السلوى وتنسى المـــوت مهتـــوك القنـــاع:
دمعـــة الحـــزن التي تسكبهـــا فـــوق ذراعي!

الوداع

حـان حـرمـاني ونـاداني الـنـذيـرْ
ما الذي أعـدَدْت لي قبل المسيرْ
زمـنـي ضـاع ومـا أنـصـفـتـنـي
زاديَ الأول كـالـزاد الأخـيـرْ
ريّ عمـري من أكـاذيب المـنى
وطـعـامي مـن عفـاف وضـمـيـرْ
وعـلى كـفـك قـلبٌ ودمٌ
وعـلى بـابـك قـيـدٌ وأسـيـرْ!

* * *

حانَ حرماني فدعني يا حبيبي
هذه الجنةُ ليست من نصيبي
آه من دار نعيم كلما
جئتها أجتاز جسراً من لهيبِ
وأنا إلف في ظل الصِّبا
والشباب الغض والعمر القشيب
أنزل الربوة ضيفاً عابراً
ثم أمضي عنك كالطير الغريب

* * *

لِمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيما
والحنان الجمّ والرقة فيما؟!
لِم تسقينيَ من شهد الرضا
وتلاقيني عطوفاً وكريما؟
كل شيء صار مرّاً في فمي
بعد ما أصبحت بالدنيا عليما
آه من يأخذ عمري كله
ويعيد الطفلَ والجهلَ القديما!

* * *

هل رأى الحب سكارى مثلنا؟!
كم بنينا من خيالٍ حولنا!

ومشينا في طريق مقمر
تثب الفرحة فيه قبلنا!
وتطلعنا إلى أنجمه
فتهاوين وأصبحن لنا!
وضحكنا ضحك طفلين معاً
وعدونا فسبقنا ظلنا!

* * *

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق
وأفقنا. ليتَ أنا لا نفيقْ!
يقظةٌ طاحت بأحلام الكَرَى
وتولّي الليلُ، والليْلُ صَديقْ
وإذا النُّور نَذِيرٌ طَالعٌ
وإذا الفجر مُطِلٌّ كالحَريقْ
وإذا الدُّنيا كما نعرفها
وإذَا الأحْبابُ كلٌّ في طَريق

* * *

هاتِ أسعدني وَدَعْني أسْعدُكْ
قَدْ دنا بعدَ التنائي موردُكْ
فأذقنيه فإني ذاهِبٌ
لا غدي يُرجَى ولا يُرجَى غدُكْ

وابـلائـي مـن لـيـاليَّ الـتـي

قـرَّبَتْ حَيْني وراحَتْ تبعدُكْ! !

لا تَـدَعْـني لـلـيّـالـي فـغـداً

تجْرَح الفرْقـة مـا تـأسـو يَـدُكَ!

* * *

أزف البين وقـد حـان الـذّهَـابْ

هـذه الـلّحـظة قَدَّت مِن عَـذَابْ

أزف البيـن، وهـل كـان النَّـوى

يـا حبيبي غيـر أن أغْلق بـابْ؟!

مـضت الشّمْس فـأمسيت وقـد

أغـلقت دونـي أبـواب السَّحـابْ

وتـلفَّـتُّ عـلى آثـارِهَـا

أسْألُ الليَّل! ومَنْ لي بـالجوابْ؟!

الزائر

يـا لـلحبيب الـمفـدَّى غـداةَ زار وسـلَّمْ
مستَحييـاً والهـوى في ركـابـه يتضـرَّمْ
وصـامتـاً وهـو أيـكُ بـألف شـدوٍ تـرنَّمْ
نـاداه قلبي! ونـاجـاه خـاطـري! وهـو يعلَمْ!
يـا مطلعَ السحر والنور والجمـال! تكَلَّمْ!
أبِـنْ! وإلا أعِنْ قـلبي الـمـمـزَّق وارحَـمْ!

* * *

يا غازيـاً يضرب القلب وهـو حصنٌ مُحَطَّمْ
لـمَّـا طـلعـت عليـه وهَـى وأنَّ وسـلَّمْ
يـا فـتـنـة تـتـهـادى ورحـمـة تـتـبسَّـمْ

إن لم يكن لي رجـاءٌ ولا لحـظيَ مغـنمْ
أو لَمْ يعُدْ لي نصيبٌ دعني بحسنك أحلمْ!

الليالي

مـكـانـيَ الـهـادىء الـبـعـيـدْ
كُـن لـي مـجـيـراً مـن الأنـامْ
قـد أمَّـكَ الـهـارب الـطـريـدْ
فآوِه أنـتَ والـظلامْ

* * *

يـا حـسنـهـا سـاعـة انفـصـالْ
لا ضـنـك فـيـهـا ولا نـكـدْ
يـا حقـبـةَ الـوهـم والـخـيـالْ
هـلَّا تـمـهـلتِ لـلأبـدْ!

* * *

يا أيها العالم الأخير
ماذا ترى فيك من نصيبْ؟
أراحةٌ فيك للضمير
أم موعدٌ فيك من حبيبْ؟

* * *

كم يَعذُب الموت لو نراهُ
أو كان فيك اللقاءُ يُرجى
ينفض عن عينه كراهُ
ويقبل الراقد المسجَّى!

* * *

لكن شكّاً بما تجنْ
خيّم فوق العقول جمعًا
عجبتُ للمرء كم يئنْ
ويستطيب الحياةَ مَرعىَ

* * *

قد صار حبُّ الحياة منا
يقنع بالجيفة السباعْ
وعلم السمحَ أن يضنّا
وثبّت الجبن في الطباعْ!

* * *

طال بنا الصمت والجمودْ
لا البدر يوحي ولا الغديرْ
يا عالم الضيم والقيودْ
برّحت بالطائر الأسيرْ!

* * *

هربتُ من عالمٍ أضرّا
وجئت يا كعبتي أزورْ
هاتي خيالاً إذن وشعراً
أسكبه في فم الدهورْ!

* * *

هرَبتُ من عالم الشقاءْ
وجئت عليٍّ لديكِ أحيا!
أشرب من روعة السماءْ
شعراً وأسقي الفؤادَ وحيا!

* * *

مللتُ في هاته العوالمْ
مهزلةَ الموت والحياهْ
وصورة القيد في المعَاصمْ
ووصمةَ الذلّ في الجباهْ

* * *

هياكلٌ تعبر السنين
واحدة العيش والنظامْ
واحدة السخط والأنينْ
واحدة الحقد والخصامْ!

* * *

وواحد ذلك الطلاء
يستُرُ خزياً من الطباعْ
أفنى البلى أوجه الرياءْ
ولم يذُبْ ذلك القناع!

* * *

بعينها كذبة الدموعْ
بعينها ضحكة الخداعْ
ومُنحنَى هاته الضلوعْ
على صوادٍ بها جياعْ!

* * *

كأن صدر الظلام ضاقْ
من كَثرةِ البثِّ كل حينْ!
يا ويحه كيف قد أطاقْ
شكوى البرايا على السنينْ؟!

* * *

كأنما ينفث الشهبْ
تخفيف كربٍ يئنّ منهُ
كالقلب إن ضاق واكتأبْ
تخفف الذكريات عنهُ

* * *

كم زفرة في الضلوع قرّتْ
يحوطها هيكلٌ مريضْ
مبيدة حيثما استقرت
فان نبح سميت قريضْ!

* * *

كم في الدجى آهةٌ تطول
تسري الى أذنه وشعرْ!
لو يفهم النجم ما نقول!
أو يفهم الليل ما نُسرْ!

* * *

ما بالها أعين الفلك
منتشرات على الفضاءْ
تطل من قاتم الحلك
بغير فهمٍ ولا ذكاءْ!

* * *

ألا وفيٌّ ألاَ معين
في مدلهم بلا صباحْ؟!
وكلّما جَدَّ لي أنينْ
تسخر بي أنّة الرياحْ!

* * *

هبنا شكونا بلا انقطاعْ
ما حظ شاكٍ بلا سميعْ
وحظ شعرٍ إذا أطاعْ
يا ليته عاش لا يطيع

* * *

يضيع في لجة الزمنْ
مبدداً في الورى صداهْ
ولن ترى في الوجود مَنْ
يدري عذاب الذي تلاهْ!

* * *

يا أيها النهر بي حسدْ
لكل جارٍ عليك رفّْ
أكُلُّ راجٍ كما يودّْ
يروي ظماه ويرتشفْ

* * *

ومن حبيب إلى حبيبْ
ترنو حناناً وتبتسمْ
وكل غادٍ له نصيبْ
من مائك البارد الشبمْ

* * *

يا نهرُ روّيت كل ظامي
فراح ريّان إن يذُقْ
فكن رحيماً على أوامي
فلي فمٌ بات يحترقْ

* * *

يا نهر لي جذوة بجنبي
هادئة الجمر بالنهارْ
فإن دنا الليل برّحت بي
وساكن الليل كم أثارْ

* * *

وقفت حرّان في إزائكْ
فهل ترى منك مسعدُ؟
وددت ألقي بها لمائكْ
لعلها فيك تبردُ

عالج لظاها فإن سكن
فرحمةٌ منك لا تحذْ
وإن عصت نارها فكن
قبراً لها آخر الأبدْ!

* * *

ترينيَ الهاجر الشتيتْ
وقربه ليس لي ببالْ
وكلّما خلتني نسيتْ
مَرَّ أمامي له خيالْ

* * *

تمر ذكرى وراء ذكرى
وكل ذكرى لها دموعْ
وتعبر المشجيات تترى
من كل ماضٍ بلا رجوعْ

* * *

ماضٍ وكم فيه من عثارْ
ومن عذابٍ قد انقضى
كم قلت لا يرفع الستارْ
ولا ادكارٌ لما مضى!

* * *

يا من أرى الآن نصب عيني
خياله عطّر النسمْ
بالله ما تبتغيه مني
ولم تدع لي سوى الألَمْ

* * *

في ذمة الله ما أضعتمْ
من مهجٍ أصبحت هباءْ
لم نجزكم بالذي صنعتمْ
إنّا غفرنا لمن أساءْ

* * *

لا تحسبوا البرء قد ألَمّ
فلم يزل جرحنا جديدا
يخدعنا أنّه التأمْ
ولم يزل يخبأ الصديدا!

* * *

يا أيها الليل جئتُ أبكي
وجئتُ أسلو وجئت أنسى
طال عذابي! وطال شكي.
ومات قلبي، وما تأسّى!

الجمال الضنين

قـلْ للبخيل إذا مـا عزَّ مشـرعـهُ:
يـا مـانـع المـاء عني كيف تمنعـهُ
اغــرَّ حسنـك أن الخلد جــدولـه
وأنّــه من غـريب السحــر منبعُـه؟
يا أيها الكوكب المحبوس في فلكٍ
مـبــددٌ مجــده فيــه مـضـيّـعُـه!
هيهــات يـخلد حـسنٌ لا يـؤلهــه
شعـرٌ من النسق الأعلى ويـرفعُـه!
أنا شهيدك، والقلب الضحـوك إذا
أدمـيتَـه، والـمغـني إذ تـقـطّعُـه

هل منك يوم رضىً ضنٌّ الزمان به
أعيا خيالي وأضنـاني تـوقّعُـه؟!
كم بتُّ منتبهـاً أصغي لخـطوتـه
أراه في الـوهم أحيانـاً وأسمعـهُ!
وأنت في أُفق الأوهـام طيف صبا
سمـا ودقَّ على الأفهـام مـوضعـهُ
كـأنـك النسم النشـوان منـطلقـاً
أظـل كـالنفس الحيـران أتـبعـهُ
تعـالَ وادنُ بيـوم لا نـحسّ بـه
أجسـادنـا. في صفـاء لا نضيعـهُ!
لكن أحسك تجري في صميم دمي
أنت الحياة، وأنت الكون أجمعهُ!

ليالي الارق

(زيارة من حبيب يسأل : لماذا نتلقى هذه
اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

هل في العصيب المدلهمْ مصغٍ لشاكٍ لم ينمْ
سهدٌ على سهدٍ وذكرى فوق ذكرى تزدحمْ
وحنين قلب لا يثوب إلى خيالٍ لا يلمْ
يا من أحب وافتدي ويلذ لي فيه الألمْ
لو كنت تسمع لاسترحت من الشكاية للظلمْ
ان الكواكب ضقن بي ذرعاً وآسيها سئمْ
ومن العجائب في الليالي والحوادث تستجمْ
شكوى الحيارى في الحياة إلى حيارى في السدمْ!

* * *

لمنْ انتظاري في الظلام كأنَّ بي شبه اللممْ؟

وتساؤلي في حالكٍ لا صوت فيه ولا قدمْ؟
وعلام اصغائي لعل خطاك هذي عن أممْ؟
ليلِي العشية مثل ليـ لِي في غرامك من قدمْ
يا طالما أدنتكِ أو هامٌ كواذب كالحلمْ
فلمحت صبحك في السوا د وخلتُ روحكِ في النسمْ
وشفيت وهمي من رضا كِ وربَّ ذي يأسٍ وهمْ
ورويت أذني من حديـ ـثكِ وهو معبود النغمْ
وحرقت قلبي من سنا كِ على جمالٍ يضطرمْ
كفراشةٍ حامت عليـ ـك وأيّ قلبٍ لَمْ يُحمْ!

* * *

لك حسن نوّار الخميـ ـلة طُلَّ صبحاً فابتسم
لك نظرة الفجر الجميـ ـل على الذوائب والقممْ
لك طلعة البرءِ المرجَّـ ـى بعد مستعصى السقمْ
لك كل ما أوفى على قدر النهاية واستتمْ
فبأي قلبٍ أتقي وبأي حصنٍ أعتصمْ؟

* * *

يا زائراً عجلان لَمْ يطل اللقاء ولَمْ يقمْ
ودّعت ما أشبعت لي روحي ولا نظري النهمْ
ومضيت عن دنيا خلَتْ وجرت بنعمى لَم تتمْ
لم يبق من أثر اللقاء بها سوى عبقٍ ينمْ

وسؤالِ دمعك حين … يسألني ومَن لي بالكلمْ
لِمَ يا أليفَ خواطري … غفت العيون ونحن لَمْ!
وإلامَ تدفعنا الحوادث … في عُبابٍ يلتطمْ
دَفَعتْ بمركبنا المقا … ديرُ الخفية والقِسَمْ
خَرَجَتْ وما تدري الغَدا … ةَ بأي صخرٍ ترتَطِمْ
بدَأتْ عَلَى ريح الرضا … والله يدري المختتمْ!

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى
عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سـألـتـك يـا صخـرة الـملتقى
متى يجمـع الـدهـر مـا فـرَّقـا!
فـيـا صخـرةً جـمعـت مهـجتـين
أفـاءا إلـى حسنهـا الـمنـتقـى!
إذا الـدهـر لَـجَّ بـأقـداره
أجَـدَّا على ظهـرهـا الـموثقـا
قـرأنـا عَـلَيْـكِ كـتـاب الـحـيـاةِ
وفضَّ الـهـوى سـرهـا الـمـغـلقـا
نـرى الشمس ذائبـة في العبـاب
ونـنـتـظر الـبـدر فـي الـمـرتـقـى

إذا نـشـر الـغـرب أثـوابـه
وأطـلق فـي الـنفس مـا أطـلقـا
نقـول هـل الشمس قـد خضبتـه
وخـلّت بـه دمـهـا الـمـهـرقـا
أم الغـرب كـالقلب دامي الجراح
لـه طـلبـةٌ عـزّ أن تـلحـقـا
فيـاصـورة في نـواحي السحـاب
رأينا بها همًّنا الـمـغـرِقـا
لنـا الله مِنْ صورَةٍ في الضميـر
يـرَاهَـا الـفتى كلمـا أطـرْقـا!
يـرى صـورة الجُـرْح طيَّ الفؤاد
مـا زال مـلتـهـبـاً محـرقـا
ويـأبَى الـوَفـاء عَليـه انـدمـالاً
ويـأبَى التَّـذَكُّـر أن يـشـفـقـا!
ويـا صَخْـرَةَ العهـد أبثُ اليـكِ
وقـد مُـزّق الشمَّـل مـا مـزقـا
أريـك مـشيـب الـفـؤاد الـشـهـيد
والـشيـب مـا كللَّ الـمـفـرِقـا
شكـا أسـره في حـبـال الهـوى
وود عـلى الله أنْ يُـعـتـقـا

فلمّا قضى الحظ فك الأسير
حنَّ إلى أسره مطلقا

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه يشك
في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي في النعمة
كما يبكي في الشقاء).

بي مـــا تحسّ وفي فؤادك مـا بي
فتَعـــال نبـــكِ أيـــا نجيَّ شبـــابي
تجـري الدمـوع وأنتَ دَانٍ واصـلٌ
كـمسيلهـن وأنْـتَ فـي الـغيَّـابِ
أنكـرت بي نـاري عشيـة لامَسَتْ
شفتـاي مِنْـكَ أنـامـل العنـابِ
وجـرت يميني في غَـزيـرٍ حـالـكٍ
مستـرسـل كـالجـدول المنسـابِ
وسألتَ مـا صمتي ومـا إطراقتي
وعَـلامَ ظلَّت حيـرة الـمـرتـابِ

أقبل أذقني ما اليقين وهاته
خلواً من الآلام والأوصابِ
أقبل لأقسم في حياتي مرة
ان الذي أُسقاه ليس بصابِ
لهفي على هذا اليقين! وطعمه
بفمي وتكذيبي شهيٌّ شرابي!

* * *

مَنْ أنتَ؟! من أي العوالم ساحرٌ
مستأثر بأعنة الألبابِ؟
حدَّثت نفسي إذ رأيتُكَ بادياً
وأطَلْت تسآلي بغير جوابِ
ما يصنع الملك الطهور بعالَمٍ
فانٍ وأيَّامٍ كلمع سرابِ؟
ما يصنع الأبرار بالأرض التي
ساوت من الأبرار والأوشابِ؟
دوَّارةً أبدَ السنين كعهدِها
من ليل آثامٍ لصبح متابِ
تغلو الحياة بها الى أن تنتهي
عند التراب رخيصة كترابِ!

يا هيكل الحسن المبارَك ركنه
الساحر النور الطهور رحابِ
لا صدقَ إلاّ في لهيبك وحده
وجلاله الباقي على الأحقابِ
قدمتُ قرباني إليك بقية
من مهجة ضاعت على الأحبابِ
وَأَذبْتُ جوهَرهَا فدَاءَ نَواظِرٍ
قُدْسِيَّةٍ، عُلويّةِ المحرابِ!

خواطر الغروب

قلتُ للبحر إذ وقفت مساءَ
كم أطلت الوقوف والاصغاءَ
وجعلت النسيم زاداً لروحي
وشربت الظلالَ والأضواءَ
لكأنّ الأضواء مختلفات
جَعَلَتْ منكَ رَوْضَةً غنّاءَ
مَرَّ بي عطرها فأسكَرَ نفسي
وَسرَى في جوانحي كيف شاءَ
نشوة لم تطل! صحا القلب منها
مثلَ ما كان أو أشدّ عناءَ

إنمـا يفـهم الـشبيـه شبيهـاً
أيهـا البحـر! نحن لسنـا سـواءَ

أنت بـاقٍ ونحن حـرب الليـالي
مَـزَّقـتْنـا وصيـرتْـنَـا هـبـاءَ

أنت عـاتٍ ونحن كـالـزبـد الـذا
هبِ يعلو حينـاً ويمضي جُـفـاءَ!

وعـجيبٌ الـيـك يـممتُ وَجـهـي
إذ مـللتُ الـحـيـاةَ والأحـيـاءَ

أبتغي عنـدك التـأسّي ومـا تـمـ
ـلك رَدّاً ولا تـجـيـب نـداءَ!

* * *

كـل يومٍ تسـاؤلٌ... ليت شعري
مـن ينبّي فـيحـسـن الإنـبـاءَ؟!

ما تقول الأمـواج! مـا آلَمَ الـشـمـ
ـسَ فـولّـت حـزيـنـة صـفـراءَ

تـركـتـنـا وخلفتْ ليـلَ شـكٍّ
أبـديٍّ والـظلمـةَ الـخـرسـاءَ!

وكـأنَّ الـقـضـاء يـسـخـر مـني
حين أبكى ومـا عـرفتُ البكـاءَ

ويـح دَمعي ويـح ذلـة نـفسي
لَم تـدع لي أحـداثـه كبـريـاءَ!

مناجاة الهاجر

دع النفس تمرحْ في خيالٍ وأوهام
وخلٍّ لأجفاني كواذبَ أحلامي!
وقل يا حبيب القلب انك عائد
على جهلِ حساد وغفلة لوّامِ
وإنك دانٍ كالربيع وزائرٌ
بضاحك نوار ومخضلّ أكمامِ
تعال اسقني خمرَ المواعيد والرضا
وخلّ الأماني البيض تغمر أسقامي
أيحرم حتى وهم حبك من رمى
بمهجته في ناره دون إحجامِ

وأنفق فيه قلبه وشبابه
فلم يَبْقَ إلاّ الجرح والشفق الدامي!
ومن عجب أحنو على السهم غائراً
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
فيا لهفه لو كنت أدري بموعدٍ
وراء الليالي أو رجاءً بإلمام!
ولو كان عندي غير زفرة آسف
وحسرة أشعارٍ ودمعة أقلامِ
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي
كأنّ نسيم الليل يحمل طيبه
كأنّ اصطدام الموج معبود أقدامِ!
فيا أملي النائي إذا كنتُ مذنباً
فقد تبت عن ذنبي إليك بآلامي!
حببتك، لا أدري الهوى ما وراءه
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامِ
جمالك نبراسي وروحك كعبتي
وعيناك وحيي في الحياة وإلهامِ

الصورة

يا رسمَ من أعطى الهوى مفتاحَ قلبي المقفلِ
في حبه فنيَ الصبا وشباب أيامي بلي
يا ويح ما ضيعت فيه من قليل مخجلِ
ماضيٌّ ضاع ولو قدرت لجدت بالمستقبلِ
يا رسم! كم من ليلةٍ أبكي وأستبكيك لي
حتى رجعتُ مخادَعاً ومضيتُ جدُّ مضلَّلِ
أرنُو لدمعي بادياً في وجهك المتهللِ
فإخال عينك هَزّها شَكوى الغريب المهمَلِ
فبَكَتْ وتلك دموعها! هَذِي تَسيل وذِي تَلي!

رجوع الغريب

عـادتْ لـطائـرهـا الــذي غَنّـاهَــا
وشَــدَا فهـاج حَنينَهــا وشَجــاهَــا
أيٌّ الحــظوظ أعــادهــا لــوَفيِّهــا
ونجيِّ وحــدتهــا وإلف صبــاهَــا
مشبــوبـة التحنــان تكتم نــارهــا
عـبثــاً وتــأبَى أن يبـين لــظاهَــا
يــا إلفيَ المعبــود! سِــرّك ذائــع
نــار الـحنين دفـينهــا أفشــاهَــا

* * *

مـاذا لقينـا من لـقـاءٍ خـاطفٍ
وعشيـة كـالبـرق حـان ضحـاهَـا؟!
يـا ويح هـاتيـك الشواني لَـم تقف
حتّى نسيـغ هنـاءةً ذقنـاهَـا!
حتى يـمتـع بـاليقـين مـكـذب
عينيـه في رؤيا يضـلّ سنـاهَـا
تمضي لهـا الأبصار مُشعلة الهـوى
وتحـول عنهـا مـا تُطيق لقـاهَـا!

* * *

تخبو العواطف في الصدور وتنتَهي
ويَجف في زهـر القلوب نـداهَـا!
وأنـا أحسّ اليـومَ بـدء عـلاقـة
وعنيف ثـورتهـا وحـزّ مُـدَاهَـا!

* * *

لم تَرو منكِ نـواظري وخـواطري
ورجعت أذكي مهجـةً وشفـاهَـا!
مـدَّ الخريف على الـرياض رواقـه
ومضى الـربيع الـطلق ما يغشـاهـا
مـا بالـرياض؟! كـآبـةٌ في أرضهـا
وسحـابـة تغشى أديمَ سـمـاهَـا!

جمدت حمائم أيكها وأنا الذي
شاكيتها فاغرورقت عيناهَا!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صبابة
الدهر أجمع ما يبلُّ صداهَا!!
وإلى نسائم جنة سحرية
قرّحت أجفاني على مغناهَا!
قضّيتُ أيامي أضمّ خيالها
وأضعت أيامي أقول عساهَا!

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص النوم فشفي).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمَتْ
هَـلَّا رجعتِ؟ وهلَّا عـادَ أحبـابي؟
(يا ليت شهدَك إذ لم يَبْق لي أبداً
لَمْ يُبقِ في القَلب تذكاراً من الصابِ)
لَم أنس مُهـديَتي جلبـابَهـا وعلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يـوسف ردَّ العينَ مبصـرةً
ففـاز بالنـورِ ذاك المـطرقُ الكـابي
وأنتَ لـو أنّ روحـاً أزمعت سفـراً
أعـدتَها وخَيـالُ المـوت بـالبـابِ

فَذُدْ خيالَ المنايا اليـومَ عن رجُلٍ
أنشبنَ في روحــه أشبــاهَ أنيــابِ
وإن عجزتَ فكنْ في الموت لي كفناً
أمتْ وألقى إلهي غيـرَ هيَّـابِ

الغد

يـا حنانـاً كيدِ الآسي الـرؤُومِ
وشُعـاعـاً يُشتَهى بعـد الـغُيـومِ
أنـا في بُعْـدِكَ مفقـودُ الـهُـدَى
ضَـائـعٌ أعْشـو إلى نـورٍ كـريمِ
أشتـري الأحـلامَ في سُـوق المُنى
وأبيـعُ العُمْـرَ في سُـوق الهُمـومِ!
لا تقَـلْ لي في غـدٍ مـوعِـدُنـا
فـالغـدُ المـوعُـودُ نـاءٍ كـالنجـومِ!

* * *

أغـداً قلتَ؟ فعلِّمْني اصـطبـارًا
ليتني أختصـرُ الـعُمْـرَ اختِصـارًا
عَـبَـرَتْ بـي نَـشـوةٌ مِن فَـرَحٍ
فَـرَقَصْنـا أنـا والقلبُ سُكـارَى
وعَـرَانـا طَـائِـفٌ مِـنْ خَـبَـلٍ
فـانـدَفَعْنـا في الأمـاني نتبـارَى
سنَـذمُّ النـور حـتـى يَتَـلاشـى
ونـذمُّ الـلـيـلَ حـتـى يـتـوارَى!

* * *

انـفـردنـا أنـا والـقـلـب عـشـيـا
ننسـج الآمـالَ والنَّجْـوى سـويًّـا
فـركـبنـا الـوهـمَ نبـغـي دارَهـا
وطـوينـا الـدهـر والعـالَم طَيًّـا
فـبـلـغـنـاهـا وهـلَّلْنـا لـهـا
ونـزَلنـا الخُـلْدَ فينَـانـاً نَـدِيًّـا
ولقيـنـا الحسنَ غَـضّـاً والصِّـبـا
وتـمـلَّيْـنَـا الـجـلالَ الأبـدِيًّـا

* * *

قـال لي القلبُ: أحقّاً مـا بلغنـا؟
كيف نـام القَـدَرُ السَّـاهـر

أتــراهــا خِـــدعـــةً حـــاقت بنــا؟!
أتــراهـا ظِـــنـــةً مـــمـــا ظَــنَـنَّــا؟

قلتُ: لا تجزع فكم من منزلٍ
عزٍّ حتى صار فوق المتَمنى
أذِنَ اللّهُ بـه بَـعْـد الـنَّـوي
فـثـويـنـا واسـتـرحـنـا وأمِـنَّـا!

* * *

يـا جِنـانَ الخُلْدِ قـدَّمْتُ اعتـذاري
إذ يَـطوف الخلدَ سقمي ودَمـاري
أيـهـا الآمـرُ في مُـلكِ الهـوى!
اعـفُ عن لـهـفـةِ روحـي وأواري
أشـتـهـي ضَـمَّـكَ حـتـى أشـتـفـي
فـكـأني ظـامـئٌ آخـذ ثـاري!
غيـر أني كـلّمـا امتـدت يـدي
لعنـاقٍ خِفتُ أن تؤذيـكَ نـاري!

* * *

أيهـا النـورُ سَـلامـاً وخشـوعـا
أيهـا المعْبَـدُ صَـمْتـاً ورُكُـوعَـا

ملكت قلبي ولُبي رهبةٌ
عصفت بالقلب واللُبِّ جميعًا
رُبَّ قول كنتُ قد أعددتُه
لكَ إذ ألقاك يأبى أن يطيعًا
وحبيسٍ من عتابٍ في فمي
قد عصاني فتفجّرتُ دموعًا!

* * *

لذعتني دمعة تلفح خدي
نبهتني من ضلالٍ ليس يُجْدِي
واختفتْ تلك الرُّؤى عن ناظري
وطواها الغيبُ في سِحْريِّ بُرْدِ
وتَلفَّتُّ فلا أنت ولا
جنةُ الخلد ولا أطيافُ سَعْدِ
وإذا بي غارقٌ في محنَتي
وبلائي، أقطعُ الأيامَ وَحْدِي

* * *

هاتِ قيثاري ودَعْني للخيالِ
واسقني الوهْمَ! وعَلِّلْ بالمحالِ!
ودَع الصدق لمن ينشده
الحجى خصميَ فاغمرْ بالضلالِ

وخُذ الأنوار عنّي، ربما
أجدَ الرحمةَ في جوفِ الليالي
خلِّني بالشوقِ أستدني غداً
فغداً عندي كآبادٍ طوالِ!

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قــلْ للذين بكَـوْا على (شــوقي)
النــادبيـن مـصــارع الــشُّهــبِ
والــهـفَـتـاهُ لـمـصـر والشَّـوْق
ولـــدولـــة الأشـــعــار والأدبِ!

* * *

دنـيـا تَـقَـرُّ الـيـومَ في لـحـدٍ
وصحيفـةٌ طُـويتْ من المـجـدِ
ومُـســافـرٌ مـاضٍ إلـى الـخـلد
سَـبَـقَـتـهُ آلاءٌ بـلا عَـدِّ

* * *

هـذا ثَـرى مصْـرَ الكـريمُ، وكم
أكـرمـتَـهُ وأشـدْتَ بـالـذكـرِ
يلقـاك في عـطفِ الحبيبِ فنمْ
في النـور لا في ظُلمـةِ القبْـرِ!

* * *

كـم مـن دفيـنٍ رحـتَ تـحـييـهِ
وبَـعثْـتَـهُ وكَـفـفْـتَ غُـرْبَـتَـهُ
فـاحـللْ عـليـه مـكـرَّمـاً فيـه
يـا طـالـمـا قَـدَّسـت تُـربـتَـهُ

* * *

يـا نـازلَ الـصحـراء مـوحـشـةً
ريَّـانـةً بـالـصـمـت والـعـدمِ
سـالتْ بهـا العبـرات مجهـشـةً
وجَـرت بهـا الأحـزان من قـدمِ!

* * *

هـذا طـريـق قـد ألـفـنـاهُ
نـمشـي وراءَ مُـشَـيَّـعٍ غـالِ
كـم مـن حـبيـب قـد بـكـيَـنْـاهُ
لـم يُـمْـحَ مـن خَـلدٍ ولا بـالِ

* * *

وكـأنَّ يـومـك في فـجـيـعـتـه
هـو أول الأيـامِ في الـشَّـجـنِ
وكـأنَّـمـا الـبـاكـي بـدمـعـتـهِ
مـا ذاق قبلك لـوعـةَ الـحـزنِ!

* * *

فـاذهبْ كمـا ذهب النهـار مضى
قـد شيَّعَتْـه مـدامـعُ الشـفـق
واغـرب كما غـرب الشعـاع قضى
رفّـت عـليـه جـوانـح الـغـسـق

* * *

مـا كـنـت إلاَّ أمـةً ذهَـبـتْ
والـعـبـقـريَّـة أمَّـةُ الأمَـم
أو شُـعـلة أبـصـارنـا خـلبـتْ
ومـنـارةً نُـصـبَـتْ عـلى عَلَمِ

* * *

يـا راقـداً قـد بـات في مَثـوىً
بَعُـدَتْ بـه الـدُّنْيـا ومـا بَعُـدَا
أيْن النجـوم أصـوغ مـا أهْـوى
شعـراً كشعْـرك خـالـداً أبـدَا؟!

* * *

لكنَّ حـزني لـو علمْـت بـه
لـم يُبْـقِ لي صبـراً ولا جُـهْـدَا
فـاعـذر إلى يـومٍ نفيـك بـه
حقٌّ النبـوغ ونـذكـر المجْـدَا

هبة السماء

(القيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد
شوقي بك بمسرح حديقة الازبكية).

إحــوا بـأرواحٍ ظمــاءْ   يتهــافتــون على الفنــاءْ
جـفَّت حـلوقٌ بـعـدهـم   لــم تـلق دونــهــمُ رواءْ
إهــاً لكـأسٍ كـالخُـلو   د ومنهــلٍ فيـه الشفــاءْ
ـنّـا إذا ضــجَّ الـفـؤا   دُ وضـاق بـالـدنيـا ونـاءْ
مضـي اليـه فـنستقـي   ونَعُبُّ منـه كمـا نشـاءْ
ـاليـومَ إذْ شطَّ المــزا   رُ بكم وقــد عــزَّ الـلقــاءْ
يخلْتُمُ بُخْــلَ الـضَّـنيـ   ـنِ فحسْبُنـا قَطَراتُ مــاءْ

* * *

بن الأمــين عــلى الإمــا   رة والحريصُ على اللواءْ؟
ـبسٌ أضــاء الــعــالمــيـ   ـن كـما تُضيءُ لهم ذكـاءْ

ثم اختفى خلف الغيو ب مخلِّفاً ظُلَمَ المساءْ
فكأنما هبة السّما ءِ قد استردَّتها السَّماءْ!

* * *

جزع الرياض لطائرٍ غنَّى فأبدعَ في الغناءْ
حتى إذا خلب العقو لَ وقيل: سِحرٌ لا مراءْ!
ولَّى عن الايك الفخو ر به إلى عرضِ الفضاءْ
فكأنَّه والسُّحْب تطـ ـويه فيمعن في الخفاءْ
دنيا من الأمل الجميـ ـل قد استبدَّ بها العَفاءْ!
ووراءها شفقٌ من الـ ـذكرى كجرحٍ ذي دِماءْ!
وتَّسائل الدُّنيا التي ناطت به كلَّ الرَّجاءْ
عن أي سّرٍ طار عنْ هذي الرُّبى وعلام جاءْ؟!
قُم يا فقيدَ الشعرِ وانْـ ـظُرْ أيّ حفلٍ للرثاءْ!
أمَمٌ يُصبِّرُ بعضَها بعضاً، وهيهات العزاءْ!
هذي الجموع الباكيا تُ الساخطاتُ على القضاءْ
قاسمتها أشجانها ووفيت ما شاءَ الوفاءْ
أوَلَمْ تجدكَ لسانها الـ ـشاكي إذا احتدم البلاءْ؟
أوَلَمْ تكن غِرّيدَها ونديمها عند الصفاءْ؟
لَمْ لا توفيك الجميـ ـل وتَسْتَقلّ لك الفداءْ؟!

* * *

وَمُنَعَّمٍ بين القصو ... رِ قد اسْتَتَمّ له الثراءْ
ما بالهُ حمَلَ الهمو ... مَ وجشَّم القلبَ العناءْ!
وينوءُ بالعبءِ الذي ... هو عن أذاه في غَناءْ!
ويحَ الذكاءِ وما يكلِّـ ... فه من الثَّمنِ الذَّكاءْ!
أضنى قواه ولم يدعْ ... من جسمه إلَّا ذماءْ
والمجد يوغل في حنا ... يا، روحه والمجدُ داءْ!

* * *

صرحٌ من الأدبِ الصميـ ... ـم له عل الدنيا البقاءْ
الدَّهر يحمي ركنَه ... والفنُّ في روح البناءْ

* * *

(شوقي)! على رغم التفرُّ ... دِ والتفوقِ والعلاءْ
ذاك الرقادُ بساحةٍ ... كل الرجال بها سواءْ
وبرغم ذهن كالفرا ... شة حول مصباح أضاءْ
مثواك لا تشكو السكو ... نَ ولا تمل من الثواءْ

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يـا جمـال الصِّبـا وأنس النفـوسِ
خبِّـرينا عن زوجـك المنحـوسِ!
حَـدِّثي أنت عن عمـاه «الحيسي»
وصفي لي الغـرام (بـالتحسيسِ!)

* * *

حـدثينـا عـن اللهـيب الـمفـدَّى
وجـمـالٍ يُـصَـيِّـر الـحـرَّ عَـبْـدا
وجنـون الأعمى إذا مـا استجـدى
وهـو يعشـو لنـاره كـالمجـوسِ!

* * *

يـا جمالاً في التـرب يُلقَى ويُرمَى
يـا لَـظلم الحـظوظ والحظ أعمى!
وبـلائـي أنـي أسـمـيـه ظـلـمـا
وهـو لفظ ما جـاء في القـامـوس!

* * *

آه مـن قـسـوةِ الـطبيعـة شـقت
ظـلمـةً في مـكـان نـورٍ ورقـت
دونَ قـصـدٍ لعـينـه فـاسـتبـقـت
كوّةً في فضـائهـا المـطمـوس!

* * *

كـوّةً تـنفـذ الـحـفـيـظة عـنـهـا
ويُـطلُّ الـدهـاءُ والخبثُ منهـا!
طـالعتنـا في طلعـة لم تـزنهـا
«كـالفتيل» الحقيـرِ في (الفـانـوس)

* * *

كـذلـيـل الابـقـار إذ ربـطوه
وتـراهـم بـخـرقـةٍ عَـصَّـبـوه
فـاذا مـا عـصـاهمـو ضـربـوه
وتمشّـى على غـنـاءِ «الالـوس»!

* * *

وتـــراه تـــقـــولُ يـقـــطر بـــغـــضـــا
حـــيـــوانٌ يـــريـــد أن يَـنـــقَـــضَّـــا
حسبـــك الله! عشت تنـظر أرضـــا
فابق فيها! حُـرمْتَ نورَ الشمـوس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت
العاصفة والظلام والبرد)

لعينيكَ احتملنا ما احتملنا
وبالحرمانِ والذلِّ ارتضينا
«وهان إذا عطفت ولو خيالاً
وأين خيالك المعبود أينا؟!»

* * *

تعالَ! فلم يعد في الحي سارٍ
وهوَّمتِ المنازلُ بعد وهنِ
وران على نوافذها ظلامٌ
وقد كانت تطلّ كألف عينِ

* * *

تعالَ! فقد رأيتُ الكون يحنو
علَيّ ويدرك الكرب المُلمَّا
ويجلو لي النجوم فأزدريها
وأغمض لا أريد سواك نجما!

* * *

ومنتظرٌ بأبصاري وسمعي
كما انتظرتكَ أيامي جميعا
وهل كان الهوى إلاَّ انتظاراً
شتائي فيك ينتظر الربيعا!

* * *

أرى الآباد تغمرني كبحرٍ
سحيقِ الغور مجهولِ القرار
ويأتمر الظلام عليَّ حتى
كأني هابط أعماق غارِ

* * *

وتصطخبُ العواصف ساخرات
وتطعنني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعد ما تقسو فتمضي
لتقرع كل نافذةٍ وبابِ

* * *

فصحت بهـا إلى أن جف حلقـي
فـحيـن سـكـتُّ كـلمـنـي إبـائـي
وأشعـرني العـذاب بعمق جــرحي
وأعـمق مـنـه جــرح الكـبـريـاءِ

* * *

ولـمّـا لَمْ تـفـز بلقـاك عـيـنـي
لـمحـتـك آتيـاً بـضمـيـر قـلبـي
فـأســمـع وقـع أقـدامٍ دوانِ
وأنصت مصغيـاً لحفيف ثـوبِ

* * *

وأخـلق مـثلمـا أهـوى خيـالاً!
وأسـتـدني الأمـاني والـحـبـيـبـا
وأبـدع مـثلمـا أهـوى حـديـثـاً
لـنـاءٍ صـار من قـلبي قـريـبـا

* * *

أمـدّ يـديَّ فـي لـهـف إلـيـه
أشـاكـيـه بمحـتـبس الـدمـوعِ
فيـسـبـقـنـي إلى لـقـيـاه قـلبي
وثُـوبـاً ثـم يـبـرد فـي ضـلوعـي

* * *

فتصطخب العواطف ساخرات
وتطعنني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعد ما تقسو فتمضي
لتقرع كل نافذةٍ وبابِ!

صلاة الحب

أحقـاً كنت في قـربـي لـعـلي واهـمٌ وهـمـا
تـكـلَّمْ سـيـدَ الـقـلب وقل لي: لمَ يكنْ حُلما

* * *

دنـوت إلـيَّ مستـمـعـا فبُحْتُ، وفـرطَ ما بحْتُ
بعـادك والـذي صنـعـا وهجـرُك والـذي ذقـتُ

* * *

وحـبِّي! ويـحـه حبِّي تَـبيـعـك حيثـما كـنتَ
تـكـلَّمْ سـيـدَ الـقـلبِ وقـل بـالله مـا أنتَ!؟

* * *

أرى في عمق خـاطـركَ جـلالاً يـشبـه الـبحـرا

وألـمـح فـي نـواظـركَ   صفـاء الـرحمـة الكبـرى

* * *

وأنـت رضـىً وتـقـبـيـلُ   وأنـت ضنـىً وحـرمـانُ
وفـي عـيـنيـك تـقـتيـلُ   وفي البسمـات غـفـرانُ

* * *

وأنـت تَـهَـلُّلُ الـفـجـرِ   وبـسـمـتُـه عـلى الأفـقِ
وحـيـنـاً أنَّـةُ الـنـهـرِ   وحزن الشمس في الغَسقِ

* * *

وأنـت حـرارة الـشـمس   وأنـت هـنـاءة الـظلّ
وأنـت تـجـارب الأمس   وأنـت بـراءة الـطـفـلِ!

* * *

وأنت الحسن ممتنعـا   تحـدَّى حصنه النجمـا
وأنت الخيـرُ مجتمعـا   وعنـدك عـرشُـه الأسمى

* * *

وعندك كـل مـا أظمـأ   وردّ الـقـلب لهـفـانـا
وعنـدك كـل مـا أدمى   وزاد الـجـرح إثخـانـا

* * *

وعنـدك كـل مـا أحيا   وشـدَّد عـزمـه الـواهي
حنـانُـكَ نضـرة الـدنيـا   وقـربُـكَ نـعـمـةُ اللهِ!

* * *

وفيم هواجسِ القلب وفيم أطيل تسآلي
أحبك أقدسَ الحبِّ وحبك كنزيَ الغالي

* * *

سناكَ صلاة أحلامي وهذا الركن محرابي
بهِ ألقيت آلامي وفيه طرحت أوصابي

* * *

هوىً كالسحر صيّرني أرى بقريحة الشهبِ
وطهّرني وبصّرني ومزّق مغلقَ الحجبِ!

* * *

سموت كأنما أمضي إلى ربٍّ يناديني
فلا قلبي من الأرض ولا جسدي من الطين!

* * *

سموت ودق إحساسي وجُزتُ عوالم البشرِ
نسيت صغائر الناسِ غفرت إساءة القدرِ!

مصافحة اللقاء

أهــاب بـنـا قـلبّـيـنـا مـنـادٍ ضمّ روحـيـنـا
كــأنـا إذ تـصـافحـنـا تـعـانـقـنـا بـكـفـيـنـا
كــأن الـحـب تـيـار سـرى ما بين جسمينا!
يؤجــج في نــواظـرنـا ويشعــل في دمــاءينـا!

مصافحة الوداع

يــا أميــري! أزف البيـ ـنُ وما زلـت ضـنـيـنـا
أصـغ لي! وانظر ودع كفـ ـك في كـفيَ حيـنـا
آهِ مـن يـمـنـاك هــذي والــذي مـنهـا سقينـا
عـللتـنـا بـالأمـانـي فشـربـنـا ظـامئيـنـا
ثـم دارت بـالـمـنـايـا فـوردنـا طـائـعيـنـا
آه مــن قـاسـيـة ريا نـةٍ ضـعفـاً ولـيـنـا
يـا بنانـاً ساحـراً قد حكـ ـم الأقـدار فـيـنـا
شـفـتي مـوتـورة ظمـ ـآنة جنـت جـنـونـا
وكـأن الآن كـفـي حـمـلت ثـأراً دفـيـنـا
تـتـمـنـاك حـبـيـساً عنـدهـا العمـر سجينا

طـائـراً ألــفـى على را   حتـهـا وكــراً أمــيــنــا
وشــعــاعــاً قــدســيــاً   هادي النور مبينا!

أغنية في هيكل الحب

كم تجرّعنا هـوانـا ولقيـنـا فـي هـوانـا
وبـلونـا نـار حـب لم نـذق فيها أمـانـا
وإذا حـلّ الهـوى هيـ ـهات تـدري كيف كـانـا
فـإذا مـا مـلك الأنفـ ـس أصـلاهـا عـوانـا
فـهـو نصـل مـستـقـر ولـهـيـب لا يـدانـى!
يـا حبيبي هـدأ الليـ ـل ولم يسهـر سـوانـا
لا الدجى ضمَّد جرحيـ ـنا ولا الصبح شفانا
لا الهوى رقّ على الشاكي ولا قاسيه لانا
قد غدونا غرض الرامي كما شاء رمانا
وافني بالله نَطرقْ هيكل الحب كلانا
ساعة نبكي على الكأس ونشكو من سقانا!

دعاء الراعي

عن الألمانية - من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يـا أيها الحمـلُ الوديـعُ أنا الـذي
يحنـو عليك. أنـا الحبيب الراعي

كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
والهـول منـتشـر عـلى الأصقـاع

أغفيت في كنفي وفي ظل الكرى
كـالـطفـل في أمنٍ مِنَ الأوجـاع

يا ربِّ! قد وهت العصا واستأثرت
غيـرُ الليـالـي بـالقـويِّ الـبـاع

يا ربِّ إن تك قـد حكمتَ بفرقـة
وأذنـتَ لـلراعـي بـوشـك زمـاع

فـانظر إلى الحمـل الـوديـع ووقّه
شـــر النفـــوس وفـتـنـة الأطـمـــاع
نضّــرْ لـه الـدنيـا ومــدَّ ربيعهـا
وانـشــره مؤتـلقــا بكــل شـعـــاع
واجعــل لـه الأيــام ظــلّاً وارفـاً
وخــريـر أنهــارٍ وخصب مـراعي؟

التذكار

معرّبة عن «الفرد دي موسيه»

بي نـزوع إلى الـدمـوع الهـوامي
غـيـر أنـي أخـاف مـن آلامـي
أيهذا المكان! يا غالي التر
ب ومثوى عبادتي واحترامي!
أنت مثوى الذكرى ومدفنها الغالي
الـقصّـي المـجـهـول فـي الأيـام

* * *

هـذه خـلوتـي فـلا تـمـنـعـونـي
مـا الـذي تحـذرون يـا خـلانـي

انهــا عــادتي التي كـنت أعـتــاد
وأهــوى فــي ســالــف الأزمــان
أخـذتني لـذِي الـرحـاب وقــادت
قــدمي في سبيـل هــذا المكـان!

* * *

أنـظروا هـذه السفــوح وهـذا النبـ
ـت إذ قـام مـزهـراً تـيّـاهــا؟
لـكـأني مـا زلـتُ تسمـع أذني
في صمـوت الرمـال وقع خـطاهـا
وكـأن الـنـجـوى بــكــل مـمـرٍّ
طــوقتني في ستــره يمـنـاهــا!

* * *

قـد تراءى الصنـوبر النضـر إذ أيـنـ
ـنـع فــي قــاتـمٍ مــن الألــوان
وتــراءى ليَ المضيـق البعيــد الـ
ـغــور يمتــد في رخيّ المجــاني
مــوحشــات لكنمــا كـن ألآفـي
ومـهــد الـهـنـيء مــن أزمــاني!

* * *

أنا ما ما جئت ها هنا أذكر الأشـ
ـجان في موطن عرفت فيه هنائي
ذلك الغاب رائع الحسن والصمـ
ـت مثال الجلال والكبرياءِ
وفؤادي عاتٍ كرائع هذا
الغاب مستكبر على البرحاءِ!

* * *

من يشأ أن يفيض يوماً بشكـ
ـواه فما هذا موضع الأحزان
قل لشاكٍ هلاَّ مضيت لتجثو
عند مثوى ميت من الخلان!
كل شيء حيٌّ هنا ونبات القبر
ينمو في غير هذا المكان!
طلع البدر يرتقي ذروة الأفق
ويجتاز حالك الأسداد
يا أمير الظلام إنك تبدو
حائر الرأي، واضح الترداد
ثم تمضي مجاوزاً حجب الليل
وترمي بنورك الوقّاد

* * *

كلّما شارف الثرى فيض نور
مرسل من جبينك الوضّاح
وإذ الأرض قد تضوع منها
عن ثراها النديّ عطر الصباح
استثارت عطر القديم من الحب
دفين العبير في الأرواح

* * *

أيهذا الوادي المحبب ما زرتك
حتى سألت عن أوصابي
أين راحت لواعجي أين آلامي
اللواتي أهرمنني في الشباب
عاودتني طفولتي فيك حتى
خلت أني ما اجتزتُ يوم عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهر
قويّاً مثل الجبابر عاتي
كل ماضي صبابة قد أخذتن
فمن مدمع ومن حسرات

ورحـمتـنٌ لـي أزاهـر ذكـرى
علقت في ذبـولهـا بـالـحيـاة

* * *

فـسـلام مـنـي عـلى الأيـام
كيف آست في النـازلات الجسـام
لم أكن أدري أن جـرحـاً بـمـا
كـابـدت منـه من فـاتـك الآلام
مـعـقـبٌ لـذة لـنـفـسـي
وإحسـاس هنـاء لـديّ بعـد التئـام

* * *

فليبن عني السخيـف من الـرأي
وتـنـأى سـفـاسـف الأقـوال
وهـمـومٌ كـواذبٌ كفنت أثـوابـهـا
حـب عـاشـقـيـن ضـآل
جـعـلوهـا مـظاهـراً لـهـواهـم
والهـوى الحق ليس مـنهـم ببـال

* * *

ايه دانتي! أأنت ذاك الذي قال
قديماً عن ذكريات الهناءِ:

انهـا إن مـرّت على ذاكـريهـا
زمن الحـزن فهي أشقى الشقاء!
أي بؤسى أملت عليك مرير القول
حـقـاً أسـأت لـلبـأسـاء!

* * *

أو إن أقبـل الـدجى بعـد ادبـا
ر نهـارٍ صـافي الضيـاء قضيتـه
تنكـر النـور في الـوجـود فيغـدو
محض وهمٍ كـأنـه مـا رأيتـه
ذلـك القـول وهـو جـدّ عجيب
أيهـا الخـالـد الآسي كيف قلته

* * *

قسمـاً بـالـطهـور من لهب الحب
مضيئـاً في القلب شبـه الـمنـار
مـا عهـدنـا في قلبـك الـوافـر
الايمـان هذا الضـلال في الأفكـار
لا أرى لـلهـنـاء والله صـدقـاً
مثـل صدق الهنـاء بـالتـذكـار

* * *

أو إن أبصر الشقي وميضاً
في رماد الهوى فقام إليه
باسطاً نحوه يديه بلهفٍ
حارصاً أن يمر من كفيه
وبه من اشعاعه أثر البرق
إذا مرّ خاطفاً ناظريه

* * *

أو إن غاصت روحه في عباب الذكريات التي طوتها السنين!
وعلى مرآة مجرّحة منها جرى دمعه السخيّ الهتون!
أو هذا السرور من ذكر الماضي تسميه بالعذاب المبين!

* * *

ان تروا أدمعي فلا تزجروني
ودعوني اني أحب الدموعَا
لا تجفف ايديكم أدمعاً تنفع
قلباً لمّا يزل موجوعا
أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ
قد تولى ما يستطيع رجوعا!

البحيرة

« معربة عن لامارتين »

من شــاطىء لـشــواطىء جــدد
يــرمــي بــنــا لــيــل مــن الأبــد
مــا مــرّ منــه مضــى فلم يــعــد
هــيهــات مــرسى يــومــه لغــد!
ســنــة مضت! وختــامــهــا حــانــا
والــدهــر فــرّق شــمــلنــا أبــدا
نــاجِ الــبــحــيــرة وحــدك الآنــا
واجلس بهــذا الصخــر منفــردا!

* * *

قل للبحيرة تذكرين وقد
سكن المساء ونحن باللج
لا صوت يسمع في الدنى لأحد
الا صدى المجداف والموج

* * *

فاذا بصوت غير معتاد
هزّ السكون هتافه العذب
أصغى العباب ورجّع الوادي
أصداءه وتناجت السحب

* * *

يا دهر في رفق ولا تدر:
ساعاته في هينة وقفى
حتى تتاح هناءة العمر
وتطول لذتها لمقتطف

* * *

هلا التفتَ لذلك الكون
وعلمت كم في الناس من باكي
يدعوك خذني والأسى المضنى
خل الممتع وامضِ بالشاكي

* * *

هـذا النعيـم وهـاتـه الـمحـن
يـتـنـافـسـان الـدهـر اقـلاعـا
فـبـأي عـدل أيـهـا الـزمـن
تـتـشـابـه الـحـالان اسـراعـا

* * *

يـا أيـهـا الأبـد الـسحيـق أجب
وتـكـلمـي يـا هـوة الـمـاضـي
مـا تـصنـعـان بـأشهـرٍ وحـقـبْ
ونـعـيـم عـمـر غـيـر مـعـتـاض

* * *

نـاج البحيـرة والصـخـور وعـدْ
فـاسـتـحـلف الأغـوار والـغـابـا
قـل‌ا صُنْ ذكـر غـرامنـا فلقـد
صين الشبـاب عـلـيـك أحقـابـا

* * *

ولتبـق يـا هـذي البـحيـرة فـي
حـالـيـك ثـائـرة وهـادئـة
فـي بـاسق لـلمـاء مـنـعـطف
فـي رائـعـات الـصـخـر نـاتئـة

* * *

في عابر النسمات مرتجفاً
في النجم فضض صفحة الماء
في الريح أنّ أنينه وهفا
في الغصن نفّس حر أحشاء

* * *

في الجو معتبقاً بريّاكِ
خطرت ملاعبة رقيق صبا
في كل هذا هاتفٌ باكي
سيقول يا أسفا لقد ذهبا!

وداع المريض

(مهداة الى س...)
«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى بـــه، وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فيم الغدوّ غداً وأين رواحي
ويح الصباح! لقد مضى بصباحي
عصفت علينا غير راحمة لنا
يا صفوة الأحباب، أيّ رياح!
عبثت بمعبود العيون وصيَّرت
كالورس لوناً توأم التفاح
ذهبوا به كالورد جافاه الندى
ومضوا به شبحاً من الأشباح
يا هاتفاً باسمي فديت منادياً
ردّ النداء عليه حرّ نواحي!

يـا آسي الآسي لممت جـراحتي
وأسـلت يـوم نـواك أيّ جـراح!
طـأطـأتُ للبين المشتت هـامتي
وخفضت للقـدر المغيـر جنـاحي!
أيّ الليـالي العـاتيـات سهـرتهـا
فـي أيّ آلام وأيٌّ كـفـاح!
هدم الضنى العادي قويّ شكيمتي
وثنى مـعـانـدتي وردّ جـمـاحي!
وطغى على الملك المـوسـد بيننـا
في لـطف زنبقـة وضعف أقـاح!

* * *

كيف المآب إلى مكـان مـوحشٍ
متجهم العـرصات قفـرِ الساح!
في كـل نـاحيـةٍ خيـالٌ هـاتفُ
ومـذكـر بـجـبـينـكَ الـوضـاح
ومـوسـد كـالـطيف صـاحٍ ليله
أمسيت أرعـاه بـجفـنٍ صـاح!
عـاد الشقي إلى قـديم شقـائـه
ومحا من الـدنيا السعـادة مـاحي

ويح الحياة اليوم أين جمالها
وعلامَ اخفاقي بها ونجاحي
أنت الذي وهب الحياة لميت
في الأرض منفرد بغير طماح
أشرقت في ظلمائها وغمامها
وطلعت مثل البارق اللماح!

فرحة جديدة

أدركت عنــدك يـوميَ المــوعــودا
ولقيت فيــك مثــاليَ الـمنشــودا
وافرحتي بك فـرحة الـطفل الـذي
يـلهــو ويخـلق كــل يــوم عيــدا
وافـرحتي بك فـرحة الـطير الـذي
مــلأ الـروابي المصغيــات نشيـدا
طـربت لصـدحتــه وصفق ظـافــراً
جـذلان في عرض الفضـاء سعيدا
فـي مــوكب مـن قلبــه وحبيبــه
من راح تحسبــه العيــون وحيــدا

وافرحتي بك فرحة الضالّ الذي
يطوي القفار اللافحات شريدا:
لاحت له بعد الهواجر أيكة
غنّاء تبسط ظلها الممدودا
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
وأحالها روضاً أغر جديدا
شتى غرائبها وأعجبها فتى
يغدو لمهجته عليك حسودا
يتهالكان على جمالك صبوة
يتنافسان ضراعة وسجودا
يتنازعانك غيرة وتغضباً
كل يراك حبيبه المعبودا
ما أعجب الايمان يغمر خاطري
كالفجر قد غمر السماء وئيدا
مزقتِ شكي فاسترحتُ لأعين
علمنني الايمان والتوحيدا

استقبال القمر

أقبِـلَ بمـوكبـك الأغَـرْ		مـا أظمأَ الأبصـارَ لـكْ!
العين بعــدك يـا قمـرْ		عميـاءُ! والـدنيـا حلَكْ

* * *

تـمضـي وراءَ سحــابــة		تحنــو عليــك وتلثمُــكْ
وأنــا رهــيــن كــآبــة		بخــواطـري أتــوهَّمُـكْ!

* * *

كن حيث شئت فمـا أنا		إلاَّ مـعنًى بــالـمحــالِ
أغـدو لقـدســك بـالمنى		وأزور عـرشك بـالخيالِ!

* * *

وأقــول صــبــراً كــلَّمــا		عــزَّ الفكاك على الأسيـرْ

روحي وروحــك ربمـــا　　طـابـا عنـاقـاً في الأثيــرْ

* * *

مهمـا تسامى مـوضعُـك　　وعلا مكانك في الوجـودْ

فـأنـا خيــالـك أتبعُـك　　ظمـآن أرشف مـا تجـودْ

* * *

قمــرَ الأمـاني يـا قمــرْ　　إنــي بـهــمٍّ مســقــمِ

أنت الشفــاء المــدُّخــرْ　　فاسكب ضياءك في دمي

* * *

أفرغ خلودك في الشبابْ　　واخلع على قلبي الصفاءْ

أسفــاً لعمر كــالحبابْ　　والكـأس فـائضـة شقـاءْ

* * *

خــذني اليــك ونـجِّني　　ممـا أُعـاني في الثــرى

قــدحي تــرنَّق فــاسقني　　قـدح الشعـاع مـطهّـرا!

* * *

واهــاً لأحــلامٍ طــوالْ　　وأنــا وأنــتَ بـمــعــزلِ

نَعْلو على قمم الجبــالْ　　ونـرى العـوالم من عَـلِ

نفرتيتي الجديدة

(إلى ممثلة فنانة)

لِمَن هاته الفتنة النادرة!
وما هاته الأعينُ الساحرةْ؟
وما ذلك المرَحُ القدسيّ؟
وما هاته الضحكة الطاهرةْ
تطوف مطاف الحنان العميم
وتسقط كالنعمة الوافرةْ
وتمتدُّ مثل امتداد العباب
وترجع كالموجة الساخرةْ
وتنقش أصداءها في القلوب
وتبقى مدى العمر في الذاكرةْ

فيــا رِقّــةً سُكِبَتْ فـي النفــوس
كمــا تُسكبُ الخمــرةُ الـقــاهــرهْ
نسينــا بـك العــالَم الــدنيــويَّ
وأســمــعْــتِــنَــا نَــغَــمَ الآخــرهْ
ويــا ربــةً مـن نــواحي الألــمبِ
أطــلّت عــلى مـهَــجٍ شــاعــرهْ
حنينــا الـرؤوس لمجـد الجمــالِ
ولُــذنــا بـعــرشــكِ يــا آســرهْ
(. . . .) مـثّلتِ هــذي الـحيــاة
وصــوّرت أدوارَهــا الــزاخــرهْ
وحــمّــلت روحَــك أثــقــالــهــا
وروحــك كــالــريشــة الـطائــرهْ
وكلّفت قلبــكِ خــوض الجـحيـم
وقـلبــك كــالـجــنــة الـنــاضــرهْ
دفعت بــه في اللظى كــالخليــل
وعــدتِ مــبــاركــة ظــافــرهْ
رجــعــتِ مــن الـنــار يــاقــوتــةً
مــطهّــرةً حــرّةً بــاهــرهْ
(. . . .) إن كــرّمــتــكِ الــبــلادُ
ودانــت لــمــعــبــودةٍ قــادرهْ

فـوالله مـا فـهـمـتـك الـعـقـولُ
ولا قـدرت قـدرِك «القـاهـرهْ»!
فـللشـعـر عـيـنٌ يـراكِ بـهـا
بـغيـر عـيـون الـورى النـاظـرهْ
يـرى لـك حُسْنَ الشعـاع الجميـل
أغـار عـلى الـظلمـة الـغـامـرهْ
فجـلَّلَ بـالسحـر هـذي الـدُّنى
وصيَّـرهـا جـنـة زاهـرهْ
فـنـوَّر أكـواخـهـا الـبـالـيـات
وهـلَّل فـي دورهـا الـعـامـرهْ
رسـولٌ يجـوس خـلال الـديـار
ويـنـزل كـالـرحـمـة الـزائـرهْ
بعين قـد اغـرورقت بـالـدمـوع
لـهـا مُقـلةُ الغـيـمـةِ الـمـاطـرهْ
يـطوف عـلى النـاس إنسـانهـا
ومـهـجـتـه لـلورى غـافـرهْ

الفراشة

أجـل! يعلم الـحبُّ أنـي لـظاهُ
وتـدري الـفـراشـة أنّي الـلهبْ
وأنـي بـدوتُ لـهـا فـي الـظلام
فـرفّـت بـأجـنـحـةٍ تـضـطربْ
وبـيـن ذراعـيَّ سـرُّ الـحـيـاة
وفـي نـاظـريَّ بـريقُ الـشُّهُـبْ
دنـت خـطوة ثـم عـادت إلـي
مـجـاهِلهـا مـن خفـيّ الحجُبْ
وشـتّـان بـيـن الـسـنـا والـظلام
لـعـابـدةٍ لـلسـنـا عـن كـثبْ!

وفي صدرها لهفة للعناق

وفي قلبها جنةُ المغتربْ

يلوح لها شبحٌ للعذاب

ويبدو لها الأبد المقتربْ

كأن اللظى قدحٌ من سلافٍ

لها فوقه وثباتُ الحببْ

فراشة روحي تعاليْ وثُوباً

ستلقين قلباً إليكِ يثبْ

إذا ما امتزجنا احترقْنا معاً

ونلنا الخلود بهذا العطَبْ!!

الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها
وردت ظمأى وعادت بصدَاها
آه من عينكِ! ماذا صنعتْ
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟!
تبعته تقتفي أحلامَهُ
كلّما أغفى أطلّت فرآها
يا سقى الله «لِليلى» أيكةً
وجزاها الخيرَ عنّا ورعاهَا
وغذاها من أمانينا ومن
حبنا الشهدَ المصفى وسقاهَا

قــرّبـي عـيـنـكِ مـنـي قــرّبـي!
ظـلليني واغمــريـني بـصفــاهَــا!
وأريــنـي هــدأة الــبـحــر إذا انــ
ـبسط البحــرُ جــلالاً وتـنــاهَـى
وأريـنـي لـجــة الــسـحــر الــتــي
ضـلَّ في أعمـاقهـا الفكـرُ وتـاهَـا
ألــمــح الـلـؤلــؤ فــي أغــوارهــا
وأرى الـطيبـة تـطفـو في سنــاهَـا
وأراهــا تــخـبــأ الــخـلـدَ لــمــن
بــاع دنياه وبــالـروح اشتــراهَـا!

* * *

نـحـن أرواحٌ حـيــارى افـتــرقــتْ
ثم عــادت فتـلاقت في شجَــاهــا
ســوف ينسى القـلبُ إلاّ ســاعــةً
مِنْ رضاً في وكرك الحاني قضاهَا
هـتـف الـقـلب وقــد حـدثـتـنـي
أيّ مــاضٍ كشفت لي شـفـتــاهــا
هَمَسَتْ في خـاطري فـاستيقـظتْ
روحيَ الحيْــرى وأصغت لنـدَاهــا

فـأنـا إنْ لـمْ أكُـنْ تـوأمَـهـا
فكـأني كنت في الغيبِ أخـاهـا
نـحـن أرواحُ حـيـارَى ثـمـلتْ
وانتشتْ سكـرى على لحنِ أساهَـا
قـرِّبـي روحَـكِ مـني قـرِّبـي!
ظلليـني واغـمـريـني بـرضـاهَـا!
وتـعـاليْ حـدِّثيـني! حـدِّثي!
انـت مـرآة شجـونـي وصَـدَاهَـا
فـهبيـني سـاعـة الصـفـو التي
تقسمُ الأيـامُ مـا فيهـا سـواهـا
ثـم أمـضـي لـحـيـاةٍ مـرَّةٍ
صبْحُهـا عنـدي سـواءٌ ومَسَـاهَـا!

نداء للشباب

وطنٌ دعــا وفتى أجــابْ   بـوركت يا عـزم الشبابْ!
يــا فتيــة الـنيــل المســا   لم والكـريم بـلا حســابْ
جـنــاتــه مــرآتــكــمْ   ولكم خــلائقهـا العِـذابْ
ولكمْ جمــال الـزهــرِ رفَّ   عـلى الأمـاليـد الـرطــابْ
ولـكــم فـؤاد الـنهــر رق   عــلى المحـاني والشعــابْ!
يمضي فيضحـك للسـهــو   ل ولا يضن على الهضابْ
حـتى إذا نـادتــكــم الأ   وطــان والـوادي أهــابْ!
حتى إذا طـغـت الـكــوا   رث واستفــزكم العــذابْ
أصـبحـتم كــالـغـيــل تحـ   ـميـه الليوث بـألف نـابْ
قــل للشبـاب الـيــوم يــو   مكم الأغــر المستــطابْ!

اليـوم يبـدو حبّ مصـ ـر فلا خفاءَ ولا حجابْ!
إن كـان اثـمًا يـا شبـا بُ فلا رجوع ولا متـابْ!
الله يـنـظر والـليـا لي عنـدهـا لكم الحسـابْ
والعهـد في القلب المصـا بـر والأمـانة في الـرقـابْ
هـاتـوا الفـدا الغـالي لمصـ ـر وأرخصـوه كـالتـرابْ
المـال، والأرواح كـل ضـحـيـةٍ ولهـا ثـوابْ

في يوم الشباب

اليوم يومك في الشباب فناد
لا نوم بعد. ولا شهيٌّ رقادِ
قل للذي يبغي الصلاح لقومه
بنبيل صنع أو شريف جهادِ
بالطب أو بالشعر أو بكليهما
كل الجهود فداء هذا الوادي!
لا خير في قلم اذا هو لَمْ يكنْ
حراً طهوراً كالشعاع الهادي
لا خير في طب اذا هو لم يزر
ظلم الحياة كفرحة الأعيادِ

يـا أيها الـوطن الجـريـح وجـرحـه
بـصـمـيـم كـل حـشـاشـة وفـؤادِ
صبراً فنحن أساتك الرحماء في الـ
ـبـأسـاء قـد جئنـا بكـل ضمـادِ
قـل للبنـاة المصلحين ألا اخلقـوا
شـم الـذرى ورواسـخ الأطـواد
جيـلاً من النشء القوي إذا مشـوا
رفـعـوا الـرؤوس بـعـزة وعـنـادِ
لا خيـر في الأرواح تسكن منـزلاً
مـتـهـدمـاً رثـاً مـن الأجـسـادِ
لا خيـر في الأرواح تسكن موطنـاً
مـتـخـاذلاً لا يـرتـجى لـجـلادِ
أبَكَت عيـونكم الضعيف يصير في
نـاب القـوى فـريسـة استعبـادِ
فتبينـوا اذن الـحقـيقـة واعـلمـوا
ان الـطـبيعـة هـكـذا مـن عـادِ
الجـو ملك النسـر يغشـاه عـلى
مـا يـشتـهي والـغـاب لـلآسـادِ
مهـلاً بني قـومي أتيت مـذكـراً
في سـاحـة مجمـوعـة الاشهـادِ

واخــجـلتــا مــمــا نـقــدمــه إذا
حــان الحســاب وجــاء يــوم معــادِ
أيّ الصحــائف في غد وحســابكم
فــي ذمــة الأبــنــاء والأحــفــادِ
أيّ البــلاد هــو الســعيــد وأهـله
يــتــنــابــذون تــنــابــذ الأضــدادِ
كــل يـعيش لـنفســه في أمــة
شـقـيـت بــطـول تـفــرق الأفــرادِ
فخـذوا السبيـل إلى الحيـاة تـآلفـاً
وتــكــاتــفــاً فــي رغــبــةٍ ووداد
خيـر الصحائف مـا كتبت سطوره
بيــد الكــفــاح الحــر لا بــمــدادِ
صـونـوا البـلاد وأدركـوا فـلاّحكم
كــاد الحمى يغــدو بغيــر عمــادِ
حيـران من مـرضٍ إلى بؤس الى
كــربٍ تــمــر بــه بــلا تــعــدادِ
هــذي ديــاركـم وذلــك نـيـلكـم
هـبــة الســمــاء ومـنـحــة الآبــادِ
هــذي ديــاركم وهــذي شمسكم
طمــع الغـريب وحــرقـة الحســادِ

ومن المصائب في زمانك أن ترى
بلداً كثير مناهل الرواد
والخير مدرار عليه وربه
جوعان محروم الرعاية صادِ!
والزرع نضر في الحقول وأهله
يتهيأون لمنجل الحصادِ!...
هذا زمانكم وذا ميدانكم
ماذا بكم من عدة وعتادِ؟...
نبغي شداد القوم قد شحذوا القوى
في ليل احداث نزلن شدادِ
ونريد شباناً بمصر استعصموا
ومضوا يصدون الغريب العادي
ونريد أطفالاً اذا ما أُرضعوا
فرضاعهم وطنية بسهادِ
الطفل منهم مثل أمي أو أبي
شفتاه أول ما تقول بلادي!...
يُغذون في الارحامِ حب بلادهم
لتكون مصراً صرخة الميلادِ!

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم
طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم-
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤.

موقفٌ حانَ فاغتنمْ وتخيرْ مِن الكلمْ
كلُّ لفظٍ أرقُّ مِن ضحكة الزهر للدِّيم
مستمَدٍّ من الرُّبى مُستعارٍ من النّسمْ
اجمعْ الآنَ طاقةً غضّةَ النور تبتسمْ
أُهدِها روحَ شاعرٍ خالدٍ بالذي نَظمْ

* * *

قلمي! ما الذي لديـ ـكَ من الخيرِ يا قلمْ؟!
قمْ فذكّر وناج قو مَك واخطُب وقل لهمْ:
قل لأهل الغناء في كنف المعهد الأشمّ
ذلك الشاعرُ الذي بات في خاطر الظُّلمْ

هــو مــنــكــم وفــنُّــهُ   عــلـمَ الله فــنــكــمْ
كــان لحنــاً فـصــار ذكـ   ـرأ كمـــا يُــذكَــرُ الحُلمْ
انـمـــا الـشـعــر مــزهــرٌ   قــد حكى قصـــة الأممْ
وبـــأوتـــاره الـــمـــنـــى   تــتــلاقــى وتــزدحــمْ
هـــو نـــايٌ مُـــرجِّـــعٌ   لــشـجــيٍّ ومـــا كــتــمْ
هــو قــيــثــارةُ الــزمــا   نِ ونــجــواه مِــنْ قِــدَمْ
هــو أنــشــودة الــحــيــا   ةِ وفيضٌ مــن الــنــغــمْ

* * *

أيــهـــا الـمـعــهــد الــذي   بـلـغ الـمـجــدَ واسـتـتـمّ
كــلُّ لــحــنٍ مــذكــرٍ   أشعـل القلب فـاضــطـرمْ
نـظـمــتــه يــدُ الأسـى   وقَـعـتــه يــدُ الــسـقــمْ
وأنـــاشـــيــدكــم ومــا   صـاغـه الفنُّ من عِـظمْ
هـــي أنّـــات أنــفــسٍ   بـــالـمـقـــاديــرِ تــرتـطِمْ
وصـــبـــابـــاتُ أعـــيـــنٍ   يشهـــد الـلـيـــل لَـم تـنمْ
وأغـــانـــيـكـــمُ الـــتـي   هــي فـي قــمــةِ الـقـمَـمْ
هـــي آهـــات شـــاعـــرٍ   عــرف الـحـبَّ والألـمْ!

* * *

ذلــك الـشـــاعــرُ الــذي   روحُــه الآن بــيــنــكــمْ
لــكــأنـــي أراه حَــ   ــيـــاً وألـــقـــاهُ عــن أمَــمْ
وهـــو فـي ذروة الـشـبـــا   ب وفـي خـفـــةِ الـقَـــدَمْ

غــاشيــاً كــلَّ منتــدى　　عــاليَ الــرأس محتــرمْ
كـلمــا قــال شـعــرَه　　غمــر السهــلَ والعلمْ
دافقــاً ليس ينتـهي　　أبــداً سيـله الــعـرِمْ
بــاذلاً لـلصـديق والأهـ　　ـلِ كــلَّ الــذي غـنِـمْ

* * *

زوجــه والبـنــون هُــم　　مـجـده والــرجــاء هُــمْ
درجــوا فـي ذَرا العــلا　　نــوَّروا فـي رُبى الـنعـمْ
نشــأوا في حمى العفــا　　فِ وجـلُّوا عـن الـتُّـهــمْ

* * *

حيـن ظنــوا بــأنَّ مــا　　أمَّـلوا في الـزمــانِ تَـمْ
إذ شكا الضعفَ سيد الـ　　ـبيت خــارت بــه الهِممْ
نــام في حضنِه الضَّنى　　وعــلى صــدره جَـثَــمْ
وإذَا بــالــطيــور قــد　　دخــل المــوتُ وكــرهُمْ
شِـبْـهَ لصّ مـخــادعٍ　　غشى البيت فــالتـهَـمْ
وإذا الـفــاقــةُ الـجـريـ　　ـئـةُ تَـطْغَى وتَـنْـتَـقِـمْ
صنعت في رجـائـهمْ　　فـعلَة الـذئـب بـالغنمْ
كـأتــونٍ مــسـعَّــرٍ　　غــاضبٍ ينثـرُ الحُـمَمْ!
مَن رأى البؤس إن عدا!　　مَنْ رأى الضنك إن هَجَمْ؟
مَن رأى العفــةَ العــريـ　　ـقـةَ بــالـدهـر تصـطدمْ؟!

* * *

أُمتي! ليس يُهزَمُ الـ ـفنُّ في أُمة الشَّمَمْ
أُمّتي! ليس يخذلُ الـ ـجُودُ في أمة الكرَمْ
أمّتي! أمة العلا وأبي الهول والهرَمْ

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري باسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك.

شَجنٌ على شَجنٍ وحـرقـةُ نـارِ
مَنْ مُسعدي في ساعـةِ التـذكـارِ
قُمْ يـا أميـرًا! أفِض عليَّ خـواطـراً
وابعث خيالكَ في النسيم الساري
واطلع كعهـدك في الحياة فـراشـةً
غـراءَ حـائـمـةً عـلى الأنـوارِ
يـا عـاشقَ الحـريـة الثكلى أفق
واهتفْ بشعـرك في شباب الـدارِ
يـا مَنْ دعـا للحق في أوطـانـه
ومضى ليهـتف فـي ديـار الجـارِ

الشامُ جازعةٌ ومصرُ كعهدها
نهبُ الخطوب قليلة الأنصارِ
والحظُّ أطمارٌ كما شاءَ البلى
والعيشُ رثٌّ والسنونُ عوارِ

* * *

عامٌ مضى يا للزمان وطيّه
فينا ويا لسواخر الأقدارِ!
عامٌ مضى وكأنّ أمس نعيُّه
يا ما أقلَّ العامَ في الأعمارِ!
أيْنَ الامارة والأميرُ ودولةٌ
مبسوطةُ السلطان في الأمصارِ
خمسون عاماً وهي وارفةُ الجنى
تحت الربيع دؤوبة الاثمارِ!
مَدّ الخريفُ على الرياض رواقَهُ
ومضى الربيعُ الضاحكُ النوّارِ!

* * *

هيهات أنسى قبل بينك ساعةً
جمعتْ صحابَك في غروب نهار[1]

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية ابولو) في كرمة ابن هاني في يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٣٣.

والشمس في سقم الغروب وأنتَ في
لـونِ الشحـوب معصفـرٌ ببهـارِ
سنحتْ وقـد ذهبت شعاعـاً غـاربـاً
كسنـاك طـوّافـاً عـلى السّـمـارِ
تشكو ليَ الضعفَ الملمَّ لعلّ في
طبي مقيـلاً مـن وشيـكِ عـثـارِ
وكشفتَ عن متهـدِّمٍ جـال الـردى
متهجمـاً فـي صَـرحـه المنهـارِ
فرأيتُ ما صنع الضنى في صورةٍ
حـالتْ، وخلى هيكـلاً كـإطـارِ
ووجمتُ، المخُ في الغيوب نهايةٌ
وأرى بـعـينـيَ غـايـةَ الـمـضـمـارِ
وأرى النبوغَ وقـد تهـاوى نجمـه
والـعـبـقـريـة وهي فـي الإدبـارِ!
أو لَم يكن لـك من زمانـك ذائداً
وثـبـاتُ ذهـنٍ مـاردٍ جـبـارِ؟
أو لم يكن لكَ من حمامك عاصماً
ذاك الـجـبـينُ مـكـللاً بـالـغـارِ؟
ولـيَّتَ فـي إثـر الـذين رثيتَـهـم
واقـمتَ فـيـهـم مـأتـمَ الاشـعـار

وسُقيتَ من كـأسٍ تطوف بهـا يـدٌ
مـحـتـومـة الاقـداح والأدوارِ
والدهرُ يقذف بالمنايا دفقّاً
فمضيتَ في متدفق التيارِ

* * *

في ذمـة الاجيـالِ مـا غنَّت بـه
قـيـثـارةٌ سـحـريـةُ الاوتـارِ
صـدحتْ بـألحـان الحيـاة ووقعتْ
أنغـامهـا المحـجـوبـةَ الأسـرارِ
والفنُّ مـا حـاكى الـطبيعـةَ آخـذاً
منهـا ومن إعـجـازهـا بـغـرارِ
مـسـتـرسـلاً رحـبـاً كعيـنٍ ثـرّةٍ
شتى السيـولِ سـحيقـةِ الأغـوارِ
متعـاليـاً حتى الأشعـة مشـرقـاً!
مـتـألقـاً كـالـكـوكب الـسيّـارِ!

* * *

شـوقي! نـظمت فكنت بـرّاً خيِّـراً
فـي أمـة ظمـأى الـى الأخيـارِ!
أرسلت شعـرك في المدائن هـادياً
شبـةَ المنـار يـطوف بـالأقـطارِ

تدعو الى المجد القديم وغابرٍ
طيّ القرون مجلّلٍ بوقارِ!
تدعو لمجدِ الشرق: تجعل حبَّهُ
نصبَ القلوبِ وقبلةَ الأنظارِ!
تبكي العراقَ اذا استبيح ولا تضنّ
على الشآم بمدمعٍ مدرارِ
وترى الرجالَ وقد أُهين ذمارهم
خرجوا لصون كرامة وذمارِ
فلو استطعتَ مددتَ بين صفوفهم
كفّاً مضرجةً مع الاحرارِ!

* * *

ما زلتَ تبعث في قريضكَ ثاوياً
أو ماضياً حَفِلاً بكلِّ فخارِ
حتى اتُّهمتَ فقالَ قومٌ: شاعرٌ
ناجى الطلولَ وطاف بالآثارِ!
فجلوتَ ما لَم يشهدوا، ورسمت ما
لَم يعهدوا من معجز الافكارِ!
شيخٌ يدبُّ الى الأصيل وقلبُهُ
وجنانُهُ في نضرة الأسحارِ

ويحسُّ تبريحَ الصبابة واصفاً
مجنونَ ليلى في سحيق قفارِ
ويروح يبعث كليوباترا ناشراً
تلك العصور وطيفها المتواري!
ويرى الحياة الحبَّ والحبَّ الحيا
ةَ! هما شعارُ العيش أيُّ شعارِ

دين الأحياء

ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة لذكرى
العام الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي.

دينٌ... وهـذا اليـومُ يومُ وفـاءِ
كـم منَّـةٍ لـلميـت في الاحيـاءِ!
إن لَم يكن يُجزى الجزاءَ جميعه
فلعـلَّ في التـذكـار بعض جـزاءِ
يـا سـاكنَ الصحـراء منفـرداً بهـا
مستـوحشـاً في غـربـةٍ وتنـائي
هـل كنت قبـلاً تستشفّ سكـونهـا
وتـرى مقـامـك في العـراء النـائي
فـأتيتَ ـ والدنيـا سرابٌ كلهـا ـ
تروي حديثَ الحبّ في الصحـراءِ

ووصفت قيساً في شديد بلائه
ظمآن يطلب قطرةً من ماءِ
ظمآن حين الماء ليلى وحدَها
عزّت عليه ولَمْ تُتح لظماءِ!
هيمان يضرب في الهواجر حالماً
بظلال تلك الجنة الفيحاءِ
فاذا غفا فلطيفها، وإذا هفا
فلوجهها المستعذبِ الوضّاءِ
يا للقلوب لقصةٍ بقيت على
قِدم الدهورِ جديدةَ الأنباءِ
هي قصةُ الطيف الحزين، وصورةُ الـ
ـقلب الطعين، مجللاً بدماءِ
هي قصة الدنيا، وكم من آدم
منا له دمعٌ على حوّاءِ
كل به قيس إذا جنّ الدجى
نزع الإباءَ وباح بالبرحاءِ
فاذا تداركه النهارُ طوى المدا
معَ في الفؤاد وظُنَّ في السُّعداءِ
لا تعلم الدنيا بما في قلبه
من لوعةٍ ومرارةٍ وشقاءِ

كـلٌّ لـه «ليلى» ومن لمَ يَلقهـا
فـحيـاتـه عـبثٌ ومـحضُ هـبـاءِ
كـلٌّ لـه «ليلى» يـرى في حبهـا
سـرّ الـدُّنى وحقـيقـةَ الأشـيـاءِ
ويـرى الأماني في سعيـر غـرامهـا
ويـرى السعـادةَ فـي أتمِّ شـقـاءِ
الكـونُ في احسـانهـا والعمـرُ عنـ
ـد حنـانهـا، والخلدُ يـومُ لقـاءِ
يـا لـلقلوب لـقـصـةٍ مـحـزونـةٍ
لـم تُـروَ إلاَّ رُوِّحَـتْ بـبـكـاءِ
خلدت على الـدنيـا وزادت روعـةً
ممّـا كسـاهـا سـيـدُ الشـعـراءِ
خلدتْ على الـدنيـا وزادت روعـةً
مـن جـودة الـتـمـثيـل والإلـقـاءِ
من فنّ (زينبهـا) ومن (عـلاّمهـا)
زيـن الشـبـاب وقـدوةِ النـبـغـاء

الأجنحة المحترقة

يـا أمـتي كم دمـــوع في مــآقينــا
نبكي شهيـديك أم نبكي أمـانينا؟!
يـا أمتي إن بكينـا اليــوم معـذرةً
في الضعف بعض المآسي فوق أيدينا
واهـاً على السرب مختـالاً بموكبـه
وللنســور عـلى الأوكــار غــادينــا
قـالـوا الضبـاب فلم يعبـأ جبـابـرة
لا يـــدركـون العــلا إلّا مضحيّنــا
«والمانش» يعجب منهم حينما طلعوا
على غــواربـه الحيــرى مــطلّينــا

فـاستقبلتهم فـرنسـا في بشـاشتهـا
تجـزي البسـالـة ورداً أو ريـاحينـا
قـالوا النسـور فهبَّ القوم وادَّكـروا
نسـراً لهم مـلأ الـدنيـا ميـادينـا
وهلل «السين» إذ هـلَّت طـلائعـنـا
طـلائـع المجـد من أبنـاء وادينـا
حان الأمان ووافَى السربُ فافتقدوا
نسـرين ظنـوهمـا قـد أبـطآ حينـا
لكنـه كـان ابـطاءَ الـردّى فهمـا
لمّـا دعـا المجـد قـد خَفّا ملبينـا
فليبك من شاء وليُشبـع محـاجـره
ولينتحبْ مـا يشـاءُ الحـزن بـاكينـا
يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدهـا
من لا تـرى بعـده دنيـا ولا دينـا
هُنيهـة ثم يسلو الـدمـعَ سـاكبُـه
لا يدفع الـدمعُ شيئـاً من عوادينـا
فكلمـا حلَّ رزءٌ صـاحَ صـائحنـا:
فـداك يـا مصـر لا زلنـا قـرابينـا
فـداك يا مصـر هذا النجم منـطفئاً
والنسـر محترقـاً والليث مـطعـونـا!

عتاب

هجـرتِ فلم نجـد ظـلاً يقيـنـا
أحُلمْـاً كـان عطـفُـكِ أم يقينـا؟
أهجراً في الصبـابـة بعـد هجـرٍ
أرى أيـامَـهُ لا يـنـتـهـيـنـا
لقـد أسـرفتِ فيـه وجُـرتِ حتى
على الـرَّمق الـذي أبقيتِ فيـنـا
كـأن قـلوبـنـا خُـلِقَـتْ لأمـرٍ
فمـذْ أبصـرنَ من نهـوى نسينـا
شُغِلْنَ عن الحيـاة ونِمْـنَ عنهـا
وبِـتـن بـمـنْ نـحـبُّ مـوكـلينـا

فــإن مُـلِـئـت عـروق مــن دمــاءٍ
فــإنًــا قــد مــلأنــاهــا حـنـينًـا!

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسَى وهاءنذا
ما زلت أسمع أصداءً وأصواتا
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفةٌ
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتا!
جرّتْ عليّ الاماني مِنْ مجاهلها
وجمّعتْ ذِكَراً قد كُنَّ أشتاتا
ما أسخف الوحدةَ الكبرى وأضيعهَا
إذا الهواتف قد أرجعن ما فاتا
بَعثن ما كان مطويّاً بمرقدِه
ولم يزَلْنَ إلى أن هبَّ ما ماتا

تلفَّتَ القلبُ مطعوناً لـوحـدتـه

واين وحـدتـه؟ بـاتتْ كمـا بــاتـا!

حتى إذا لم يجـدْ ريّاً ولا شبعــاً

أفضى إلى الأمل المعطوب فاقتاتا!

(من شعر الصبا)
الختام

عجباً لقلبٍ هيض منكَ جناحُهُ
وجرى به نصلُ الندامة يذبحُ
ومضى الحمامُ يدبُّ فيه فإن جرتْ
ذكراك طار اليك وهو مجنَّح
لهفي على الناقوس بين جوانحي
وعلى بقية هيكل لا تصلح
لا فرق بين أنينه ورنينه
وصداه في وادي المنية أوضح
يا قلب! صهباء الهوى وبساطه
وكؤوسه المتجاوبات الصُّدَّح

وقفٌ على متنقلين على الهوى
يبغون من لذّاته ما يسنح
متبذّلين موائداً وأحبةً
ما خاب من حب فآخر يفلح
فالحبُّ آسيه وراء عليله
فيهم، وبلسمه على ما يجرح
يا قلبُ! ويح ثباتنا ماذا جنى
أترى شعاعاً في البقية يُلمح!

* * *

يا أيها الحبُّ المقدَّسُ هيكلاً
ذاق الردى من عابديك مسبح
كثرت ضحاياه وطال قيامه
وصيامه فمتى رضاءَك تمنح؟
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها
فيءٌ ويعبد زهرها المتفتح
أينال ظلك والرعايةَ عابثٌ
بجلالك البادي وآخر يمزح
ويبيت يحرمه قتيل صبابةٍ
قضّى الحياة الى ظلالك يطمح

ليلى! حببتك كالحياة وذقتُ في
نـاديك كأساً بالأماني تطفح
فتكسرت قدح المنى ورجعت من
سقم الهوى وهزاله أترنح
نـزل الستار على الرواية وانقضتْ
تلك الفصول وفُضَّ ذاك المسرح

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الازهر وفي باريس (ألقيت
في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والانوارِ
ورقيق الأنداء والأسحارِ
في حمى سنتريس شبٌّ غلامٌ
شاعريُّ الكلام والأنظارِ
أزرق العين هادىء هدأة البحـ
ـر بعيد الرضى! بعيد القرارِ!
ساهم يلمح السحائب في الأفـ
ـق بعين عميقة الأغوارِ

* * *

شبَّ في جيرة النسائم والزهـ
ـر وفي صحبة الغدير الجاري
ونضيرِ الحقول والعشب المخضلِّ
يـكـسـو شـواطـىء الأنـهـارِ
ومصيـخـاً إلى غـنـاء الـسـواقـي
شـاكـيـاتٍ سـواخـرَ الأقـدارِ
بـاكيـاتٍ على الصبـا والأمـاني
والهـوى والنـوى وبـعـدِ المـزارِ
غيـر أن الذي شكـا خـطبـه الأهـ
ـلُ وأمسى حـديـث جـارٍ وجـارِ
انَّ ذاك الفتى الـوديعَ الـطهـورَ الـ
ـقلب في رقـة النسيم الســاري:
مغـرمٌ بـالعصـا! فلو خلف سـورٍ
لـتـخـطى شـواهـق الأسـوارِ
ولأجل العصا سطا على الافرع الخضـ
ـراء زانـت بـواسـق الأشـجـارِ
ولأجل العصا سطا على خشب البيـ
ـت، طمـوحـاً حتى لِبـاب الـدارِ
ولـو أنَّ الـعـصـيَّ عـزَّت عـلـيـه
لـتمـنَّى حـتـى عـصـا الـتـسـيـارِ
* * *

ان تلك العصا لرَمزٌ على القو
ة في قلب ماردٍ جبّارِ
لا يرى القرية الصغيرة كفؤاً
لكبار الآمال والأوطارِ
ساخراً من هدوئها مستعداً
لصراع الخطوب والأخطارِ
أين يمضي؟! للأزهر الشامخ الرأ
س، القويّ الباقي على الأدهارِ
مطلع عبده وسعداً ورهط الـ
ـمجد والبأس والعلى والفخارِ

* * *

فرح الأهلُ بالغلامِ الذي صا
ر حديثاً في ندوة السُّمارِ
عمّموه وقفطنوه فأمسى
أمل القوم، فارس المضمارِ
ومضى يطلب العلوم وحيداً
موحشاً قلبهُ، غريبَ الدارِ
ناظراً في هوامشٍ تأكل العقـ
ـل وتبلي نواضر الأبصارِ

لا يبـالي الطوى ولا يحفـل الأقدا
ر جـاءت بـكـل أمـرٍ ضـاري
لا يبـالي غـداة يصغي الى الشيـ
ـخ وللشيـخ هـالـة من وقـارِ:
أحـصـيـرٌ مـمـزقٌ أم حـريـرٌ
مـقـعـد لـلـمـجـاهـد الـصـبَّـارِ
آهِ من هـاتـه الشـدائـد فهي النـ
ـار تـبـلو الـقـلوب فـي الأخـيـارِ
إنَّ قلب العـظيم يـاقـوتـةٌ تسـ
ـمـو سمّـواً وتـزدهي بـالـنـارِ!
أي شيء في الـدهر كـالألم الجبا
ر يـجـلو ضـمـائـر الأحـرارِ؟!

* * *

عجبي من «مجـاور» ضـاق بـالأز
هـر واحيـرة النفـوس الكبـارِ!
ثم أمسى مـطربشـاً واكتسى البـذ
لـة مـا بـيـن لـيـلةٍ ونـهـارِ
ثم ضـاقت بهمـه مصـر فاشتـا
ق لغيـر الأوطـان فـي الأمصـارِ

ضمَّ أشياءه اليه، وأضحى
في سفينٍ تجوب عرض البحارِ
ثم أمسى مبرنطاً يقصد السيـ
ـن ويغزو مدينة الأنوارِ

* * *

والذي يبعث السرور ويدعو
كلَّ نفس للزهو والإكبارِ
رجلٌ ما ازدهته فتنةُ باريـ
ـس وما في باريس من أسرارِ
ظلَّ في ذلك الحمى مصرياً
عربيٌّ الحياة والأفكارِ
كلما هبَّت الغواني عليه
ضاق ذرعاً بالغادة المعطارِ
يزفر الزفرة العنيفة ترمي
من لظاها فحمَ الدُّجى بشرارِ
يذكر النيل، والأحبة بالنيـ
ـل ويشدو بروائع الأشعارِ!
كرّموا نابغيكمو واعرفوهم
فضياع النبوغ في الإنكارِ

فـزكـيّ مـبـاركُ شـعـلة فـي
مصـر تهـدي شبـابهـا كـالمنـارِ
قسمـاً لـو يُتـاح لي الغـارُ كللـ
ـت بكـفي جبينُـه بـالغـارِ!

على البحر

(من شعر الصبا قاله الناظم في الثالثة عشرة
من عمره)

هـل أنتِ سـامعةٌ أنيني   يـا غايـةَ القلب الحـزين
يـا قِبلة الحب الـخفي   وكعبـة الأمـل الـدفينِ
إنـي ذكـرتـك بـاكيـاً   والأفـق مُغبّـر الجبيـنِ
والشمس تبدو وهي تغـ   ـرب شبـه دامعـة العيـونْ
أمـسيـت أرقبـها عـلى   صخـر وموج البحـر دوني
والـبحـر مجـنـون العبا   ب يهيـج ثـائـره جنـوني
ورضـاكِ أنـتِ وقـايتـي   فاذا غضبتِ فمَنَ يقيني!

كلانا

(من شعر الصبا)

كلانا عليـل فلا تجـزعي ودمعـك تسبقـه أدمـعي
وإن كان بين ضلوعك نار فنار الصبابـة في أضلعي
وإن كان نجم هنائك غاب فنجم هنائيَ لم يطلع...

المحتويات

الصفحة

الاهداء	٥
المآب	٧
ساعة لقاء	١٠
العودة	١٤
الحنين	١٨
الناي المحترق	٢٠
المنسي	٢٢
تحليل قبلة	٢٤
الحياة	٢٦
قلب راقصة	٣٢
الميعاد	٤٢
الميت الحي	٤٥
الوداع	٤٧
الزائر	٥١
الليالي	٥٣
الجمال الضنين	٦٢
ليالي الأرق	٦٤
صخرة الملتقى	٦٧
الشك	٧٠
خواطر الغروب	٧٣
مناجاة الهاجر	٧٦
الصورة	٧٨
رجوع الغريب	٧٩
قميص النوم	٨٢
الغد	٨٤

الصفحة

رثاء شوقي	٨٩
هبة السماء	٩٣
هجاء أعمى بغيض . زوج حسناء	٩٦
الانتظار	٩٩
صلاة الحب	١٠٣
مصافحة اللقاء	١٠٦
مصافحة الوداع	١٠٧
أغنية في هيكل الحب	١٠٩
دعاء الراعي	١١٠
التذكار	١١٢
البحيرة	١١٩
وداع المريض	١٢٣
فرحة جديدة	١٢٦
استقبال القمر	١٢٨
تفرتيتي الجديدة	١٣٠
الفراشة	١٣٣
إلى س	١٣٥
نداء للشباب	١٣٨
في يوم الشباب	١٤٠
إلى روح الشاعر	١٤٤
ساعة التذكار	١٤٨
دين الأحياء	١٥٤
الأجنحة المحترقة	١٥٧
عتاب	١٥٩
أصوات الوحدة	١٦١
من شعر الصبا (الختام)	١٦٣
الدكتور زكي مبارك	١٦٦
على البحر	١٧٢
كلانا	١٧٣

مطابع الشروق

بيروت ـ ص ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣ ـ برقيا : داشروق ـ تلكس : SHOROK 20175 LE
القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف : ٧٧٤٨١٤ ـ ٧٧٤٥٧٨ ـ برقيا : شروق ـ تلكس : 93091 SHROK UN

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ، الأعمال الكاملة

في معبد الليل

دار الشروق

الى اميرتنا في عيد ميلادها الرابع عشر ١٠/ ٤/ ٤٦

إقبلي يـا «اميـرة» اللطف حـبي
واقبلي من أبيـك هـذا الكتـابـا
إجعليه ذكـرى لــه، واجمعي الآرا
ء فيــه واستكتبي الأصحـابـا
جـعـل الله كـل عمـرك عـيـداً
وربـيـعـاً مـنـضّـراً وشـبـابـا

الى ابنتي

يـا ابنتي إنني لأشعر أني ملأت مهجتي شموس منيره
أشرقت فرحتان عندي فهذي لـعمــاد وهــذه لأمـيــره
انتما فرقدان، وهو جدير بالذي ناله وأنت جـديره
اغنما كل ما يطيب وفوزا بالمسرات والاماني الوفيره
وافرحا بالذي يطيب ويرجى عيشةً نضرة وعين قـريره

ابد الخلود*

ما كان أقصر هذه من زورة ... ما أشبعتْنا من بشاشة نازك
كلا ولا رَوى النهى من زهرةٍ ... بالطهر تفصح عن سمات ملائك
انــا حمــدنــا لــليــالي ... قد قرَّبتنا من سنيّ سمائك . . .
أن كان اسعدنا الزمان بساعةٍ ... فكأنها أبد الخلود حيالك

* ـ عندما زارت الشاعرة نازك الملائكة الدكتور ناجي في مصر اهدى اليها ديوانه لـيالي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحديث الحلبية للأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢.

نفدي النزيل ونكرمن ‌‌‌ ان لم نكرمه فمن؟
يا ضيف مصر أقم مقا ‌‌‌ م الأهل وانزل في وطن
انا اشتركنا في الاما ‌‌‌ ني والتقينا في المحن
فمن الشآم الى العرا ‌‌‌ ق الى الحجاز الى اليمن
والصرخة الكبرى كمو ‌‌‌ ج البحر تدوي في الأذن
تتباين الأصوات فيـ ‌‌‌ ـها لا تبالي بالثمن

* * *

نبغي الحياة وما الحيا ‌‌‌ ة سوى مماشاة الزمن
الدهر دفاق فكيـ ‌‌‌ ـف نعبُّ من ماءٍ اسن
العصر عصر السابقيـ ‌‌‌ ـن إلى الشواهق والقنن

لا عصــر مفتتنــين بــالا   حــلام غــرقي في الــوثن
ومـقيّــدين الى الـثـرى   بين الـتخــاذل والــوهـن
يـا أيهـا الشـرق الـذي   يـدعـو: رويـدك واطمئن
انــا الــيـك ولـلشـبـا   ب رســالــة لا تـمتـهن
قـمـنـا لهــا! كــل بـنـا   حيــة رســول مؤتمــن؟
مــا في طــلائعنا الضعيـ   ـف ولا الـذليل المستكن
مـا في طبـائعنـا الخصـا   م ولا الحفيظة والـضغـن
انــا جـنــود الـنــور من   عــلم ومــن أدب وفــن
القــاتلون الجهـل مثـ   ـل البوم عشش في الدمن
انــا لاعــداء الجـمــو   د وواضعوه في الكـفـن

* * *

يــا أيهـا الضيف العزيـ   ـز نعمت بـالعيش الحسن
يـا مؤنس المصـري في   حلب ومــا ننسى المنـن
صــدر الشــآم حنـا عليـ   ـك ومصر لو تدري أحنّ
بــردى لنـا، وصباه والـ   ـجنّات والـطيــر المرن
والأرز والــطود المعصّـ   ــب بالجلال المطمئن
والـنيــل نـهــركم ومـــا   زان الـخمـيـلة والـفـنـن
والـقــوم أهــل والقــرى   وطـن عــطوف والمــدن

الي أمينة(١)

أرّباه أنقذني فأنت رميتني   بقلب على الأشواك والدم مشاءِ
«أمينة» هذا ما أتاني كتبته   وعندك أخباري وعندك أنبائي

(١) قرأ الشاعر ـ وهو جالس على شاطىء كليوباترة مع صديق له ـ رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة . . .» تقول فيها: إنها قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:
أرباه انقذني فأنت رميتني   بقلب على عهد الاحباء بكاء
وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكتب ناجي هذين البيتين.

تحت الباب[1]

أقبلتُ أطرق منزل الأحباب
ودسست هذا الشعّر تحت الباب
أترى أكون بثثت شوقي كله
وشرحت حالي يا أولي الألباب
يا جارة «الوادي» إذ الوادي أخي
وكريم «إحسان[2]» ولطف صحاب

(١) ذهب الشاعر لزيارة بيت اخيه محمد، وعند خروجه عرج على جارته الشاعرة زينب محمد حسني وطرق الباب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).
(٢) هي زوجة اخيه

قسمـــاً بمــوصــول المــودة بيننـــا
هـذي الـزيـارة لم تكن بحسـابي
قــد يجمــع الله الشتيت ويـلتقـي
نــاءٍ بنـاءٍ بعــد طــول غـيــاب

تكريم(1)

يـا صفـوة الأحبـاب والـخـلّانِ
عفـواً إذا استـعصى عليّ بيـاني
الشعـر ليس بمسعفٍ في سـاعـة
هي فـوق آي الحمـد والشكـران
وأنـا الـذي قضىّ الحيـاة معبـراً
ومـرجعـاً لخـوالـج الـوجـدان
أقفُ العشيـةَ بـالرفاق مـقصـراً
حيـران قـد عقـد الجميـل لسـاني

(١) قالها الشاعر في حفلة تكريم أقامها له اصدقاؤه بمقصف «سان جيمس» بالقاهرة عقب صدور ديوانه «وراء الغمام».

يا أيها الشعر الذي نطقتْ به
روحي وفاض كما يشاء جناني
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حبيسة الألحان؟
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان؟
نجواك في الزمن العصيب مخدِّر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة
طبٌ وشعر كيف يتفقان؟
الشعرُ مرحمة النفوس وسِرُّه
هِبة السماء ومِنحة الدَّيّان
والطبُ مرحمة الجسوم ونبعُهُ
من ذلك الفيض العليّ الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاماً ويستقيان
يا أيها الحبُّ المطهر للقلو
ب وغاسل الأرجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان

أنفـا من الـدنيـا وفي جسـديهمـا
ذُلُّ الـسجـين وقـســوة الـسـجـان
فتـطلعـا نحـو السمـاء وحـلقّـا
صُعُـداً إلى الآفـاق يـرتـقـيـان
وتعـانقـا خلف الغمـام وأتـرعـا
كـأسيهـمـا من نـشـوة وحـنـان
اكتبْ لـوجـه الفَنِّ لا تعـدل بـه
عَـرَض الحياة ولا الحـطام الفـاني
واستلهم الأمَّ الـطبيعـةَ وحـدَهـا
كم في الـطبيعة من سَرِيٍّ مَعـان
الشعـرُ مـملكـة وأنـتَ أميـرُهـا
مـا حـاجـة الشعـراء للتيـجـان
«هـومير» أمّـرهُ الـزمـانُ لنفسـه
وقضت لـه الأجيـال بـالسـلطان
اهبطْ على الأزهـار وامسح جفنهـا
واسكب نـداك لـظامـىء صَدْيان
في كـل أيـك نفحـة وبكـل رو
ض طـاقـة من عـاطـر الـريحـان

عجبا!

يـا هـاجـري، يـا من هجـرتَ بـلا سببْ
أتـرى الـعقـاب بـغيـر إثـم قـد وجـب؟
عجبـاً لقـرص الشمس في البيت احتجب
عجباً... لأعجب مـا يكـون من العجب

بعد اعتزال الأدب[1]

صديقيَ «سعفانُ» ألفَ سلام ولا زلتَ صاحبيَ المرتقبْ
ستعجب من صورتي هذه ألم تر أني اعتزلت الأدب؟

(١) كتب الشاعر هذين البيتين على صورة له أهداها لصديقه «السيد مجد الدين سعفان» خلال الفترة التي اعتزل فيها الشعر، وقد بدا له يومئذٍ أن صحته قد تحسنت بعد اعتزال الشعر. وتاريخها ١٦ ـ ٦ ـ ١٩٣٥

امير الكمان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

آه مــن لــحــن ســمــا　　　ويّ عــجيــب النغمــات
أيهــا الســاحــر لم تضـ　　　ـرب بقــوس، بل عصــاة
يــا أبــا الفن المصفى　　　هــات ألحــانــك هــات
في شطوط النيل، مهد الـ　　　ـفن، مهــد المعــجــزات
«الصّبـا» في ريـح «لبنـا　　　ن» رقيـق الـنـفـحــات
«وحــجــاز» راقص أو　　　هـات من «شط الفرات»
نـحن أبـنــاء المـعــالي　　　نــحــن أبــنــاء الـغــزاة
غـنــنــا لـحن أبينــا الـ　　　ـشرق، واهتف بـالحُمـاة
هاتِ لحنَ الشرق.. ما أجـ　　　ـدره بـالـعـبـرات
هو أرضِ المجد، أرض الـ　　　ـخلد من بـدء الـحيـاة

هات لحن الشرق هات.. هاتِ لحن الشرق هـاتِ
رُب لـحـن قدسيّ من جنـان الـخـلد آتِ
جـعـل الأروح في هيـ ـكله مـزدحـمـات
حشـدَ العـالم كـالعُبـ ـاد قـامـوا لـلصـلاة
جمَـعَ النـاس على الـ ـحب وأدنى مـن شتـات

شفاء... وشفاء(١)

إن يكن «مظهرٌ» يا «زينـ　　ـنب» ربّ المعجزات
مِبْضَعٌ يأسو ويشفي　　في الأكف الشافيات
وفتى كالملَكِ السا　　حر حلوُ الكلمات
وله مجد المجدّ　　ين وأقدار الثقات
فوق أخلاق كريما　　ت رقاق محسنات
إنه يَشفِي... وتَشفِي　　زينبُ بالبسمات
أبداً دأبكما الخا　　لد بعثٌ للحياة

(١) نظم الشاعر هذه الأبيات رداً على أبيات أخرى من الروي نفسه للشاعرة زينب محمد حسين، تمتدح بها الدكتور مظهر عاشور. وفي البيت الأول إشارة إليها.
وقد عثرنا على هذه الأبيات في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٥١ من جريدة البلاغ.

ومسيـر الـرحمـة الكبـ ـرى كمـا في النسمـات
فـاهنـآ.. إنـكـمـا حـ ـقاً سـواء في السمـات

تحية لضوحية

إليكِ يا ضوحيتي أبعث بالتحيةِ
تحيةً من قلمي ومثلَها من مهجتي
إنك كالزهرة في جمالها والرِّقة
تقبّلي من روضة الـ أشعار خير زهرة
عبيرُها خواطري وملؤُها محبتي

حبان[1]

كرقة طبعك، كالنسمة
ومن شاطىء البحر، ضَوْ حِيَّتي
أزف إليك جميلَ البيان
وأوجزُ حبيَ في لفظةِ
أحبكِ حُبَّين... حب ابنتي
وحبي لما فيك من رِقة

(١) أبيات أرسلها الشاعر من الإسكندرية لابنته ضوحية.

في معبد[1]

دنـا الموعـدُ والغـرفـ ـة وكـر لـلمـواعـيـد
وَجـاءت ربّـة الحسن كـمـزمـور لـداوود

* * *

فرفّ البشر في الصمت الـ ـذي خيم في الغـرفـهْ
وثـارت حيـرتي الهـوجا ء بين الـفجـر والـعفـه

* * *

وثـارت... آه من ثـور ة هـذي اللهفة الحرّى
هنـا الحسن الذي يـدعو ك في بسمـاته السكـرى

* * *

(١) نظمت بالإسكندرية في يناير ١٩٤٨

وهـذا الجسم يا ظمـآ ن في دارك كم يغـري
أطهـراً تـدعي اليـوم؟ فمـاذا نلت من طهـر؟

* * *

هنـا الحلم الـذي أبصر تَ في غفـوة حـرمـانـكْ
هنا الكأس التي تزري بما جمّعت في حانكْ

* * *

هنـا اللهب الـذي جُسّـ ـد في نهـد وفي سـاقِ
على مـذبحـه المعبـو د قـدم طهـرك البـاقي

* * *

نـداء بيـن عيـنيـك كهـذا الليـل مجهـولُ
يـجـاوبـه حـنـينٌ ثـا ر في قـلبـيَ مخـبـول

* * *

فقلت الليـل يـا من كنـ ـت عنـد الليـل قـربـانـا
لنغـرقْ في دخان الجسـ ـم أشجـانـاً وحـرمـانـا

* * *

فنـام الضـوء خجـلانـا على مصبـاح نشـوانِ
قـريـرا لا تـنـبـهـه سـوى أنـات تـحـنـان

* * *

وكـان الليـل مـرتميـا على النـافـذة الـوسنَى

تـلصّص خلسـة يـرنـو   إلـى معـبـدنـا الأسنى

* * *

فشـاع السـر بين الليـ   ـل والأنـجـم والـزهـر

وإذ بـالفجـر بسـامـا   إلـى إلفـين فـي خـدر

لمن الصمت؟(١)

لــمنْ الصمتُ والفؤاد المشرد أين من أسكر الرَبى حين غرّدْ؟
طائر . . أم رأت عيون الأماني حُلُماً مثل غيره قد تبـدد
أم قــناع قد مزقته الليالي عن هوى دون طائل فتجرد
وبـدا شاحباً كيـوم قتيـل لم يكد يلثم الصباح المورَّد
ليت شعري ، إلام إطراق رأسي وانحنائي على جريح موسد؟

(١) وجدت هذه الأبيات بين أضابير ناجي على بطاقة طبية ، ويبدو أنها المحاولة الأولى في نظم «غيوم» الواردة بهذا الديوان ، بدليل تكرار بعض الأبيات في القصيدتين .

القرية[1]

حبذا الريف والخلائق فيه   ضاحكات الوجوه تفترّ سحرا
من يـراه وقـد تبيّن فيـه   زمراً في الزّحام تحشر حشرا
يحسب الضيق آخذاً في حماه   بخناق، ويحسب القوم أسرى
وهم النور والمحبة والقلـ   ـب طليقاً مع النسائم حُرا
منظر تلمح البسـاطة فيـه   وترى طيبةً وبشـراً وطهرا
منـظرٌ تلمح السعـادة فيه   لا تقل لي أرى شقاء وفقرا
انظر الجرّة التي خلفوها   وانظر النيل ضاحكاً مفترا

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الاول من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد، التي تمثل بعض بنات الريف في طريقهن الى النيل لملء الجرار.

عبدوا النيل مذ قديم وألقوا كل عام له عروساً بكرا
مصر سحر ورقة وصفاء لِمَ لا يعبد المحبون مصرا؟

عازفة البيانو[1]

ليس البيــانو الــذي راحت تحركــه
يــداك، أطــوعَ من قلبي وأفكــاري
لمستِــهِ فتمشّى السحر بي، فكمــا
تــهــتــز أوتــاره تــهــتــز أوتــاري

(١) ارتجل الشاعر هذين البيتين وهو يستمع الى حرم صديقه الاستاذ عدلي فرج المحامي تعزف البيانو مساء يوم ١٥ ـ ٣ ـ ١٩٥٣ اي قبل وفاته بعشرة أيام .

سرب من الحور[1]

سـرب من الحـور الفـوا   تن كـالـزهـور نـواضـرُ
ألـهمـنني وأحـطن بـي   فجرى بشعري الخـاطر
ألـهمـنني وشكـكن بـي   ونـسيـن أنـي شـاعـر
فـإذا اعـتـرفن فـإنـني   لـلفـضـل دومـاً ذاكـر
وأنـا ل «فـلّة» عـارفٌ   وإلى «أميـنـة» شـاكـر

(١) كان الشاعر في حفل بجمعية نسوية سنة ١٩٥٠ فالتف حوله سرب من الفتيات يسألنه هل يستطيع ان يرتجل شعراً؟ فقال هذه الأبيات

سباق

فـجـرٌ أطـلّ عـلـيّ بـالإشـراقِ
والقلب يـحفـزني ليـوم تـلاقـي
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى
قـلبي بـوثـبتـه يـسـابق سـاقـي
عينـاي أم قلبي أم القـدم التـي
حثّت خـطاها في مجـال سبـاق
هـذا قليل قـد شـرحت دفينـه
وعلى ذكـائـك أنت فهم البـاقي

* * *

فجر جديد

فجرٌ جديد حالم خفاقْ لما يزل في عالم الآفاق
توهان في غمم الدجى قلق بحنينه.. بالحب.. بالأشواقْ
ويود لو ضاق الظلام به فيهب مندفعاً من الأعماق
متحرراً من قيد ظلمته يرنو بعمق الروح.. بالأحداق
فيحس لا شيء ينازعه ويحول عنه الكون إذ ينساق
لا شيء ملتفا يعانقه غير السنا في ضوئه البراق
فيغيب في أحضانه ثملاً ويعب من فيض الهوى الدفاق
بانت له الدنيا على قلق «مشتاقة تهفو إلى مشتاق»

نحو المجد[1]

يـا أم مَن تستصرخين؟ من الـذي
قـدح اللظى المـوّار في عينيـكِ؟
يـا أم هل تمشين نحـو النـار، أم
فتُح الوغى ومشى الجحيم إليـك؟
مـا حلَّ بـالحـريـة الحمـراء؟ هـل
سـال الدم القـاني على قـدميـك؟

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد (٧ و ٨» من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري لتمثال الفنان فتحي محمود، الذي يمثل إمراة قوية في يسارها درع، وفي يمينها سيف مشهر، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

يـا ويلهـا من صـرخـة مجنـونـة
ضجتْ لهـا الآفـاق من شفتيـك
لا تجـزعي يـوم الفـداء فكلنـا
مهـج تحـلق كـالنسـور عليـك
فتلفتي تجـدي عـرينـك عـامـراً
وتسمّعي، كـم قـائـل لـبيـك
وقف الشباب فداء محراب الحمى
وتجمّـع الأشـبـال بيـن يـديـك
والصقر تاجك، تاج فرعون الـذي
جعـل الشموس الـزهر في كفيك
والمجد تاجك والسهى لك مـوطن
والـشهـب والأقمـار فـي نعـليـك
يـا مصر أنت الكـون والدنيـا معـاً
وعـظائم الأجيـال فـي تـاجيـك

قدر(١)

لا تُدمني نظراً إليّ ، فوالذي جعل الهوى قَدراً على كفيكِ
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً إلا رأيت صباي في عينيك

(١) عن مخطوطة قدمتها الينا الآنسة ضوحية، كريمة الشاعر.

اعتذار(١)

أبعث الآن اعتذاري وأنا
حاضر بالقلب والروح معكْ
لك ظلٌ مقتفٍ في خاطري
حيثما سرتَ مضى فاتبعك
أنا لا أومن بالبعد ولا
أحسب المقدور مني نزعك

(١) هذه الأبيات رواها لنا الاستاذ عبد اللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقاً. وقصتها أنه كان قاضياً بالمنصورة، وناجي يومئذٍ طبيب بها، ثم نقل الأستاذ الى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الوداع الى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معتذرا لظروف قاهرة.

أنت لا تبرح عيني، فلذا
لا تراني اليوم فيمن ودّعك

فرحتان(١)

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى
وإليه كنتُ محلقاً بخيالي
يا من جروا في البال، ما برحوا به
أترى جرينا عندكم في البال؟
عهد مضى بين الهواجس والمنى
والنفس بين تعجب وسؤال
حتى رجعت كأنما رجع الصبا
لي بالأزاهر والربيع الحالي

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها عند زيارته للشاعرة جميلة العلايلي حين رزقت مولوداً أسمته «جلال»

فــإذا بـقلبـي فــرحتــان، فـهــذه
بلقـاك أنت، وفـرحــة. بـ «جـلال»

مداعبة(١)

يا قرة العينين يا «تملي»　　　يا واسع التدبير والحيـلِ
يا خالع الضرسين في سنة　　　ومعقم الآلات في «الحلل»

(١) داعب ناجي بهذه القصيدة صديقه الدكتور تملي قلدس، طبيب الاسنان، وقد ضاعت بقية القصيدة.

في رثاء مطران

يـا نفس إن راح الخليـل وعنـده
ورد الـخليـل فـعجّـلي بـرحيـلي
حملوا على الأعـواد فنّـا خـالـداً
وارحـمتـاه لـكـوكـب مـحـمـول
هـو مصـرع للعـبقـريـة روّعـت
في عـرشهـا والـتـاج والإكليـل

يا بحر[1]

يوم أبحرتُ فوق متنك تهوي		بيَ أمواجك الغضاب وتعلو
راعني حولُك الرهيب فخارت		عزماتي ولم يعد ليَ حول

* * *

وترنحتُ بين جنبيك تلهو		بِي فتطغَى آناً وتهدأ آنا
كانت القطرة الضئيلة من لُـ		ـجك أمضى مني وأخطر شانا

* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشاطىء		تُزجي الأمواج مثل الجبال
فإذا بي أثور مثلك يا بحـ		ـر وتنزو الأمواج في أوصالي

* * *

(١) هذه أبيات من قصيدة يبدو أن أكثرها قد ضاع.

هو روحي الذي يحاكيك في البأ　　س ولكن يؤوده عبء جسمي
فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا　　نُ توخّاك في مضاء وعزم

* * *

هو روحي الذي يحاكيك يا بحـ　　ـر ويخشى قلبي الجزوع أذاكا
ضعضع الجسم عزم روحي المُعَنَّى　　يا اخا الروح بُث فيه قواكا

الربيع(١)

مـرحى ومـرحى يـا ربيـع العـامِ
أشـرق فـدتْـك مشـارق الأيـامِ
بعـد الشتـاء وبعـد طـول عبـوسه
أَرِنـا بـشـاشـة ثغـرك البـسّـام
وابعث لنـا أرج النـسيـم معـطراً
متـخـطراً كـخـواطـر الأحـلام

(١) مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

تحية(١)

(للأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة)

متى نلتَهـا كـانت لأنفسنـا منًى
تلفتْ تجـد مصـراً بـأجمعهـا هنـا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديـد أن يرى الأفق مسكنـا
ولكنَّ قلب الحـر تـعـروه نشـوة
فيثني على الآلاء وضـاحـة السنـا

(١) أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفلة تكريم أقيمت بدار الاوبرا للاستاذ ابراهيم الدسوقي أباظة في إحدى المناسبات.

إذ أخــذ البــدرُ المنيــر مكـــانـــه
ومُـلِّك آفــاق الـسـمــا وتـمـكـنــا
فـذلـك تكـريم الـربيــع لـروضــه
جـلاهـا الأبـاظيـون وارفــة الجنى
أجـلْ روضة صـارت لكل عـظيمة
وللفضـــل والآداب والعلم مـوطنــا
وميـــدان سبـــاقين للمجـــد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العـــالي إذا راح سيـــد
غـــدا آخـر نحــو اللواء فمـا ونى
عصيٌّ القوافي سار نحـوك مسرعـاً
ولبَّـــاك من أقصى الفؤاد وأذعـنـــا
وأنت الـذي فـك القيـود جميعهـا
عن الشعـر تأبى ان يهــان فيسجنا
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا
دسـوقي إذا أقللتُ فـاقبــل تحيتي
فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهم أنـا
ولكنني صــوت الــمحـبيـن كلهـم
ومن روضك الغالي وبستانهم جَنَى

فـراش على مصباح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فــدعني أقم عمـا يكنــون معلنــا

البنْدر(١)

انظر وجوه القوم غرّ تها بزينتها المدينهْ
مسكينه بلهاء لا تدري الزمان ولا فنونه
يا من يغرِّبها إذا أرست لصاحبها السفينه
الأفق مضطرب الحوا شي والسماء بها حزينه
لا تحسن الدنيا إذا ما المرء جن بها جنونه
وطغت منافعه عليـ ـه وصرن دنياه ودينه
العيش حيث الحب، حيـ ث العطف صاف والسكينه

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة (سنة ١٩٤٠) كتصدير شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التي تصور ثلاثاً من حسان الاسكندرية، بنات البلد، في براقعهن الهفهافة وملاءاتهن السود المحبوكة على أجسامهن.

دعابة(١)

قد هنأوك بمجدك الإسباني		فمتى تكون مصارع الثيران؟
أمنحت أوسمة، ومجدك أول		ماذا يهمك من وسام ثان؟
إني أهنيك الغداة لأنني		أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطم والزمان كليهما		الخالدان، وكل شيء فان

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها تهنئة للاستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المقطم يومئذٍ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني.

عيد «سونيا»

يـــا أبـــا الأشـــواق غَـنِّ　　　وانـقــل الألحــان عـني
إن «ســونيـا» ذات حسن　　　ضـــارب فـي كـــل فـن
إيه «سونيا» هجتِ شوقي　　　وشـجـوني والـتـمـنـي
إن تـــغـنـيـنـي فــإنـي　　　طـائــر في كـل غصن
إنـني بـــالحسن أدعـى　　　وأغــنـي كـل حـسـن
إيـه «سونيـا» ذاك يـومي　　　فـــاسكبي لي، لا تضني
أفرغي سحر الهـوى في　　　خـــاطـري من كــل دنِ
إنـمـــا عـيــدك عـيــدي　　　وهـــو يــوم فــوق ظـني
لا أهـنيـــك... ولـكـن　　　كـل مـخـلوق أهــنـي

كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنان
كيف ضاعت بك الليالي الحسانْ
وغدا الدهر لحظة من سلام
وإذا كل ما عليه أمانْ
لأرانا فيه خُدعنا إذا ما
بك عز الهوى وفات الهوانْ
كيف أنساك إذ نسيتُ شقائي
وعذابي، وليس بي أشجانْ
وإذا بي أرى لعينيك دنيا
خير ما فكرتْ به عينانْ

خشوع

جمالك الهادىء الرزينْ   وسحرك الواضح المبينْ
أبدع ما مرّ في خيالٍ   وخير ما أبصرت عيون
وسرّه أنت تجهلينْ   وكيف لو كنت تعلميرْ
وكيف أضنى القلوب منا   وكيف جئناه طائعير
وكيف نلقاك في سرور   وكيف نلقاه خاشعير

دنيا

إيه «سونيا»... إيهِ سونيا	أنت دنيـا... أنت دنيـا
أنت دنيـا الحسن لكـ	ـنَّ سمـاواتـك عُليـا
بـك يلقى القلب ريّـاً	وبـك الأنفـاس تحيـا
قـد نسينـا وطـوينـا	كـل مـا قبلك طيّـا
كـل من يلقاك لا يـذ	كـر فـي الأيـام شيّـا
غير «سونيا».. إن «سونيا»	هـي دنيـا، أي دنيـا!

المحتويات

إلى أميرتنا ٥
إلى ابنتي ٦
أبد الخلود ٧
تكريم ٨
إلى أمينة ١٠
تحت الباب ١١
تكريم ١٣
عجباً ١٦
بعد اعتزال الأدب ١٧
أمير الكمان ١٨
شفاء .. وشفاء ٢٠
تحية لضوحية ٢٢
حبان ٢٣
في معبد ٢٤
لمن الصمت ؟ ٢٧
القرية ٢٨
عازفة البيانو ٣٠
سرب من الحور ٣١
سباق ٣٢
فجر جديد ٣٣
نحو المجد ٣٤
قدر ٣٦
اعتذار ٣٧
فرحتان ٣٩
مداعبة ٤١
في رثاء مطران ٤٢
يا بحر ٤٣
الربيع ٤٥
تحية ٤٦
البندر ٤٩
دعابة ٥٠
عيد « سونيا » ٥١
كيف أنساك ؟ ٥٢
خشوع ٥٣
دنيا ٥٤

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧١٥ - ٨١٧٢١٣ - برقياً: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقياً: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN